Front cover(79) 20/1/04 11:55 Page 1

الحصاد

AL-HASAD Issue No: 79 / April 2018 | العدد ٧٩ / نيسان ٢٠١٨ | مجلة شهرية تُعنى بقضايا الوطن العربي والعالم

قوانين طالت المجتمع والمرأة
وسوق العمل والاقتصاد ومكافحة الفساد

السعودية: المغامرة الإصلاحية

رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

inside B.cover(new).pdf 21/2/04 6:26 pm Page 1

BLISS PHARMACY

FOR HEALTH · FOR BEAUTY · FOR LIFE

For all your health and beauty needs

صيدلية

لكل ما تحتاجونه من مواد صحية وتجميلية

- Private & NHS Dispensing
- Pharmacy Advice
- Nutrition Advice
- Perfumery & Cosmetics
- Skincare Advice

- صرف وصفات طبية خاصة وحكومية
- ارشادات صيدلية
- نصائح غذائية
- عطور وأدوات تجميل
- نصائح للعناية بالجلد

Dior

GUERLAIN PARIS

SOLGAR Est 1947

dermalogica®

MBT أحذية صحية

MAXIMUSCLE Seriously Fit Food

OPEN 9:00am MIDNIGHT

نفتح لأوقات متأخرة نتكلم اللغة العربية

107-109 Gloucester Rd, London, SW7 4SS **020 7373 44 45**

www.blisslife.co.uk

P02 new new Ad 21/2/04 6:26 pm Page 1

الحصاد

عزيزي القارئ

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الأعتبارات التالية:

- أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وان يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.
- ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.
- يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الأشارات الملتبسة أو التي لاتتفق وأهداف المجلة.
- ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب وهي فضلا عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.
- المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:

www.alhasad.co.uk

الحصاد

AL-HASAD

Issue No: 79 - April 2018 العدد ٧٩ - نيسان ٢٠١٨

مجلة شهرية، تجعل من قضايا الوطن العربي والعالم محط اهتمامها، ماضياً، حاضرا ومستقبلا

تصدر في لندن عن شركة Candour Communications Ltd.

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:

إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:

د. مازن الرمضاني

أمين الغفاري

الإخراج الفني:

حسين حمّود

ثمن النسخة :

٣ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

الاشتراك السنوي :

٣٠ جنيهاً سترلينياً

مكتب بيروت

+٩٦١٤٥٥٥٩٠٠

مكتب دمشق

+٩٦٣١١٢٢٢٤٦٩٩

مكتب عمّان

+٩٦٦٢٤٦٨٠٠٦٢

“Al-Hasad” Head Office:

Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
Fax: 00 44 (0) 2076035533
E-mail: info.alhasad@yahoo.co.uk
Website: www.alhasad.co.uk

في هذا العدد ص

موضوع الغلاف ٤
السعودية : المغامرة الإصلاحية

مستقبليات ٨
رؤية في الابعاد المستقبلية للخيال العلمي

قضايا اقتصادية ٢٢
هدوء ما بعد البريكسيت وتعافي الدول المأزومة

قضايا أدبية ٢٦
حوار مع الشّاعر شريف الشّافعي

قضايا بيئية ٣٤
كارثة الجفاف في العراق

كلمة «الحصاد»

القراء الكرام

يعز عليّ أن أمسك بقلم الاستاذ حافظ محفوظ رحمه الله، وان اخاطب قراء مجلة «الحصاد» كما خاطبهم لثماني سنوات خلت، واتوجه لأهله واصدقائه ومعارفه بتعزية من القلب وبأنه رحل عن دنيانا ولن يمسك القلم الذي لم يفارقه طيلة حياته مرة اخرى.

برحيل حافظ محفوظ خسرنا الانسان قبل القلم ...منذ ان عرفته لمست فيه دماثة الخلق وسعة الأفق ورحابة الصدر، لم يغضب ولَم يتعصب، تعامل مع الجميع بحب ومودة خالصة، اخلص لعمله فكان رفيق درب سمح النفس لكل من عمل معه.

هل يحس الانسان بدنو اجله؟

سؤال خطر لي حين تلقيت نبأ وفاته ...تذكرت قصيدته الأخيرة والتي اسماها (ارهاب العمر) والتي نشرناها في العدد «77» في «الحصاد» وقد قال فيها:

ارهاب العمر ميزته
عدل في سفر التكوين
فالموت جامعة كبرى.
ومساواة لبني الطين
والله وحده لا يفنى.
وخلائقه بعض عجين

فهل كان ذلك احساسه بقرب اجله؟ وهل كان يودعنا بأخر ابيات كتبها؟

مهما حاولت فلن أستطيع ان أزايد على كلمات صادقات بعثها لنا نقيب الصحفيين اللبنانيين (الياس عون) في رثائه:

«من أين لي ان إرثي كبيرا في الصحافة اللبنانية والعربية، بثقافته وكلماته الأنيقة؟ من أين لي ان إرثي صديقا رمزا للوفاء والمحبة والاخلاص؟ حافظ محفوظ الاستاذ والمعلم والأخ والصديق ورفيق الدرب الطويل، انت المعلم، عشت معلما وحملت قلمك ووجهك على لبنان الذي ناضلت من اجله في دنيا الاغتراب على مدى عقود من الزمن، ورحلت والغصة على لبنانك وصحافته في قلبك.

ولَم يتسن لي بعد شكرك على ما كتبته في مجلة «الحصاد» الصادرة في لندن عن كتابي الجديد (ندم الرب على خلق اسرائيل ...اما ندم الغرب؟)

اخي حافظ، وهذه الكلمة الأحب الى قلبي وقلبك الذي ما نبض إلا محبة وإخلاصاً، لن أقول وداعاً بل إلى اللقاء يا اوفى الناس وأخلصهم».

إلى رحمة الله يا حافظ، وسنبقى في مجلة الحصاد نذكرك بكل خير وعمل قدمته معنا للقراء الكرام. ■

إبتسام

P04-5-6-7 20/1/04 12:08 Page 2

أي إصلاح بإمكان الملك سلمان انجازه في السعودية

السعودية: المغامرة الإصلاحية

المرأة في زمن سلمان وولي عهده

محمد قواص*

تتراكم أوراق كثيرة في السعي لفهم التبدل الذي حصل في السعودية في السنوات الأخيرة، إلا أن الحسم في تقييم خيارات المملكة الجديدة ما زالت متسرعة وسطحية، ليس بسبب العجلة في الاستنتاج، بل من المستحيل البناء على أحداث متسارعة داهمت السعودية وعدم الأخذ بالحسبان تقاليد الحكم التي صاحبت كافة عهود داخل الدولة السعودية الحديثة.

وما يجري في السعودية يمثل انقلابا على ثوابت ألفها السعوديون كما العالمان العربي والإسلامي، ناهيك عن دوائر العواصم الكبرى.

في الداخل، لا سيما في العقود الأخيرة، عاشت المملكة وفق روح «الصحوة الدينية» التي هيمنت على البلاد ودفعتها شعبا وحاكما إلى انتهاج الانغلاق الديني على النحو الذي جعل البلد معزولا في قيمه وعاداته وسلوكه اليومي عن شروط العصر، ليس في العالم البعيد، بل حتى ذلك القريب داخل دول مجلس التعاون العربي والدول العربية الأخرى .وعليه فإن أجيالا كاملة من السعوديين عاشت سعودية الصحوة بصفتها أصلا كاملا من أصول الحكم .وعليه أيضا فإن المسلمين في العالم خضعوا للصورة النمطية التي تبثها المملكة عن نفسها والتي تختلف عن تلك الصورة التي تبثها البلدان الإسلامية عن نفسها .فأجمع المسلمون على التسليم بأن خصوصية السعودية تتعلق بإشراف الرياض على الأماكن المقدسة للمسلمين في العالم في مكة والمدينة.

تمثّل السعودية الجديدة منذ تبوأ الملك سلمان بن عبد العزيز عرش بلاده حلقة أساسية من سلسلة من التحولات التي شهدها العالم في السنوات القليلة الماضية .فإذا كان تصويت البريطانيين على خروج بلادهم من الاتحاد الأوروبي ثم انتخاب دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة بمواكبة صعود روسيا بوتين في المشهد الدولي العام هي علامات للزمن الراهن، فإن ما شهدته السعودية خلال السنوات الأخيرة يعتبر «ثورة» غير متوقعة لم تستشرفها مراكز البحوث في العالم ولم تتوقعها أجهزةُ العواصم الكبرى.

والحال أن السعوديين الذين كانوا يتأملون اندلاع «الربيع» العربي في شوارع مدن المنطقة، لم يتخيلوا أن ربيعهم سيأتي من منابع أخرى تنطلق من قصور الحكم .وبغضّ النظر عن تقييم هذا وذاك للتّحولات التي طرأت على المملكة، وبغضّ النظر عن تفاوت الآراء السعودية الداخلية كما تلك في العالم عما تحدثه تلك التحوّلات من «صدمة» محلية وإقليمية ودولية، فإن الأمر بات واقعا يعيد العالم تموضعه حوله بصفته محددا استراتيجيا نهائيا وجب أخذه في أي حسابات تتعلق بمستقبل الخليج والشرق الأوسط كما موازين القوى في العالم.

واللافت أن السعوديين كما العالم أجمع كانوا اعتادوا على رتابة في يوميات المملكة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأن الخروج من تلك الرتابة على النحو الذي شهدته البلاد في مجالات كانت محرّمة في السابق، أصاب الداخل السعودي كما العربي كما ذلك الدولي بجمود

P04-5-6-7 20/1/04 12:08 Page 1

محمد بن سلمان: ولي عهد السعودية ورؤية 2030

وتحفّظ وحذر إزاء تطور غير متوقع(ليس بهذا الإيقاع على الأقل)، وأثار لديهم غريزة القلق والتوجس وربما التشكيك في عدم جدية تلك التحولات، بما فضح النزوع الدائم للاكتفاء بما هو ثابت والخشية من مواكبة ما هو متحوّل.

وفي ما كَتبَ من كانوا يدّعون خبرة في شؤون السعودية في العالم، ظهر مدى الجهل بالطاقات الكامنة التي ممكن للسعودية أن تفعّلها، ومن قبل الحاكم نفسه، والتي لم تلحظها قريحة المتخصصين .وحتى حين سعت المنابر البحثية الدولية لتفسير الظاهرة المستجدة، انزلقت تعبيراتها باتجاه إدراج التحوّلات داخل تفصيلات «مشوّقة» داخل أروقة الحكم وغرفه المغلقة. ولا شك أن قصور المتخصصين عن فهم السعودية في نسختها الجديدة، اضطر العواصم الكبرى لتجاوز فتاوى المتخصصين والدفع بوفودها للاطلاع مباشرة على ما يجري في المملكة ومستقبل ذلك على البلد والمنطقة والعالم.

من يعرف السعودية وسيرة الحكم داخلها يعرف أيضا أن الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان لم يكونا مضطرين للوثوب نحو زمن التغيير صيانة لحكم أو رعاية لمستقبله .

بدا أن مفردات الحكم الحالي تنهل مضامينها من سياق آخر يختلف عما عرفته المملكة في العقود الأخيرة .وبدا أيضا أن العهد السعودي الحالي يتأسس على معطيات البلد وشعبه وثروته وموقعه في العالم، وأن ما اتخذ من تدابير وإجراءات وما صدر من أوامر ملكية، يتأسس على «حاجة» وليس على ترف للتصدي لتحديات حقيقية تواجه المملكة، وهي تحديات جرى القفز عنها أو تأجيل مقاربتها في السابق .والواضح أن التحولات السعودية تنهل لزوميتها من مشهد حسابي حقيقي لواقع البلد، بحيث لم يعد باستطاعة المملكة أن تمارس نعمة «الاستثناء» الذي جعلها لعقود تعيش عزلة مجتمعية وثقافية بات العالم يؤمن أنها من ثوابت البلد ومن أصول قيام الدولة السعودية فيه.

يتعرف العالم على السعودية الجديدة التي تطمح، للمفارقة، أن تكون بلدا طبيعيا يشارك العالم قيمه وقواعد العيش في الزمن الراهن .بات مطلوبا من السعوديين أن يألفوا ما لم يعتادوه سابقا من مشاركة في كلفة إدارة البلد والتخطيط لمستقبله كما في ممارسة يومياتهم على النمط »

المرأة في عهد سلمان

■ نالت المرأة السعودية اهتماما كبيرا في عهد الملك سلمان بن عبد العزيز، وكان لدور المرأة السعودية في المجتمع السعودي حصة كبيرة من اهتمام الملك.

وتوج الملك سلمان ذلك الاهتمام بجملة من القرارات والتوصيات التي تسهم بشكل فعلي في تمكين المرأة السعودية في جوانب مختلفة من المجتمع السعودي العريق.

ومن جملة تلك القرارات:

تمكين المرأة من الخدمات:

وجه الملك سلمان بن عبد العزيز، في شهر أيار/مايو الماضي، إلى عدم مطالبة المرأة السعودية بالحصول على موافقة ولي أمرها في حال تقديم الخدمات لها، ما لم يكن هناك سند نظامي لهذا الطلب وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية.

وقد صدر هذا في تعميم ملكي على جميع الجهات الحكومية المعنية بالأمر بعد الموافقة على المقترحات التي رفعتها الأمانة العامة لمجلس الوزراء السعودي، وذلك بهدف حل الإشكالات التي تتعلق بحقوق المرأة السعودية. فيما أكد الأمر الملكي على الجهات المعنية بضرورة مراجعة الإجراءات المعمول بها لديها ولدى الأجهزة المرتبطة بها ذات الصلة بالتعامل مع الطلبات والخدمات المقدمة للمرأة، وحصر جميع الاشتراطات التي تتضمن طلب الحصول على موافقة ولي أمر المرأة لإتمام أي إجراء أو الحصول على أي خدمة مع إيضاح أساسها النظامي والرفع عنها في مدة لا تتجاوز 3 أشهر من تاريخ صدور الأمر.

صندوق النفقة:

حيث أصبح بوسع المرأة السعودية المطلقة وأبنائها الحصول على مساندة مباشرة من صندوق النفقة، الذي صدرت موافقة نائب رئيس مجلس الوزراء السعودي على تنظيمه في شهر آب أغسطس الماضي. وبدءا من 23 تشرين الثاني/نوفمبر المقبل ستحصل المطلقات ممن صدرت لهن أحكام قضائية لم تنفذ «لغير عذر الإعسار» على نفقة من الصندوق، كما تحصل على النفقة من صدرت لهن أوامر قضائية ولا تزال مطالبتهن بها منظورة أمام المحاكم، ويتوسع الصندوق أيضا ليدعم المستفيدات قبل صدور أحكام النفقة بصرف نفقة مؤقتة لهن، فيما تسترد من المبالغ المستحقة لهن بموجب حكم النفقة.

ضبط زواج القاصرات:

وهو من أهم القرارات الصادرة في عهد الملك سلمان، حيث أقرت وزارة العدل السعودية قرارا في 16 آب/أغسطس الماضي، يحمي المرأة السعودية، وذلك من خلال ضبط زواج القاصرات، جاء هذا القرار بعد أن تقدمت وزارة العمل والتنمية الاجتماعية بمقترحات في هذا الشأن، من بينها «قصر الإذن بتزويج من هي في سن 17 فما دون على المحكمة المختصة، وأن يكون طلب التزويج مقدما من الفتاة أو وليها الشرعي في النكاح، أو والدتها».

المجالس البلدية:

حيث أعلن للمرة الأولى، عن تعيين أول امرأة في منصب مساعد رئيس بلدية تحقيقا لرؤية2030 ، حيث أصدر أمين المنطقة الشرقية فهد بن محمد الجبير قرارا يقضي بتعيين إيمان بنت عبدالله الغامدي، مساعد رئيس بلدية محافظة الخبر لتقنية المعلومات ورئاسة قسم الخدمات النسائية.

وأوضح أمين المنطقة الشرقية المهندس فهد بن محمد الجبير، أنه بناء على ما رفعه رئيس بلدية محافظة الخبر بشأن طلب تأسيس وحدة نسائية تابعة للبلدية وذلك للحاجة الماسة للعنصر النسائي هناك، فقد تقرر استحداث قسم الخدمات النسائية في بلدية الخبر والذي يرتبط مباشرة برئيس البلدية.

السماح بقيادة السيارة:

الانتصار الأخير الذي أحرزته المرأة السعودية في عهد الملك سلمان كان من خلال أمر ملكي للملك سلمان يقضي بالسماح للمرأة بتملك رخصة لقيادة السيارة بالمملكة العربية السعودية.

حيث جاء في الأمر الملكي «صدور أمر سام باعتماد تطبيق أحكام نظام المرور ولائحته التنفيذية، بما فيها إصدار رخص القيادة على الذكور والإناث على حد سواء. ■

P04-5-6-7 20/1/04 12:09 Page 4

الذي تمارسه شعوب الأرض من التحام بالحياة في واقعها الحقيقي .لم يعد من عائق «مجهول» يمنع السعوديات من قيادة السيارة، بما يعني أيضا في طيات ذلك، من قيادة مصيرهن كشريكات فاعلات داخل الوطن في العمل والاقتصاد والرأي والقرار .كما لم يعد من مانع قانوني ومنطقي يعزل المجتمع السعودي عن عروض الموسيقى والمسرح والموسيقى والسينما والرياضة .باختصار فإن «صدمة» هذا العالم أن السعودية توقفت عن كونها حالة «صادمة».

من زار السعودية قبل عقود كان يلحظ اجماع النخب على ضرورات الاصلاح والاعتدال والانفتاح .بدت ملامح ذلك في عهد الملك فهد واشتدت أعراضها في عهد الملك عبد الله .بيد أن هذه النخب نفسها كانت حذرة في التطلع إلى ذلك متمسكة بنظرية الإيقاع البطيء الذي لا يحدث صدمة مجتمعية فيها كثير من المخاطرة.

يحسب لأهل الحكم في السعودية هذه الأيام أنهم اختاروا مخاطرة كان بإمكانهم عدم الخوض بها .يتحدث الأمير محمد بن سلمان عن العلاج بالصدمة وهو يطل على العالم حاملا تلك «الصدمة» مروجا لها كعلاج تحتاجها بلاده لتسريع وتيرة التحاق السعودية بلغة العصر .

لم يعترض المجتمع على قرار السماح للمرأة قيادة السيارة، ولم يمانع بأن تتولى هيئة رسمية وظيفتها الترفيه تنظيم ما كان السعوديون يفتشون عنه خارج بلادهم، ووقفت البلاد تتأمل بصمت يستبطن الدهشة حملات مكافحة الفساد .وفيما ما زال يمكن تخيّل دهشة المتحفّظين على السرعة التي مرر بها الحاكم في السعودية إصلاحاته، يمكن أيضا استنتاج أن السلطة

حرب اليمن.. الرياض وحروب المنطقة

مدينة «نيوم».. أضخم مشروع سعودي يمتد بين ثلاث دول

كشف ولي العهد السعودي محمد بن سلمان عن مشروع مدينة المستقبل «نيوم» ضمن فعاليات منتدى «مبادرة مستقبل الاستثمار» المنعقد بالرياض، في إطار التطلعات الطموحة لرؤية 2030 وتبلغ قيمة المدينة التي ستمتد حتى خارج حدود المملكة 500 مليار دولار، ولن تتبع القواعد المعمول بها في بقية السعودية التي تطبق أحكام الشريعة.

بات مسار رؤية 2030 يتبلور يوما بعد يوم في السعودية خصوصا وأنه يتمحور حول نقل المملكة من اقتصاد يعتمد بأغلبيته على عائدات النفط إلى تنويع الموارد وتقليص هذا الاعتماد، بالإضافة لتخفيف الأعباء عن الدولة نتيجة الاقتصاد الريعي والتركيز على توسيع ودعم القطاع الخاص لخلق فرص عمل للشباب السعودي.

وفي هذا الإطار، أخرج ولي العهد الأمير محمد بن سلمان في 24 تشرين الأول/أكتوبر من جعبته مشروع «نيوم»، وهي المدينة العملاقة البالغة قيمتها 500 مليار دولار والتي ستقام على مساحة 26 ألفا و 500 كيلومتر مربع وتمتد إلى أراضي الأردن ومصر خلال مجريات منتدى «مبادرة مستقبل الاستثمار» الذي تستضيفه الرياض على مدى ثلاثة أيام.

والمفاجأة أتت خلال إعلان ولي العهد عن إدراج مدينة نيوم مستقبلا في الأسواق المالية بجانب شركة النفط العملاقة أرامكو، وهي الحلقة الأحدث والأكثر استثنائية في سلسلة من برامج الخصخصة في المملكة.

وأعلن صندوق الاستثمارات العامة السعودي أن مدينة نيوم ستكون مملوكة للصندوق بالكامل وستجذب استثمارات من شركات في قطاعات الطاقة المتجددة والتكنولوجيا الحيوية والصناعات المتقدمة والترفيه.

وقال الأمير محمد بن سلمان في مقابلة مع رويترز إن المدينة ستكون « أول مدينة رأسمالية في العالم ...هذا هو الشيء الفريد الذي سيحدث ثورة»، مضيفا « لن تدرج في الأسواق حتى تختمر الفكرة بشكل كاف، قد يكون الإدراج بعد2030 ، وقد يكون قبل، لكن الفكرة الاستراتيجية هي أن يتم طرحها في نهاية المطاف».

يقع المشروع شمال غرب المملكة، ويشتمل على أراض داخل الحدود المصرية والأردنية، مما يعني أن المنطقة مجاورة للبحر الأحمر وخليج العقبة وبالقرب من ممرات بحرية تجارية معتمدة وستكون بوابة لجسر الملك سلمان المقترح الذي سيربط بين مصر والسعودية.

ومن المزايا الفريدة التي تقدمها المدينة، قربها من الأسواق ومسارات التجارة العالمية(قناة السويس)، كما يمكن لـ 70 من سكان العالم الوصول للموقع خلال 8 ساعات كحد أقصى، حسبما أتى في حفل تقديم المشروع.

كما وتختلف هذه المنطقة عن الطبيعة الصحراوية لأغلب أراضي المملكة، فشواطئ المدينة تمتد على مساحة تتجاوز 460 كم من ساحل البحر الأحمر وتقابلها العديد من الجزر .وتحتوي أيضا على جبال تطل على خليج العقبة والبحر الأحمر وتغطي قممها الثلوج خلال فصل الشتاء.

وستركز منطقة «نيوم» على 9 قطاعات استثمارية متخصصة وهي :مستقبل الطاقة والمياه ومستقبل التنقل ومستقبل التقنيات الحيوية ومستقبل الغذاء ومستقبل العلوم التقنية والرقمية ومستقبل التصنيع المتطور ومستقبل الإعلام والإنتاج الإعلامي ومستقبل الترفيه ومستقبل المعيشة الذي يمثل الركيزة الأساسية لباقي القطاعات، حسب وكالة الأنباء السعودية «واس». وسيعمل مشروع «نيوم» على جذب الاستثمارات الخاصة والاستثمارات والشراكات الحكومية.

واللافت في المشروع أن المدينة لن تتبع القواعد واللوائح المعمول بها في بقية السعودية التي تطبق أحكام الشريعة.

فالمدينة الجديدة ستوفر لسكانها نمط حياة أكثر تحررا، إذ ستسمح بإقامة الحفلات الموسيقية والأنشطة الترفيهية في منطقة نائية من المملكة.

وسيكون لهذه الوجهة هيئتها التنظيمية الخاصة، مع إطار تنظيمي مصمم خصيصا لتوفير القوانين الاستثمارية المثلى ضمن فئتها، بالإضافة إلى دعم سبل العيش لقاطنيها، وتطوير القطاعات الاقتصادية المستهدفة .وسيكون هناك

P04-5-6-7 20/1/04 12:09 Page 3

الترفيه والموسيقى جزء من راهن السعودية

خامنئي.. أي مستقبل للصراع السعودي الإيراني؟

السياسية هي التي كانت مسؤولة في السابق عن عدم العبور نحو هذه الاصلاحات، وأن المجتمع بكافة قطاعاته، حتى تلك التي لطالما اعتبرت تقليدية منغلقة، جاهز للتأقلم ومواكبة الإرادة السياسية في هذا المجال.

وربما يجب أن لا يغيب عن البال أن السعودية التي لطالما كانت جزءا من كلّ في مراحل الحرب الباردة، تعيد اكتشاف وظيفتها الراهنة بصفتها قطبا منفصلا في همومه ومهماته عن تلك التي تشغل واشنطن وباريس ولندن وموسكو .

تقود الرياض خيارات إقليمية تضعها في مواجهة التحديات المتعددة الأجندات، بحيث أن غياب دول عربية أخرى في زمن «الربيع» العربي ألقى على كاهل المملكة حصرية قيادة رؤية عربية تقف مانعا أمام التقدم التركي والإيراني في المنطقة كما تقف رادعا أمام تيارات الإرهاب الجهادي كما تعيد ترتيب المشهد الإقليمي المضطرب والمهدد بزوال قواعده التقليدية القديمة. يحتاج العالم إلى وقت لكي يعيد ضبط ساعته وفق التوقيت السعودي النهائي .تبدو العواصم الإقليمية كما تلك الدولية متأنية في التعامل مع ظاهرة السعودية الجديدة، كما تبدو الرياض نفسها رشيقة في تطوير قراراتها وأدائها بما يتناسب مع عالم شديد التبدل وحاد التحوّل .تكفي مراقبة البراغماتية التي تتعامل بها السعودية الحالية مع كافة الملفات بحيث أن في ما يصدر عن ملك البلاد وولي عهده ما يعكس حسن قراءة لموازين القوى وقوانين الممكن والمستحيل.

تتحول السعودية في تحولاتها إلى ثابت دولي يقرأ مستجدات العالم وقواعده الجديدة .وبالتالي فإن الرياض مضطرة الى انتهاج دينامية حديثة تسقط خلال كافة العقائد السياسية التي لطالما صنفت الرياض داخل هذا المعسكر أو ذاك، في هذا الزمن أو ذاك، وفق أجندات لا تخضع بالضرورة لمصالح البلد المباشرة .والظاهر أن ما كان مسموحا به أيام الطفرة النفطية الأولى والثانية وما تلاها لم يعد يسمح بالانقياد صوب تيارات دولية موجعة ومكلفة .

والظاهر أيضا أن «السعودة» التي ترمي إليها البلاد في قطاع المال والاقتصاد والعمالة، باتت تنسحب على الخيارات السياسية العليا التي تأخذ بالاعتبار مصالح السعودية، ليس فقط كبلد في حدوده الجغرافية، لكن أيضا كقوة إقليمية صاعدة بات دورها الدولي جزءا من بقائها وهوية وظيفتها. ■

* صحافي وكاتب سياسي

أيضا هيئة قضائية خاصة لحل النزاعات ضمن الإطار التنظيمي للمنطقة الخاصة.

وتشمل التقنيات المستقبلية لتطوير منطقة «نيوم» مزايا فريدة، يتمثل بعضها في :حلول التنقل الذكية بدءا من القيادة الذاتية وحتى الطائرات ذاتية القيادة، الأساليب الحديثة للزراعة وإنتاج الغذاء، الرعاية الصحية التي تركز على الإنسان وتحيط به من أجل رفاهيته، الشبكات المجانية للإنترنت فائق السرعة أو ما يُسمى بـ «الهواء الرقمي»، التعليم المجاني المستمر على الإنترنت بأعلى المعايير العالمية، الخدمات الحكومية الرقمية المتكاملة.

سيكون المشروع منطقة خاصة مستثناة من أنظمة وقوانين الدولة الاعتيادية، كالضرائب والجمارك وقوانين العمل والقيود القانونية الأخرى على الأعمال التجارية، فيما عدا الأنظمة السيادية مما سيتيح للمنطقة القدرة على تصنيع منتجات وتوفير خدمات بأسعار منافسة عالميا.

أبرز التحديات:

في إيضاح من ولي العهد حول الاسم الذي اعتمد للمدينة، قال بن سلمان أن نيوم (Neom) مشتق من كلمة (Neo) بمعنى «جديد» وحرف الميم أول حرف من كلمة «مستقبل» باللغة العربية.

ورغم أن ولي العهد الشاب يبدو طموحا جدا، إلا أن المملكة بتعقيداتها الاجتماعية قد لا تستطيع مجاراته بالسرعة التي يشتهيها.

فالعديد من المسؤولين التنفيذيين الذين حضروا المؤتمر الذي أطلق عليه اسم «دافوس في الصحراء»، بالإشارة لمؤتمر الاقتصاد العالمي السنوي في دافوس بسويسرا، قالوا إنهم ما زالوا قلقين بشأن قدرة الرياض على تنفيذ خططها، بحسب ما أفادت رويترز.

فمن التحديات التي قد تعيق التقدم في هكذا مشروع، النظام التشريعي غير المتطور والبيروقراطية البطيئة وضعف إنتاجية العمالة، مما يشكل عامل ردع للمستثمر الأجنبي ويتسبب بإحباط المشروع كما حصل سابقا ببعض الخطط الاقتصادية .بالإضافة لتسبب الركود الناجم عن انخفاض أسعار النفط والسياسات التقشفية في خفض نمو القطاع الخاص ليقترب من الصفر.

ويتخوف بعض رجال الدين سرا أو في العلن من أن المبادرات الجريئة للأمير في مجالات الترفيه والسياحة إنما تنذر بتغييرات في التعليم الذي يعد معقلا للتفكير المحافظ، حيث يعتقد منتقدون في الغرب أن سيطرة رجال الدين تشجع الإسلاميين المتطرفين ليس في السعودية فحسب بل وفي أنحاء العالمين العربي والإسلامي.

هذا وتكلم ولي العهد عن دفعه المملكة والمجتمع السعودي باتجاه الاعتدال والتحرر من الأفكار المتشددة، والتي بحسب الأمير هي استجابة لتطلعات مجتمع سعودي يشكل الشباب فيه العمود الفقري و 70 بالمئة من مكوناته. ■

مستقبليات

البروفسور حازم الرمحاني*

لقد تميزت عصور ما قبل الحضارة الصناعية بقصص مستقبلية لم تستند إلى إسس علمية، ومن ثم كانت غارقة في الخيال وبعيدة عن حركة الحاضر وإتجاهاتها المستقبلية .وعلى الرغم من أن مجتمعات القرون القديمة والوسيطة قد شهدت بروز نوع من التفكير الفلسفي، إلا أن هذا لم يؤد إلى إحداث تحول جوهري في نوعية رؤية جل هذه المجتمعات للحياة والوجود .فتشبعها بالتعليل الديني، سواء كان وثنياً أو توحيدياً، لم يساعدها على تجاوز الحدود التي رسمها هذا التعليل.

وجراء مخرجات العلاقة بين الدين وإنسان المجتمعات القديمة فضلا عن رتابة الحياة والثقافة ومحدودية الفهم والوعي الإنساني، لم يستطع رواة القصص الخيالية أنذاك إدراك جدوى أن تكون لقصصهم علاقة وطيدة مع الواقع، أو قريبة منه.

إن إتجاه الحياة والثقافة في أوربا إلى التحول التدريجي نحو عصر النهضة بإنجازاته العلمية، أدى إلى إحداث تحول نوعي في رؤية الإنسان الذهنية للحياة .ومما ساعد على ذلك تأثير مخرجات رؤى فلسفية أخذت أنذاك، ضمناً أو صراحة، بفكرة التقدم .وقد أدى ذلك إلى بداية إنتشار قصص إدبية من نمط أخر تميزت بإتجاهها إلى المستقبل وراسمة صورة لمجتمع مثالي، كقصص بعض فلاسفة العصور الوسطى كإفلاطون في جمهوريته والفارابي في مدينته الفاضلة .فبينما دعا إفلاطون إلى بناء مجتمع يتميز بالحكمة والفضيلة ويجعل من العدل أساساً له، ذهب الفارابي إلى الشيء ذاته .ففي مدينته رأى أن إنتشارالمعرفة والفضيلة ستفضيان إلى تأمين السعادة الحقيقية للإنسان.

وترى المستقبلية الإيطالية، إلينورا بي ماسيني أن هذه الكتابات هي التي فتحت الباب لسلسلة من روايات ستصدر لاحقا وتباعا وستندرج تحت تسمية الروايات الخيالية المثالية أو الطوبائية .

وعلى الرغم من جذورها الاولى، إلا أن هذه التسمية جاءت متاثرة بتسمية ومضمون رواية المدينة الفاضلة ، Utopia للكاتب الانكليزي سير توماس مور والصادرة في عام 1516 باللغة اللاتينية، والتي تمّت ترجمتها إلى اللغة الانكليزية لاول مرة عام 1551 وتدور هذه القصة حول :« جزيرة(إسمها يوتوبيا)تتميز بوفرة في الإنتاج والخير العام، وبنظام للتعليم الوطني، ويعمل فيها كل فرد، وتحكمها فلسفة تقوم على التضحية برغبات الافراد من أجل الصالح العام...»

وقد تعزز إنتشارهذا النمط من التفكير وتطبيقاته منذ نهاية القرن الثامن عشر صعودا .فالثورة العلمية التي صاحبت عصر التنوير، والإعجاب بمأثره وامكاناته في إحداث نقلة نوعية في حياة الإنسان نحو الاحسن، أدت إلى أنتشار تطبيقات التفكير الخيالي على نحوٍ واسع.فخلال الفترة الممتدة بين 1888– 1900 مثلا تمّت كتابة 150 رواية خيالية أمتد أفقها الزماني إلى عام .2000 وقد عبر هذا الإنتشار عن ذاته من خلال تعاقب صدور روايات خيالية مستقبلية تميزت بنمط من الخيال غير الجامح وكانت بمضامين أما أدبية و/أو علمية .وفيها تحدث أصحابها، من المؤلفين والآدباء والكتاب، مثل أسلافهم، عن تنبؤات ذات علاقة برحلات و/أو اختراعات كانت في زمانهم تعتبر ضربا من الخيال غير الممكن، قبل أن يُبرهن العلم أن كل شيء يُعد ممكنا .

ويرى المستقبلي الامريكي، ويندل بل أن هذه الروايات قد مرت بتحولات مهمة عبر الزمان .ففي البداية كان الإهتمام منصبا على المكان الذي تدور عليه إحداث الرواية .وقد أصبح هذا الاهتمام لاحقا، في نهاية القرن الثامن عشر، ينصرف إلى الزمان الذي يحدث فيه موضوع الرواية .وقد تزامن هذا التحول من المكان إلى الزمان مع تحول أخر .فبدلا من الرؤية التي إفادت أن المستقبل المنشود خارج إمكانية التحقق في الزمان المعاش، بدأت رؤية أخرى بالإنتشار أفادت أن المستقبل المنشود يمكن أن يتحقق خلال حياة الإنسان جراء ما يقوم به من أفعال .إن هذه الرؤية، التي تعود تاريخيا إلى نهاية القرن الثامن عشر قد تشكل الجذر الاول للفكرة التي إنتشرت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بين المستقبليين، والتي أكدت أن الإنسان هو الذي يصنع المستقبل.

ومما ساعد على تتابع صدور الروايات الخيالية المثالية، وبضمنه التحولات التي مرت بها، أن مخرجات الثورة العلمية قد أفضت إلى إحداث تحول مهم في كيفية انتاج المعرفة والسعي إلى الحقيقة.

فعلى خلاف المرحلة البدائية من تاريخ الإنسانية حيث كانت الاديان الغيبية والاساطير مثلا هي المصادر التي أعتمد عليها الإنسان القديم لإدراك وتفسير الظواهر التي كانت تحيط به، أدت مرحلة الثورة العلمية وفلسفة التنوير وفكرة التقدم إلى مخرجات جعلت حرية التفكير والبحث العلمي من بين أهم منطلقاتها الاساسية .وجراء ذلك لم تعد الإجابة على أسئلة الحاضر و/أو المستقبل تنطلق من أدوات ما قبل العلم، وإنما من مقاربات منهجية علمية متعددة ومتنوعة.

إن توظيف المقاربات التي يستخدمها العلم للإجابة على هذه الاسئلة افضت، ومنذ الثورة العلمية، إلى تحقيق تحول مهم في كيفية مقاربة الإنسان للمستقبل .فمخرجاتها أدت، أولا ومنذ ما قبل القرن الماضي إلى الآخذ بنمط من التفكير جمع بين خصائص الخيال والعلم، ومن ثم الإنتقال إلى المستقبل عبر أحداث مثيرة .كما أن هذه المخرجات أدت، ثانيا إلى تبلور دراسات المستقبلات، كحقل معرفي يدخل ضمن الدراسات البينية والناجمة عن التفاعل الإبداعي بين مجموعة من حقول المعرفة.

وفي ضوء ما تقدم، يمكن القول أن الخيال العلمي هوعبارة عن مقاربة أدبية مستقبلية لا تستوي وأشكال الروايات الخيالية الاخرى ذات العلاقة، ولا تتماهى كذلك مع الدراسات التي تتخذ من المنهجية العلمية .ولا يلغي هذا التباين أن كلا منهما يستطيع دعم الاخر .فمثلما تستطيع دراسات المستقبلات دعم الخيال العلمي بمقارباتها المنهجية ترصينا له، كذلك يستطيع الخيال العلمي رفد دراسات المستقبلات بما يدعمها. ولا يرد ذلك إلى نوعية تأثيره في تهذيب الرؤى الشعبية عن المستقبل فحسب، وإنما أيضا لانه يتوافر على أمكانية غلق الفجوة بين صور المستقبلات والافعال التي لابد منها لترجمتها إلى واقع ملموس .فكما يؤكد المستقبلي الاسترالي ريتشارد أي سلوتر ينطوي الخيال العلمي على «...أداة أدبية قادرة على مَدنا بالخيارات والإحتمالات التي نستطيع من خلالها الاختيار والمفاضلة، أو بها نبدأ الجدل والنقاش».

ومنذ الثورة العلمية وروايات الخيال العلمي تقترن بمضامين متنوعة عبرت عن إهتمامات مؤلفيها .ويمكن تصنيفها إلى مستوين عامين ومهمين :الاول، ويعبرعن تلك الروايات التي تناولت الاثر الإيجابي لمخرجات العلم والتكنلوجيا، وبالتالي كان التفاؤل والامل جوهرها .أما الثاني، فهو يفيد بتلك الروايات التي جعلت من الاثر السلبي لهذه المخرجات، ومن ثم كان التشاؤم والخوف، أساسها .وسواء أكانت هذه القصص تفاؤلية أم تشاؤمية، إلا أن المهم هو أنها عمدت إلى استشراف المستقبل، عبر مقاربة قوامها التخيُّل العلمي .وتختلف هذه القصص في مدى خضوعها لهذا التخيُّل .فمنها ما يخضع له على نحوٍ مطلق أو شبه مطلق .ومنها ماهو أكثر انضباطا وارتباطا بالواقع وتطَوراته الراهنة والمستقبلية .

وتُجسد روايات اثنين من أبرز رواد الخيال العلمي ثنائية التفاؤل

P08-09 20/1/04 11:59 Page 1

رؤية في الابعاد المستقبلية للخيال العلمي

والتشاؤم، أوالامل والخوف .الاول هوالروائي الفرنسي جول فيرن.إما الثاني فهو الروائي الانكليزي هربرت جورج ويلز.

فأما عن جول فيرن، الذي تجسد جهده الروائي في 60 رواية فلقد افادت مضامين رواياته المتنوعة عن خيال علمي متأجج .ولا يختلف الراي على أنه كان مؤثرا في تنمية الوعي الجماهيري بالدور الإيجابي للعلم والتكنولوجيا في بناء الحاضر والمستقبل، فضلا عن توجيه الناس نحو المستقبل وتفتيح أذهانهم لما ينطوي عليه من تطورات .

فمثلا، وجدت روايته واسعة الإنتشار :من الارض إلى القمر الصادرة عام 1865 ، تطبيقا لها بعد قرن من الزمان، في الرحلة الفضائية الامريكية عام 1969 والمسماة أبولو . 1فهذه الرحلة تمت بطريقة تماهت تقريبا وتلك التي وصفها جول فيرن في روايته هذه .كما أن عودة الرحلة ابولو 9 من القمر حصلت في موقع يبعد نحو أقل من ثلاثة أميال من الموقع الذي ذكره جول فيرن في روايته ذاتها .

وعلى الرغم من أن الروائي فيرن توافرعلى شخصية تميزت بالتفاؤل، إلا أن معطيات الواقع الاوربي السلبي في نهايات القرن التاسع عشر، ادت به، ولاسيما في أواخر أيامه، إلى أن يتحول من التفاؤل إلى التشاؤم والتشكيك في مدى قدرة التقدم التكنولوجي على بناء عالم افضل، وتوافر الانسان على ارادة صنع المستقبل الامثل .

ومثلما كان جول فيرن، كذلك كان هربرت جورج ويلز ولكن بتأثير كان أعمق وأوسع .فهو يعد أبرز رواة الخيال العلمي في بدايات القرن العشرين .فمضامين إنتاجه، الذي بلغ مائة مؤلف خلال أكثر من نصف قرن 1890 – 1954 ، تفيد إنه كان متفائلا بمخرجات العلم والتكنولوجيا، ومأخوذا بفكرة أن المستقبل الزاهر يمكن أن يتحقق .وقد ساعد على ذلك تاثره بفلسفة التقدم التي كانت سائدة في عصره.

وفضلا عن ذلك كان ويلز ساعيا إلى نشر فكرة الإنحياز إلى المستقبل داخل مجتمعه الانكليزي وبجهد لم ترتق إليه، في وقته، أفعال أقرانه من الفلاسفة والعلماء والروائيين الخياليين، كبرتراند رسل ، ، وجورج برنارد شو وجون ديوي وغيرهم .فإنحياز، ويلز، إلى المستقبل كان غير مسبوق، سيما وأن تفكيره في المستقبل انطلق من مقاربة كانت فريدة في وقته .إذ ذهبت إلى تحقيق التكامل بين افكار اجتماعية وتاريخية وفلسفية ومفاهيم، وبين أخرى علمية وتكنولوجية . وتتوزع مؤلفاته على مستويين، كل منهما يتناول مواضيع محددة، وكالاتي:

فأما عن المستوى الاول فالروايات كانت خيالية علمية .ويرى، طالب عمران، أحد أبرزالروائيين الخياليين العرب، أن (ويلز) في رواية آلة الزمان كان يتخيل :» إن بطله صنع آلة حين يدير عجلتها يستطيع أن يقفز فوق الزمن، يعود إلى الماضي أو يخترق المستقبل لسنين بعيدة، بحسب الجهة التي يدير بها العجلة...وحين ينتقل بطل الرواية إلى المستقبل، فإنه يرى البشر قد تحولوا إلى قبائل بدائية ضعيفة حركتهم خابية وجمالهم كاذب جندوا لخدمة قبائل المرلوك المتوحشة، التي تستوطن الكهوف والسراديب وشقوق الارض، بعيدا عن الضوء ويبلغ به الحزن إلى حد الفجيعة وهو يرى فناء الذكاء البشري وكيف آل أمره إلى الانتحار على يد الإنسان...»

وأما عن المستوى الثاني، فالروايات كانت فكرية علمية .ومنها مثلا روايات توقعات، والاشياء الاولى والاخيرة، ومستقبل الانسانية المرجح، وشكل الاشياء المقبلة، والمؤامرة المفتوحة، ومصير الكيان البشري وغيرها.

وعلى الرغم من أن التنبؤات التي تضمنتها بعض رواياته لم تتحقق لاحقا، إلا أن كثيرا منها تحول، في أوقات متباينة، إلى حقائق موضوعية .ومنها كأمثلة إختراع القنابل النووية، واستخدام الطاقة النووية، والصواريخ العابرة للقارات، وإندلاع الحربين العالميتين الاولى والثانية. ففي كتابه الصادر عام 1914 ، بعنوان العالم تحرر تكلم، ويلز، عن نوع جديد أنذاك من القنابل اسماها بالنووية، ورأى أنها ستُكتشف في عام 1933 وتُستخدم في عام 1955.

ويرى المستقبلي الامريكي، توماس لومباردو، أن ويلز لم يكن، في كتاباته عن المستقبل، حريصا على مجرد تناول إحتمالات المستقبل فحسب، وإنما كان حريصا كذلك على الإرتقاء بالمجتمع الإنساني إلى حالة أمثل مع بيان كيفية تحقيق ذلك .لذا يؤكد أن، ويلز لم يقف عند مجرد التنبوء بالمستقبل، وإنما تجاوز ذلك إلى رؤيته كصناعة إنسانية أيضا .

وجراء ذلك ربما يمكن إعتبار ويلز من حيث الاسبقية التاريخية، بمثابة الملهم الاول للمدرسة الفرنسية في استشراف مشاهد المستقبل التي تبلورت منذ منتصف القرن الماضي، وتميزت عبر رؤى روادها، بتبنيها لمفهوم المستقبل المنظور La Prospective ويعبر، غاستون برجيه :أحد رواد المدرسة الفرنسية في المستقبلات، عن مضمون هذا المفهوم بقوله: إن « ...الزمن، إذا أخذ ككل، ليس نوعا من المادة السائلة المستمرة التي تتقدم في انسياب متناسق وعلى امتدادها تنتظم الاحداث .فالماضي والمستقبل متغايران بالنسبة للإنسان، وهما ليسا لحظتين في السلسلة نفسها وليس لهما معنى مادي حقيقي أو معنى إنساني الإ حين نبين صلتهما بأعمالنا :فالماضي هو ما تم فعله والمستقبل هو ما سيفعل، والالتفات نحو المستقبل بدل النظر إلى الماضي ليس ببساطة هو تغيير المشهد بل الإنتقال من المشاهدة إلى الفعل...»

وعلى الرغم من أن فكرة المستقبل الزاهر تتجسد بوضوح في جل رواياته الخيالية ومؤلفاته الفكرية بيد أن محاضرته في المعهد الملكي البريطاني، بتاريخ 24 كانون الثاني 1902 ، كانت حاسمة .إذ تجلى فيها إنحيازه إلى المستقبل واضحا .فقد قال إن :« ...معظم الناس مشدودون بإحكام إلى الماضي، ولكن المستقبل قد اكتشف .وبإضطراد يحول الناس تفكيرهم إليه ...إننا إلى المستقبل نمضي، والغد، بالنسبة لنا هو الشيء الحامل بالاحداث .ففيه سيكون كل ما يتبقى من مشاعرنا وجميع اولادنا وكل ما هو عزيز علينا ...إن جهلنا بالمستقبل وإقتناعنا أن ذلك الجهل لا شفاء منه أبداً هما وحدهما اللذان يمنحان الماضي تفوقه وسيطرته على أفكارنا (وقد راى) أن القوى الاجتماعية يمكن تحليلها والمستقبل يمكن إستقراؤه منها.»

إن تفاؤل، ويلز الشديد بقدرة الإنسان على صناعة المستقبل، تحول، لاحقا، إلى تشاؤم عميق .ومرد هذا التشاؤم أنّ، ويلز، كان قد تماهى مع اولئك الفلاسفة الغربيين كبرتراند رسل، واوسفالد شبنغلر، اللذين دفعهما تدهور المعطيات الاقتصادية، والسياسية، التي عاشها الغرب، وأزماته في بداية القرن الماضي، والتي تصاعدت خلال الفترة السابقة على الحرب العالمية الثانية إلى التخلي عن فكرة التقدم والمستقبل الزاهر، التي كانت محور الاهتمام أنذاك، لصالح رؤية تشاؤمية قالت :إن المستقبل سيكون مظلما ومرعبا.

وقد تجسدت هذه الرؤى المتشائمة في روايات خيالية من نمط أخر ومختلف .فبدلا من الحديث عن المدينة الفاضلة وسبل تحقيقها، صارت روايات المدينة الفاسدة Dystopia ، هي محور الاهتمام.وقد استمر صدور هذه الروايات بنوعيها المتفائل والمتشائم، إلى وقتنا الحاضر. ■

*استاذ العلوم السياسية ودراسات المستقبلات

P10-11 20/1/04 12:00 Page 2

د كان نهج التسامح والتعايش يلف الجميع

اليهود والصهيونية.. وثمن إسرائيل 1

لندن ـ امين الغفاري

تعايشت في المنطقة العربية ثلاث ديانات سماوية هي اليهودية والمسيحية والاسلام في اطار من التوافق قرونا عديدة من الزمن، وكانت المنطقة العربية منطقة حاضنة للجميع، وبالنسبة لليهود فقد كانت ملاذا للكثير من المهاجرين الذين ضاقت بهم اوروبا أثر الظروف السياسية والأجتماعية التي ألمت بها والتي انعكست بتأثيرها عليهم وأصبحت في حكم الدول الطاردة لهم، واختلف الأمر بالنسبة للمنطقة العربية التي أضحت منطقة جاذبة لهم، وذلك لعوامل مختلفة منها الأتساع الجغرافي للمنطقة العربية والأمكانات الطبيعية والأقتصادية التي تميزها، وكذلك للبيئة الأجتماعية والثقافية القادرة على الأستيعاب والهضم وبفضل موقف الأسلام المتسامح مع أتباع الرسالات الأخرى .كانت الفرص بناء على ذلك، متاحة على كبرها، والتفاعل على رحابته قائما، بحيث مارس اليهود حياتهم في اطار الدولة الحاضنة وباعتبارهم من رعاياها، لاجسما غريبا عليها أو دخيلا اعترض طريقها، فاليهودية ديانة، وليست قومية، واليهود أتباع دين، وليسوا شعبا له مقوماته الوطنية أو ملامحه العرقية أو الأصولية، ولذلك ظل اليهود ومنهم كثيرون حصلوا على الجنسية، يعيشون بين مواطنيهم من العرب المسلمين والمسيحيين على الأرض العربية يجمعهم الوئام والسلام في ظل القوانين والشرائع التي تحكم العلاقة بين الجميع، وان كانت ثمة خلافات او اختلافات فقد كان قوامها التنافس في اطار المهن أو النزاعات التي تذكيها عوامل الطموح أو التفوق أوالتميز، ناهيك عن أن الصراع الطبقي هو وحده هو الذي كان يمكن ان يحكم حركة المجتمع في اطار نظم اقتصادية أو اجتماعية مفتوحه لقوانين السوق ومعايير العرض والطلب .ظلت العلاقات تتسم بالتسامح بين الأديان ويغلفها الأحساس بالأمن والطمأنينة، حتى أطلت الصهيونية بعقيدتها ومزاعمها العنصرية، وماطرحته من شعارات، ومارسته من سياسات، وارتكبته من جرائم نتج عنها العديد من الكوارث، مما ترك آثارا مدمرة على العلاقات بين العرب واليهود، وعلى تزايد نسب الهجرة اليهودية خارج المنطقة العربية، وفيما يلي نموذج للحالة المصرية .

هناك دراسات عديدة تناولت قضية اليهود، وقضية الصهيونية منها (موسوعة اليهود واليهودية)للدكتور عبدالوهاب المسيري، التي عالجت انتشار وانحسار الرؤية الصهيونية، كما أن هناك أيضا دراسات تناولت عصور تواجدهم في مصر خلال حقب طويلة من التاريخ، ومنها دراسة قيمة للدكتور قاسم عبده قاسم صادرة عن دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية في مصر تناولت وجود (اليهود في مصر منذ الفتح الاسلامي حتى الغزو العثماني) تكشف فيها عن اعدادهم وبنائهم الداخلي بمعنى فرقهم وهي ثلاث (الربانيون والقراؤون والسامرة). «1» الربانيون (اليهود الربانيون هم أشهر الفرق اليهودية واكثرهم عددا في التارخ القديم والحديث على السواء، وهو الأمر الذي دعا الحكومة في مصر الى ان تختار عادة (رئيس اليهود) من طائفة الربانيين ليكون مسؤولا عن اتباع الطوائف اليهودية الثلاث في البلاد، وقد ذكرت المصادر التاريخية العربية ان اليهود الربانيين انفردوا عن غيرهم من طوائف اليهود بشروح لغوامض التوراة التي وضعها احبارهم .«2» القراؤون :يرى بعض الباحثين أن أصل هذه الفرقة يرجع الى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري (الثامن بعد الميلاد) حين دعا (عنان بن داوود) الى مذهب جديد في عهد (خلافة ابي جعفر المنصور) في العراق حيث كانت تموج بمختلف الميول والنزاعات الفلسفية والفكرية، الى مذهب جديد صاروا يعرفون باسم (القرائين) اشارة الى تمسكهم الحرفي بالتوراة ورفضهم ماعداها من كتب التشريع اليهودي (التلمود) وقد تواجد اليهود القراؤون في معظم المدن المصرية الكبرى أذ كانت الحياة السهلة وعدم التعصب الذي ساد الحياة المصرية في تلك الفترة دافعا الى التقارب بين الطائفتين أو الفرقتين، والتزاوج فيما بينهم في صيغ لاتلحق الضرر في أي من معتقدات اي طرف من الزوجين .«3 » السامرة :نشأت هذه الطائفة في فلسطين بعد تدمير مملكة اسرائيل التي انشقت بعد وفاة سليمان الحكيم، على يد ملك آشور عام 738 قبل الميلاد وقام هذا الملك الآشوري باجلاء اليهود عن فلسطين الى نواحي شمال ايران وأحل مكانهم بعض القبائل في سكنى عاصمة المملكة وهي مدينة (السامرة القديمه) وعلى الرغم من ان الباحثين من القرائين والربانين لايعتبرون السامرة فرقة من فرق اليهود، الا ان هناك ايضا من الباحثين من يذكرون ان المصريين قد اعتبروهم يهودا، وان السلطات المصرية عاملتهم باعتبارهم من أهل الذمة، وقد جاء في وصية لرئيس السامرة (انهم شيعة من اليهود لايخالفونهم في أصل المعتقد ولا في شيء يخرج عن قواعد دينهم لمن انتقد ولولا هذا لما عدوا من أهل الكتاب) وكان هؤلاء مثلا في عصر السلاطين من المماليك في مصر من أغنى الطوائف اليهودية ويشغلون معظم الوظائف العليا في الدولة فمنهم الصرافون ورجال الادارة، وان كان عددهم قليلا، وبمعزل عن بقية اليهود.

يقول الدكتور قاسم عبده أنه لم يحدث ان كانت لليهود رئاسة مستقلة حتى بداية العصر الفاطمي، حيث تحسنت أحوالهم كثيرا تحت هذا الحكم نتيجة اعتماد الفاطميين على عدد منهم في ادارة الدولة خصوصا في الأدارة المالية، ولقد ترتب على ذلك أمران الأول أن مصر أصبحت بلدا جاذبا للمهاجرين اليهود، والثاني ان مستواهم المالي المتقدم شكل موردا داعما للمدارس اليهودية التلمودية في كل من العراق وفلسطين

المهن والحرف

لابد من التأكيد على ان اليهود قد خدموا في الادارة الحكومية على مدى عصور مصر الاسلامية ويمثل العصر الفاطمي العصر الذهبي لكل اهل الذمة، وقد تولى الوزارة فيه ثلاثة من اليهود، وفي عهد الدولة الأيوبية ايضا تمت الاستعانة ببعض الموظفين من اليهود ومنهم ذائع الصيت (موسى بن ميمون) كما ان ابنه ابراهام خدم في بلاط السلطان الكامل الايوبي، اما عصر المماليك فقد كان الاطباء يلون رجال الادارة في هذا العهد، وبرزوا في مقدمة الشرائح الاقتصادية والاجتماعية في ذلك العصر، كما اسهم اليهود في الحرف اليدوية والصناعات، وكان منهم الفرّانون والنجارون وصناع الحصر، والمرايات والأمشاط والمغازل والمنجمون، وان كانوا لم يحتكروا العمل في اي حرفة، ولم تقم عليهم.

الحياة الأجتماعية

لم تتيسر مصادر كثيرة، عن حياة اليهود الأجتماعية، في بعض العصور ومنها مثلا فترة حكم الدولة الطولونية أو الاخشيدية، فلم نعرف منها سوى شذرات كالتي حدثت عندما اشتد المرض بأحمد بن طولون، وطلب من الرعية الدعوة بالشفاء فخرّجت أفواج من سائر العلماء المسلمين، كما خرج الصبيان من المكاتب (الكتاتيب) والألواح على رؤوسهم، وكذلك النصارى بأناجيلهم، واليهود بتوراتهم وهم يدعون الله تعالى بالعافية والشفاء للحاكم أحمد

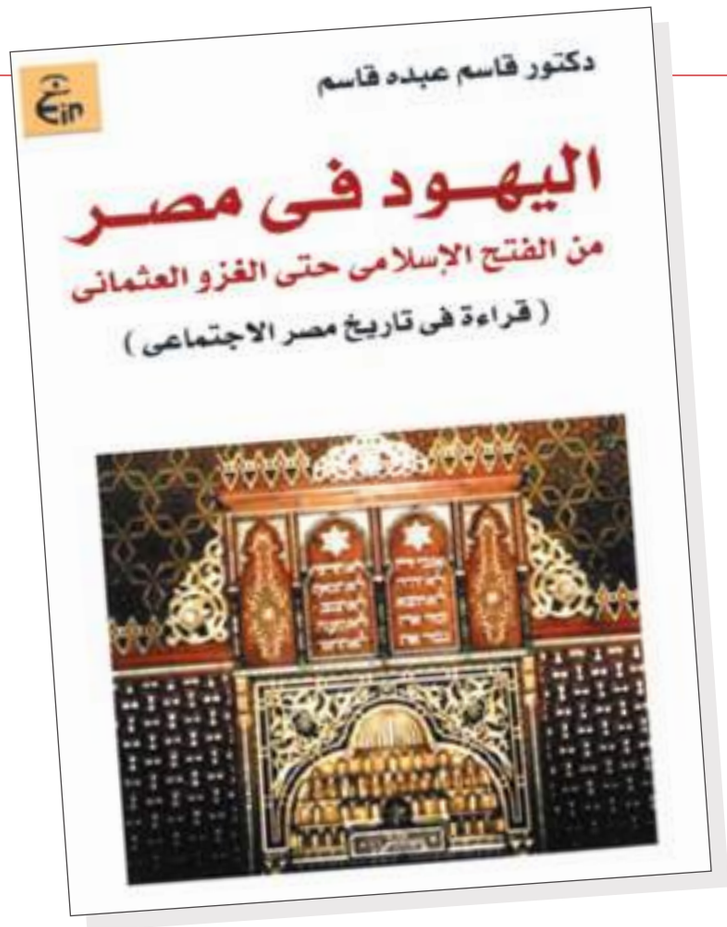

بن طولون.على صعيد العلاقات الاجتماعية شارك اليهود غيرهم تطورهم الاجتماعي وقد دخلوا النسيج الاجتماعي شأنهم شأن سائر المصريين مسلمين ومسيحيين، وذكر الرحالة اليهودي «ميشولام» (أن اليهود يسلكون مسلك المسلمين «في جميع بلاد السلطان»فهم لايدخلون المعبد بأحذيتهم، ولوعلى سبيل الزيارة، وانما يتركون أحذيتهم خارج المعبد بجوار الباب ويجلس الجميع على الارض المفروشة بالسجاد أو الحصير داخل المعبد، ولم يكن ممكنا لليهود المصريين الا ان يتأثروا بالجو الاسلامي المحيط بهم، والعادات التي تحكم ابناء هذا المجتمع على الرغم من اختلاف الديانة، وهذا السلوك حتى داخل المعبد اليهودي استرعى انتباه الرحالة القادمين من الغرب الأوروبي وقد حرص كل من (ميشولام وعويديا) وكلاهما رحالة على تسجيل ذلك لغرابته بالنسبة لهما.وقد استطرد عويديا بتسجيل العادات اليهودية التي تتفق مع المصريين فذكر طريقة الأكل على الأرض حيث يفرش الحصير او السجاد ويأكلون من طبق واحد كبير، ويتم تبادل عبارات المجاملة مثل (بالهنا والشفا)، ويمكننا ان نكتشف ان تصرف اليهود ذلك كان يرجع باعتبارهم مصريين ولم تكن تلك (عادة يهودية) وقد اقتصر التنظيم الداخلي لهم على الجانب الديني فقط ولم ينسحب على دورهم الاجتماعي.

النشاط الثقافي

في تلك الفترات التي نعني بدراستها كان النشاط الثقافي لليهود محكوما بالحقيقة التاريخية وهي انهم ذابوا في محيط الثقافة العربية وتخلوا عن اللغة الآرامية واللغة العبرية، واتخذوا من اللغة العربية لغة للكتابة ولكل الوان الانتاج الادبي، وفي مصر اصبحت اللغة العربية هي لغة الحياة اليومية ومن خلال اللهجة المصرية، وظلت اللغة العبرية مرتبطة الى حد كبير بالتراث الديني والعقيدي لدى اليهود، وبقيت لغة مكتوبة أكثر منها لغة حية، وتستخدم في معابدهم، وفي المدارس والكتابات الفقهية، مع ملاحظة ان هناك كثيرا من الكتابات الدينية للأحبار والعلماء اليهود في مصر قد كتبت باللغة العربية، ومرد ذلك واضح فالأبداع الفني والأدبي وحتى المؤلفات العلمية تحتاج الى جمهور عريض لمتابعتها، كما انها ليست في حاجة الى مفاهيم عقائدية او ايدولوجية، وكانت العربية هي اللغة الأسهل في التداول والانتشار.

في اطار دراسة الدكتور قاسم عبده قاسم يقول انه لايمكن ان تكون دراسة واحدة كافية او قادرة على معالجة حياة المصريين اليهود خلال فترة تمتد منذ دخلها عمرو بن العاص فاتحا تحت راية الاسلام حتى دخلها سليم الاول العثماني غازيا، انها فترة تاريخية طويلة تمتد في رحاب الزمان الى نحو ثمانية قرون ونصف القرن شهدت البلاد احداث هامة ساهمت واثرت في بنية المجتمع المصري كله وفي ثقافته.لكن المهم الاشارة الى بعض الحقائق التي كشفت عنها هذه الدراسة لتوضيح الاطار الاجتماعي والتاريخي التي عاش فيه اليهود المصريين.

ان النسبة العددية لليهود المصريين كانت ضئيلة بالفعل طوال الفترة التاريخية التي اهتمت بها الدراسة على الرغم ان اليهود لم يتوقفوا عن القدوم الى مصر من شتى انحاء العالم المعروف آنذاك، وقد ظلت تتضاءل حتى عصر سلاطين المماليك، كما ان المجتمع المصري لم يعزل اليهود في (جيتو سكاني) ولم يكن هناك قيد على حركتهم.

ان تنظيماتهم الداخلية قامت على اساس ديني ولم تكن على اساس سياسي، وان كانت الجماعة اليهودية قد نشطت في القيام بالخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية لأبناء الطائفة، فقد كان ذلك من طبيعة الأمور في ذلك الزمان حيث لم تكن الحكومات تلزم بهذه الخدمات وانما تركتها للطوائف الدينية والحرفية لتقوم بها، ولم يكن ذلك نوعا من الحكم الذاتي لليهود كما تروج الكتابات اليهودية.

ان الوجود الاجتماعي لليهود كان برهانا على ان اليهود لم يعيشوا في (جيتو سكني) أو (جيتوحرفي) أو (جيتوثقافي) وتكشف المصادر التاريخية ان المجتمع لم يعتبر اليهود جالية اجنبية، وانما اعتبرهم مصريين يعتنقون الديانة اليهودية، فقد عاشوا في الاحياء نفسها التي عاش فيها المسلمون والمسيحيون، بل انهم شاركوهم أحيانا في نفس البيوت التي يسكنونها

كانت علاقة الدولة بالجماعة اليهودية المصرية محكومة طوال الفترة التاريخية التي اهتمت بها الدراسة بالوضع القانوني لأهل الذمة داخل الدولة التي قام نظامها القانوني والسياسي على اساس الشريعة الاسلامية، ولم تكن لليهود في علاقتهم بالدولة في مصر أي خصوصية تميزهم عن غيرهم من الطوائف اهل الذمة، واخيرا فان البحث عموما توصل الى انه ينبغي بحث تاريخ اليهود المصريين باعتبارهم مصريين اولا واخيرا.

ان هذا العرض الذي تقدم يعد الجزء الاول من موضوع محدد، يتناول تلك العلاقة التي سادت مع اليهود في هذه المنطقة من العالم وهي المنطقة العربية بدياناتها المختلفة، والتي اتسمت بالسماحة والتعايش على اسس متكافئة، وقد قدمنا نموذجا لها، وهو (الحالة المصريه) عبر عدة عصور مختلفة من قرون قديمة، وفي الطرح القادم نقدم (التاريخ السياسي) ليهود مصرفي العصر الحديث، ثم ما طرأ علي تلك العلاقة حين أطلت (الحركة الصهيونيه) المتعصبة بشعاراتها ودعاواها لاقامة وطن قومي لليهود وما هو الثمن الذي دفعته تلك العلاقة نتيجة هذه الدعاوى، لقد كتبت وعارضت بعض الأقلام اليهودية التي تصدت لقيام ذلك الكيان العنصري، ولعل أشهر من تكفل بذلك الكاتب اليهودي (الفريد ليلنتال) في كتبه (هكذا ضاع الشرق الأوسط) و (ثمن اسرائيل) وموعدنا العدد القادم التاريخ السياسي لليهود في مصر. ■

P12-13 20/1/04 12:01 Page 2

القانون النسبي والنتائج المحسومة سلفا

الانتخابات اللبنانية

تغيير في الوجوه لا يم

بيروت: غسان الحبّال

«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (الرعد)11:

لشد ما ينطبق ما جاء في السورة الكريمة، على واقع الانتخابات البرلمانية اللبنانية الموعودة في لبنان والمرتقبة في السادس من شهر أيار/مايو 2018 المقبل، بقدر ما ينطبق أيضا على أهل الحكم والناخبين جميعا، حيث يجمع المراقبون والمحللون أن شيئا لن يتغير في لبنان وفي معاناة اللبنانيين، سوى بعض الوجوه، نتيجة الانتخابات التي ستجري وفق القانون النسبي الذي وضعه المرشحون للتجديد لأنفسهم أو لتوريث أبنائهم مقاعدهم النيابية الحالية، مستندين في ما أقروه الى قواعد وبنود من شأنها ان تبقي الناخب أسير الفرز الطائفي والمذهبي الذي أرادوه لضمان نتائج محسومة وفق حساباتهم.

ويرى قانونيون مخضرمون أن القانون النسبي، بما ينص عليه لجهة فرض اللوائح المقفلة والصوت التفضيلي، يحرم الناخبين اللبنانيين من حرية الاختيار ويعطل مفاعيل البرامج الانتخابية التي يمكن للناخب أن يختار مرشحه على أساسها، وبالتالي فإن ذهاب المواطن الى صناديق الاقتراع لن يحدث أي تغيير منشود، لا بل سيأتي بالنتائج المرسومة سلفا .

في المجتمع اللبناني قوتان لا يستهان بهما تنشدان التغيير للأفضل هما :المجتمع المدني والمرأة اللبنانية، لا بل يمكن اختصارهما في قوة واحدة هي المجتمع المدني الذي تنخرط فيه المرأة اللبنانية بقوة وبشكل فاعل وملحوظ، فلماذا هذا التشاؤم إذن من عدم إمكانية التغيير؟

المجتمع المدني

يقول المستشار الاقليمي في اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الاسكوا) أديب نعمة، في دراسة إعلامية أن «الجمعيات لعبت دورا مهما في إدخال المقاربة التنموية في العمل الإجتماعي، وفي عملية تمكين الناس»، إلا أنه يرى ضرورة التمييز بين مصطلحي المجتمع المدني ومنظمات المجتمع المدني، «فالمجتمع المدني هو مساحة التشكّل الإجتماعي التي تقع خارج الدولة كجهاز، وخارج السوق بما هي مساحة محكومة بقانون الربح، وايضا خارج مساحة الخاص الذي تمثله الاسرة .أما ما يسمي منظمات المجتمع المدني، فهي الجمعيات واللجان والهيئات والتنظيمات والحركات من مختلف الاشكال التي تتشكل أو تنشط ضمن المجتمع المدني .ومن الامثلة على ذلك الجمعيات والاندية والنقابات والاتحادات المهنية والروابط، واللجان الشعبية، والحركات الاجتماعية». ويعطي مثالاً تطبيقيا على ذلك ما حصل في الثورا ت العربية، «فالثورة التي حصلت في مصر أو تونس قام بها فعليا المجتمع المدني (غير الممأسس) وليس منظمات المجتمع المدني».

ويقول أيضا: «إن تشكّل المجتمع مدنيًا موجود منذ القدم، ومؤخرا بتنا نستعمل مفهوم المجتمع المدني في إطار التنمية ..وهناك خطأ كبير في افتراض ان منظمات المجتمع المدني تم تأسيسها في السنوات الاخيرة بتأثير من المانحين والمنظمات الدولية، فالنقابات والجمعيات والهيئات المهنية وغيرها من الاشكال الاجتماعية موجودة في لبنان منذ مئات او عشرات السنين، وهي نابعة من صلب المجتمع ..وقد لعبت الجمعيّات الحديثة من النمط التنموي دورا مهما خصوصا على صعيد إدخال المقاربة التنموية في العمل الإجتماعي، وعملية تمكين الناس، والإهتمام بالسياسات وليس الخدمات، في حين أن الجمعيات التقليدية ساهمت في امتصاص الصدمات وتوفير الخدمات على اختلافها، وسدّت النقص في أداء القطاع العام الخدماتي خصوصا في فترات الحرب، وهي ما تزال تقوم بهذا الدور ..وقد اهتمت الجمعيات الوطنية ذات الطابع التنموي، والتي ربما لا يتعدى عددها المئة جمعية او مؤسسة، بالدعاية والمناصرة والسعي لتعديل القوانين من خلال حملات أو انشطة منظمة، ومثال على ذلك حملة (بلدي بلدتي بلديتي) التي استطاعت أن تُغيّر وأن تؤدي دورا مهما على صعيد إلغاء القرار بتأجيل الإنتخابات البلدية بعد انقطاع دام 35 سنة».

P12-13 20/1/04 12:01 Page 1

والقانون النسبي

ـــــس المعادلات القائمة

ومن هنا يأتي اليقين بقدرة المجتمع المدني على التغيير، شرط عدم الانغلاق على ذاته والتواصل بشكل فعال مع النقابات والجمعيات الأهلية والوطنية، وإعطاء الأهمية للعمل التطوعي لردم الهوة القائمة حاليا بينه وبين الناس، وقبل كل أمر الاستقلال عن الأحزاب السياسة، بما يدفع في اتجاه أحياء دوره التغييري والفعال .

المرأة والانتخابات

يبلغ عدد النساء اللواتي دخلن الندوة البرلمانية اللبنانية منذ العام 1953 ، عام إقرار حق المرأة بالانتخاب والترشح، حتى يومنا هذا عشرُ نساء فقط، بعضهنّ مثلن الشعب أكثر من مرة، ومعظمهن من بنات أو زوجات أو أخوات رجال سياسة، وبالتالي يصبح من غير المستغرب أن يحتلّ لبنان المرتبة 180 عالميا والـ 15عربيا في نسبة مشاركة النساء في البرلمانات .

وكانت ميرنا البستاني أوّل نائبة لبنانية وانتُخبت بالتزكية سنة 1963 ، خلفا لوالدها النائب ورجل الأعمال البارز إميل البستاني الذي قضى في حادثة تحطم طائرته الخاصة .وانتظر اللبنانيون 28 عاما، حتى عام 1991 ، ليروا امرأة جديدة في برلمانهم هي نائلة معوّض التي عُيّنت في البرلمان عام (1991 جرت حينذاك تعيينات نيابية)، بعد اغتيال زوجها الرئيس رينيه معوض.

وبعدهما، انتُخبت 9 نساء، بينهنّ معوّض، في دورات برلمانية مختلفة، وأعيد انتخاب خمس منهنّ أكثر من مرّة.

وفي البرلمان الحالي الذي يتألف من 128 نائبا، توجد أربع سيدات فقط .واللافت أنهنّ وصلن بفعل عامل الوراثة السياسية .فالنائبة بهية الحريري هي شقيقة رئيس الحكومة الأسبق رفيق الحريري، وستريدا جعجع زوجة رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع، ونايلة تويني ابنة النائب السابق جبران تويني، وجيلبيرت زوين ابنة النائب والوزير الراحل موريس زوين.

ومع اقتراب موعد الانتخابات المقبلة، في 6 أيار/ مايو 2018 ، بعد نحو خمس سنوات من التمديد للمجلس الحالي، تسعى لبنانيات، مستقلات وحزبيات، إلى الفوز بمقاعد نيابية والمشاركة في الحياة التشريعية، في ظل رفض إقرار الكوتا النسائية في قانون الانتخابات الصادر عام 2017.

وبعد أن كان عدد المرشحات لانتخابات العام 1992 ست نساء فقط، بلغ عدد المرشحات الآن 111 امرأة لبنانية، من أصل 976 شخصا تقدموا بترشيحهم عند إقفال باب الترشيح لخوض الإنتخابات المقبلة، وهو تقدم ملحوظ يُظهر بوضوح زيادة وعي المرأة اللبنانية بأهمية مشاركتها في الحياة السياسية وبحقها في ممارسة دورها التشريعي.

ويعادل عدد المرشحات 12 في المئة تقريبا من العدد الإجمالي للمرشحين، ما يعتبر خطوة متقدمة وأساسية لتمكين المرأة بالمشهد السياسي، على الرغم من أن قاعدة التوريث السياسي ما زالت هي المسيطرة بنسبة كبيرة على اللوائح الانتخابية التي تم تشكيلها، حيث نشر ناشطون لبنانيون أسماء 32 شخصية سياسية لبنانية، تعمل لتوريث أبناءها مناصبها النيابية على مشارف الانتخابات المرتقبة.

للتغيير ثمن وتضحيات

وإذا كان هناك من خلاصة لكل ما سبق حول دور كل من المجتمع المدني والمرأة اللبنانية كعاملين من أبرز العوامل القادرة على التغيير، فيما لو تركت للناخب المواطن حرية اختيار المرشح لتمثيله وليس المرشح المفروض عليه، فإن قانون الانتخابات النسبي جاء ليكرس الحصار الطائفي والمذهبي المضروب على المواطن الذي سيقف يوم الانتخابات عاجزا عن اختيار أي مرشح مستقل ومن خارج اللوائح المغلقة على التشطيب والاستبدال، الأمر الذي سيحد حكما من اندفاع لوائح محدودة تعد برامجها الانتخابية بالتغيير، وليبطل بالتالي فعاليتها في مواجهة لوائح التحالفات الظرفية وتحالفات المحاصصة والمصالح، وليضع المجتمع المدني بنسائه ورجاله أمام أثمان جديدة وتضحيات غالية لابد من بذلها قبل تحقيق التغيير المنشود. ■

P14-15 20/1/04 12:01 Page 2

انتخابات العراق.. لا جديد في السياسة والحكم لما بعد داعش

600 مليار دولار ذهبت الى جيوب مسؤولين حزبيين وحكوميين لم يُقدّم احد منهم الى القضاء حتى الآن

د .ماجد السامرائي

العراق ليس حديث عهد بالانتخابات فقد بدأ العهد البرلماني منذ تأسيس دولة العراق عام 1921، كانت الانتخابات تفرز وجهاء وسياسيي العهد الملكي الذين دافعوا عن عهد الدولة الجديدة رغم الهيمنة البريطانية في ذلك الوقت، بعد نهاية ذلك العهد ظهرت القوى الثورية والاستقلالية بعد عام 1958 التي وجدت المشروعية الثورية بديلا للمشروعية البرلمانية لكنها تحولت الى حكومات دكتاتورية استبدادية رغم الواجهات اللاحقة في ما سمي (بالمجلس الوطني) في نظام حكم صدام حسين الذي ضم من يؤمنون بالقيادة السياسية للحكم من العرب والأكراد والتركمان والمسيحيين وغيرهم .ثم قدّم الاحتلال الأمريكي الوصفة الديمقراطية لتقاسم السلطة عبر المحاصصة الطائفية، ولهذا كان على المنتفعين وأصحاب المصالح الخاصة أن يشكلوا كتلا وأحزابا ذات ولاءات طائفية وعرقية ومناطقية لكي يتمكنوا من الظفر بشراكة السلطة .

مر العراق بثلاث دورات انتخابية منذ العام 2006 ولحد 2018 كانت فيها الحملات الانتخابية مسرحاً لعمليات التسقيط السياسي بين من يدعون تمثيل الطوائف والأعراق ولم تكن هناك سياقات ديمقراطية تفرز الصالح من الطالح عبر الانجاز السياسي والاجتماعي، بل على أساس صناعة الخصم للطائفة أو العشيرة، استخدمت في المرحلة الأولى عام 2006 المرجعيات كرصيد للحملات الانتخابية، ثم الحرب على الإرهاب ثم» داعش» ومعظم وسائل التعبئات الاعلامية لم تضع مصالح الناس في برامجها، ولم تتم محاسبة السياسيين على أساس الانجاز .كان العمود الفقري للحكم قد اعتمد على شراكة استراتيجية سياسية بين القيادات (الشيعية والكردية) مع إدخال ممثلي العرب السنة كتابعين للعملية السياسية .ومنذ وقت مبكر من هذا العام بدأت الحملة الانتخابية الجديدة وسط توقعات ببزوغ مرحلة سياسية جديدة لما بعد القضاء على «داعش» في ديسمبر من عام 2017 حيث توقع المراقبون احتمالات الاستفادة من هذه التجربة القاسية باحتلال مجموعة متطرفة ضالة لا علاقة لها بالاسلام لثلث أراضي العراق، لكي تبنى مرحلة من السلم الأهلي والتصالح الاجتماعي ونبذ الكراهية والثأر، والدخول في برنامج محاربة الفساد خصوصاً إن حيدر العبادي رئيس الوزراء هو رافع لهذا الشعار وأعلن مراراً إن نهاية الانتصار العسكري على «داعش» تمهد لتنفيذ الحرب الجديدة ضد الفساد، لكنه رشح نفسه كرئيس لقائمة (النصر) ودخل في تحالف مع قيادات « الحشد الشعبي « لم يستمر أكثر من أربع وعشرين ساعة بسبب الصراع على رقم واحد في ذلك الإئتلاف الذي سيصبح رئيسا للوزراء.

وتوزعت الكتل والأحزاب الشيعية الى خمس تحالفات (الفتح، النصر دولة القانون، الحكمة، الثائرون) اما القوى السنية فتوزعت بين قوائم وائتلافات ابرزها ائتلاف (القرار العراقي) بقيادة اسامة النجيفي الى جانب ائتلاف الوطنية بقيادة (أياد علاوي). ولم تتبلور قوى انتخابية تدافع بصورة جدية عن حالة العراقيين بصورة عامة وبصورة خاصة التعبير عن المشكلات التي خلفها احتلال « داعش» عام 2014 حيث ملايين النازحين والذين لم تتوفر أمامهم فرصة العودة الى ديارهم المهدمة .ومما يظهر حاليا إن الترويج لتلك التحالفات الانتخابية يبتعد خطابها عن المواجهة الحقيقية أمام الجمهور .أما الأكراد فيعتقد ساسة الحزب الديمقراطي الكُردستاني أن الظروف

P14-15 20/1/04 12:01 Page 1

الحالية تمنحه قوة انتخابية تسمح له بإحراز أغلب المقاعد البرلمانية في إقليم كردستان والمناطق المُتنازع عليها، وكذلك على الساحة الانتخابية العراقية رغم إعلانه الأخير بعدم خوض الانتخابات في كركوك وأن ذلك سيمنحه القدرة على استقطاب الكثير من الكتل البرلمانية الكردية الأصغر فيما بعد، وبذلك يغدو من الكتلة البرلمانية الكردية التي لا يمكن تجاوزها في

البرلمان العراقي.

أما حزب الاتحاد الوطني الكُردستاني الذي كان دوما شريك الحزب الديمقراطي، فإنه فقد الكثير من وزنه السياسي بعد انشقاق حركة التغيير عنه، كما سادت بعض الخلافات على وقع عملية إعادة انتشار القوات الأمنية العراقية في كركوك في أكتوبر الماضي، فيما قيل عن اتفاق جناح من الحزب مع بغداد دون علم الأجنحة الباقية. وتضاعف ذلك في الفترة الأخيرة مع انشقاق نائب الأمين العام للحزب برهم صالح وتأسيسه للتحالف من أجل الديمقراطية والعدالة.

لكن رغم ذلك يعتقد الحزب أنه لا يزال يُسيطر على الحياة الاقتصادية والإدارية والعسكرية بشكل شبه مُطلق في مُحافظتي السُليمانية وحلبجة وبعض مناطق مُحافظة أربيل .لذلك فإنه يستطيع أن يُحرز مقاعد انتخابية تتجاوز كافة التوقعات التي تعتقد أنه سيفقد حضوره البرلماني بشكل شبه مطلق، وأنه سيعيد المفاجأة التي حققها في انتخابات عام 2014 ، حينما أحرز أغلب مقاعد محافظة كركوك، وتجاوز خسارته على مستوى الانتخابات البرلمانية في إقليم كردستان .ويعتقد الاتحاد أن ذلك أفضل من أن يدخل في تحالف انتخابي من موقع الضعيف، والذي سوف يفقده الكثير

حيدر العبادي رفع شعار الحرب على الفساد

حزب الاتحاد الوطني الكُردستاني الذي كان دوما شريك الحزب الديمقراطي فقد الكثير من وزنه السياسي بعد إنشقاق حركة التغيير عنه

من وزنه السياسي بشكل شرعي.وتتمركز حركة التغيير في الأساس بمحافظة السليمانية وبعض مناطق محافظة أربيل، وهي مُتهمة من قبل الحزبين الرئيسيين بأنها حركة شبه انقلابية، لا تُريد أن تحافظ على مبدأ التوافق بين الأحزاب الكُردية التي حافظت على العملية السياسية في الإقليم منذ تأسيسه .ولا يعرف الى أي مدى ستتمكن القوى الموالية لولاية الفقيه في إيران من التأثير في مشهد الحكم للسنوات الأربع المقبلة حسب تصريحات أحد قادة الحشد بأن رئيس الوزراء المقبل سيكون من الحشد الشعبي والمقصود (هادي العامري)أم سيفوز المشروع العقلاني الناتج من تجربة الحكم الشيعي للسنوات الأربع عشرة الماضية، والذي تعهد العبادي بأنه سيتحمل مسؤولية تنفيذه للسنوات الأربع المقبلة وشكل بصيص أمل لقطاع واسع من الجمهور العراقي ممن لم يعد يعنيه أن يكون الحاكم سنيا أم شيعيا؟ بل هل سيرفع هذا الحاكم جزءا من أثقال هموم الحياة البائسة التي يعيشونها وخاصة ما لا يقل عن ثلث سكان العراق النازحين والمهجرين والمبتلين بالفقر والحاجة وعدم الأمان وفقدان بوصلة الأمل، في ظل إجراءات حكومية وحزبية جعلت من الحرب على الإرهاب غطاء شرعياً لمنع تحركهم الحر في أرض الوطن والمنع من دخول العاصمة التي شملتها عمليات التغيير والفصل الديمغرافي والاستبدال القسري لحزامها البشري؟

وفي ظل هذا الوضع المعقد للخارطة الانتخابية يلاحظ ضعف لوجود التيار الليبرالي الديمقراطي الداعي الى قيام الدولة المدنية دولة المواطنة، حيث يتوزع بعض الشخصيات لدى هذا الائتلاف أو ذاك دون حضور مميز يعطي فرصة لإمكانيات التغيير السياسي لصالح المواطنين.

ولا يتوقع حصول تغييرات جذرية في قيادات الحكم العراقي المستقبلية ولا في توجهاتها التي خلفت كل الأزمات والانهيارات في البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ما وضع العراق على أعلى قوائم الفساد إلى درجة مديونيته بحدود 65 مليار دولار في ظل هذا الوضع المعقد حيث سرق من خزينته مبالغ تصل إلى 600 مليار ذهبت إلى جيوب مسؤولين حزبيين وحكوميين لم يقدم أحد منهم إلى القضاء إلى حد الآن ولم يتم استرجاع تلك الأموال المنهوبة، مما يضع جميع القائمين على السلطات الحاليين والحالمين بتجديد سلطاتهم في مواقع المسؤولية والشبهة، في مفارقة عجيبة لا تحصل سوى في العراق .فالفاشل والفاسد والمتسبب في ضياع الأرض وإفقار الناس وتجويعهم وإضاعة بيوتهم أو في منعهم من العودة إليها يمتلك الجرأة على طرح نفسه مجددا للبرلمان أو السلطة في ظل حقيقة عامة تقول بعدم صلاحية عاصمة العراق بغداد التي سبق وأن ضربت بها الأمثال بالأمن والزهو قبل عام 2003 للحياة الآمنة الكريمة وفي بلد مداخيله من النفط تؤمن حياة للعراقيين تضاهي حياة الرفاهية لأبناء الخليج.

لا يتوقع إن تكون هناك آمال جدية باحتمالات الانتقال من المحاصصة الطائفية الى الولاء للوطن، بل هناك دعوة جديدة للأغلبية السياسية بديلا عن صيغة «التوافق « التي أصبحت جزءاً من مرحلة انتهت .فيما لا توجد هناك بوادر لحلول عراقية تعيد الاعتبار للمواطن العراقي الذي يحلم بأن تخلى الساحة السياسية من جميع الفاسدين والفاشلين، وتعطى الفرصة للمخلصين من أبناء هذا البلد الرافضين للطائفية السياسية التي خلفت كل هذا الدمار الذي يعيشه العراق. ■

ستون عاما على قيام الجمهورية العربية المتحدة

هل غاب عن ذاكرتنا مفهوم الأمة حتى تغيب معه ذكرى الوحدة؟ أم أن الواقع المر قد اعتقل الأحلام فعجز الخيال عن الأنطلاق؟

لندن ـ امين الغفاري

مرت الذكرى الستون لقيام دولة الوحدة (الجمهورية العربية المتحده) منذ أسابيع قليلة، ولم تتطرق اليها سوى بعض الاقلام، ربما لأن الواقع لم يعد ينعش الأمل، كما أن الخيال لم يعد طليقا يحلق في الآفاق، وربما لأن أجيالا جديدة قد شبّت وسط ظروف شديدة المرارة، وأحداث اعتصرتها الكآبة، ومزقتها الأنكسارات، وكان أشدها هولا ماأطلق عليه (الربيع العربي) وماتخللت الدعاوى البريئة فيه من نيّات خبيثة، حولت مجراه لكي تعصف باستقلال دول، وتمزق أوصال أخرى، فتوارى الحلم الجميل باشراقاته وأضوائه الباهرة خلف غمامات من السحب الداكنة حولت الحلم الى كابوس، والرجاء الى يأس، وتبددت الآمال العريضة، في عوالم من الصور الحزينة، والقصص التي نسجت فصولها الفواجع والأحزان .

ماأبعد الليلة عن البارحة، وما أقسى الأقدار على فرحة الأيام، فقبل ستين عاما كنا نعيش في زمن مختلف، كانت أعلام النصر فيه ترفرف في عنان السماء، وكانت أناشيد الفرح والزهو تترنم بأجمل الألحان، فالكلمات لاتحلم ولاتمني وانما تصف وتحدد وتشاهد معجزة قد تحققت وأحلاما قد تُرجمت وأصبحت الوحدة العربية في بدايات الطريق تترنم بها الشفاه وتطرب لها القلوب قبل الأسماع، وما أحلى النغمات التي كانت تتردد على مختلف الموجات وبأحلى الأصوات، ومنها مثلا صوت فايزة احمد (ياليلة بيضا يانهار بيلالي ..بين مصر وسوريا تم اللي في بالي، وبقينا قرايب وبقينا أهالي ..ياليلة بيضا يانهار بيلالي في حمص عمي وفي طنطا خالي.وكان عبدالحليم ينشد(صوت القومية العربية بيهز الأرض بالطول والعرض)، وكانت صباح تتغنى (ماالموسكي لسوق الحميدية أنا عارفة السكة لوحدية) وكانت المجموعات تترنم ب(وطني حبيبي الوطن الأكبر يوم ورا يوم امجاده بتكبر ..وانتصاراته مالية حياته وطني بيكبر وبيتحرر).

كان الفن في ذلك العصر أحد أدوات التعبئة، وكان التغني بالأنجازات الكبرى يكسب المشاعر نشوة، ويدفع الحماس الى مضاعفة الجهد، ولذلك مازالت هذه الأعمال الفنية ذخيرة كبرى للمناسبات الوطنية والقومية .ياأهلا بالمعارك، بالأحضان يامزارع يامصانع، طوف وشوف.بغداد ياقلعة الأسود

أغان وألحان لم يسمع بها الكثيرون، ولاتعرفها الأجيال التي شبت بعد فصول الأنكسار، وسنوات التضليل .قبل ستين عاما أي قبل عقود تعد بالعشرات وليست قرونا تعد بالمئات، بل ومازالت هناك أجيال عايشت تلك الفترة، ولم يبرح أنوفها بعد عبق تلك الأيام وأريج تلك الأحداث .ستون عاما، هي بمقياس الزمن بضعة عقود لاتعد ولاتعتبر، ولكنها بمقياس الحقائق التي فرضت نفسها على الأرض كأن العقود قد أصبحت قرونا، وكأن الليالي المضيئة قد خاصمها القمر، وفرت منها النجوم، فما ابعد الليلة عن البارحة، بل ومأأقسى خطو الزمن على زهو الحلم أو الأمل.

سوريا الحبيبة..ضمير الأمة العربية التي انتفضت أبان العدوان الثلاثي عام 1956 على مصر، فحطمت أنابيب البترول التي تمر عبر أراضيها لتكسر شوكة العدوان بحرمانه من وقود المعركة، دون اي نظر الى مايمكن ان يكلفها ذلك من خسائر اقتصادية أو يعرضها لعقاب دولي تدير دفته القوى الاستعمارية .

سوريا الحبيبة التي رفضت اي تعويض يمكن ان تدفعه مصر عن خسارتها في مرور تلك الأنابيب باعتبار ان تلك ضريبة تدفعها برضى مقابل سلامة الأمن القومي العربي.

حشدت تركيا على حدودها عام 1957 قواتها العسكرية مما دعا عبد الناصر الى ارسال اسطول مصري الى ميناء اللاذقية السوري لتدعم حماية سوريا

ايزنهاور: الاتفاق على تلك الوحدة تتناقض مع المصالح الامريكية؟

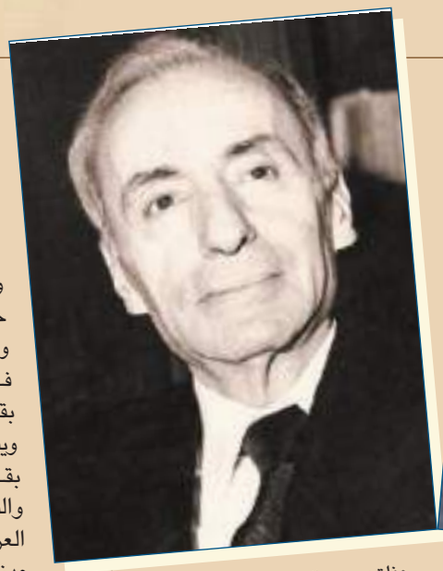

عفلق: حزب البعث قام من اجل الوحدة ولا نعترض على حل الحزب من اجل الوحدة

سوريا الحبيبة كانت دائما محل الأطماع، ولكنها أيضا كانت صبورة وصامدة وراسخة الايمان بدورها وقدرها. في الخمسينات مثلا تكاثرت حولها الضغوط لكي تستسلم للأحلاف الأستعمارية، ومنها حلف بغداد في منتصف الخمسينات ثم مشروع ايزنهاور ونظرية الفراغ، بعد عدوان عام 1956 ، وجلاء القوات البريطانية والفرنسية عن منطقة القنال، والقوات الأسرائيلية عن سيناء لكن سوريا الحبيبة كانت دائما عصية على الرضوخ والأذعان، وقد حشدت تركيا على حدودها عام 1957 قواتها العسكرية في تهديد سافر، مما دعا عبدالناصر الى ارسال اسطول مصري يضم بعض ناقلات للجنود وثلاث مدمرات تصل الى ميناء اللاذقية السوري في 13 اكتوبر عام 1957 لتدعم حماية سوريا واستقلالها وتحبط مخطط الغزو الخارجي وتعلن أن أمن سوريا واستقلالها جزء من أمن مصر واستقلالها، وأن المعركة لن تخوضها سوريا وحدها .يحدث ذلك التضامن دويا عالميا باعتباره تطورا خطيرا في ابعاد المعارك قد طرأ على المنطقة، وتتعالى الأصوات مجددا في سوريا الحبيبة تنادي بالوحدة مع مصر، لاسيما وقد سبق أن وقعت بينهما في 8 نوفمبر عام 1955 اتفاقية انشاء القيادة العسكرية المشتركة

قيام الجمهورية العربية المتحدة

فوجئ جمال عبدالناصر يوم 14 يناير عام 1958 وكان بمدينة الأقصر بصحبة الرئيس الأندونيسي احمد سوكارنو في زيارته لمصر، بخبر عن طائرة سورية قد وصلت الى مطار القاهرة دون سابق اخطار تقل 20 ضابطا، وقد توجهوا فور وصولهم لمقابلة المشير عبد الحكيم عامر، وأخطروه في ذلك اللقاء انهم اجتمعوا بقادة الجيش، لبحث الظروف التي تمر بها البلاد، ووجدوا أن سوريا تمر بمرحلة خطرة، وأن الحل الذي اتفق عليه الجميع لأنقاذ سوريا، هو طلب الوحدة مع مصر، و ان الشعب في سوريا في هذا الوقت كان يعبر عن طلبه لتلك الوحدة، كما ان البرلمان السوري سبق وان اتخذ قرارا بتلك الوحدة أيضا. وفي اليوم التالي 15 يناير تم اللقاء مع جمال عبدالناصر حيث تساءل عن موقف الحكومة ورئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي، ثم ذكر انه حتى لاتتم الوحدة بشكل عاطفي يلزم لنا مدة خمس سنوات، نبدأ فيها بوحدة عسكرية وسياسية وثقافية، وأخيرا النواحي الدستورية، لكننا اذا قبلنا الوحدة مباشرة فسوف تقابلنا الصعاب، واننا على استعداد لعمل برنامج لمدة خمس سنوات كتمهيد للوحدة الدستورية. لكن الرؤية السورية كانت مختلفة، فقد وافقت الحكومة في دمشق على الوحدة، وجاء صلاح البيطار وزير الخارجية لطلب الوحدة رسميا.تدور المحادثات بين الطرفين السوري والمصري، ويتم الاتفاق حول الأسس التي تقوم عليها الوحدة، ويقبل حزب البعث شرط عبدالناصر حل الأحزاب في سوريا(حين نقل أعضاء حزب البعث المشاركون في المباحثات الى ميشيل عفلق تحفظاتهم على حل الحزب، قال لهم لقد نشأ الحزب من اجل الوصول الى الوحدة، فهل يعقل ان نعترض على الوحدة من اجل بقاء الحزب؟ ثم أضاف ان الأساس من وجود الحزب هو الوحدة.)يوم 5 فبراير يعقد مجلس الأمة المصري اجتماعا في القاهرة كما عقد مجلس النواب السوري اجتماعا في دمشق حيث تمت الموافقة في المجلسين على الطرح الذي عرض عليهما حول اسس الوحدة بين القطرين، كما وافقا على الاستفتاء العام الذي تحدد له يوم 21 فبراير عام 1958 مع ترشيح جمال عبد الناصر رئيسا لدولة الوحدة التي حملت اسم (لجمهورية العربية المتحده.) جاءت نتيجة الاستفتاء كاسحة لتحقيق الوحدة ورئاسة جمال عبدالناصر للجمهورية الوليده (الجمهورية العربية المتحدة).

سوريا تستقبل عبد الناصر

يصل الرئيس عبدالناصر يوم 24 فبراير 1958 الى دمشق في زيارة لبلد لم يزره من قبل، وانتخبه رئيسا له دون أن يراه بشكل مباشر أو تسمعه من على ارضها، وليس عبر الاذاعات أو الرسائل عبر الصحف، ولكنهما تعارفا عبر المواقف والأحداث السياسية في رفض الأحلاف والأرتباط بعجلة الغرب أوالمعارك التي دارت من اجل استرداد الحقوق كتأميم قناة السويس والتصدي للعدوان .كان التعارف بين سوريا وعبدالناصر عبر مواقف عملية، ومعارك حقيقية، ولذلك كان التفاهم سريعا- فقد عززته التجربة وامتحنته الأحداث، ومن هنا كان الأستقبال جارفا وحارا، وكانت العواطف جياشة شديدة الدفء، وموجات البشر تتدفق في استقبال اسطوري، بقدر ما يغبط ويفرح ويسعد المشاعر العربية، بقدر ما يثير الخوف والقلق لدي خصوم العروبة وأعدائها. يكتب عدنان مندريس رئيس الوزراء التركي تلك الأيام الى وزير الخارجية الامريكي يقول (ان الموقف الحالي وتطوراته تدعونا الى اعادة تقييم الامور، لقد ذهبت الى فراشي بالأمس وعلى حدود بلادي الجنوبية ستة ملايين، واستيقظت صباح اليوم لأجدهم قد أصبحوا 26 مليونا). في أوراق الرئيس الأمريكي ايزنهاور نجد له هذا التعليق ايضا حول قيام دولة الوحدة «الجمهورية العربية المتحده» (انني حتى هذه اللحظة لم أفهم ماذا حدث في الشرق الاوسط؟ ان كل ما قرأته لم يجعلني مهيأ للتطورات التي جرت فهل كنا على علم بها أم اننا فوجئنا بها مثل الآخرين ؟ لقد كانت سياستنا كما أعرف هي انتزاع سوريا بعيدا عن مصر، ولكن الذي حدث هو عكس ماعملنا على تحقيقه .أنني أريد تقريرا عن الكيفية التي تم بها ذلك.

القومية العربية هي الخطر

وتبعث وزارة الخارجية الاميريكية توجيها سريا الى جميع سفراء الولايات المتحدة الاميريكية في المنطقة جا فيه مايلي:

سري للغاية
توجيه رقم 2279
18ابريل عام 1958
خاص ولعلم البعثات الاميريكية في الشرق الاوسط وحدهم
سياسة الولايات المتحدة الاميريكية تجاه الجمهورية العربية المتحدة

ان وزارة الخارجية الاميريكية تؤكد ان الاهداف الاساسية

»

P16-17-18 20/1/04 12:08 Page 3

لسياسة الولايات المتحدة الامريكية في علاقتها مع الجمهورية العربية المتحدة، باقية من غير تغيير، انها تؤكد من جديد ان ازدياد نفوذ مصر يتعارض مع القرار المشترك للكونجرس عن الشرق الاوسط ويؤدي الى تقوية القومية العربية ويشجع الاتجاهات المضادة للغرب، وبالتحديد الاتجاهات المضادة لأمريكا في الشرق الاوسط وفي افريقيا، ثم هو يؤثر على هيبة حلف بغداد، الذي يعتبر حلقة هامة في شبكة الدفاع عن العالم الحر، ويمس بالضرر موقف اسرائيل ومصالحها، الأمر الذي لاتستطيع الولايات المتحدة ان تتجاهله. ان وجود السيطرة على مواصلات نقل بترول الشرق الاوسط الى اوروربا سواء عن طريق قناة السويس، أو عن طريق أنابيب البترول المتجهة الى البحر الابيض تحت السيطرة الفعلية للقاهرة، يعرض المصالح الامريكية في المنطقة الى خطر أكيد، فان ذلك يجعل الجمهورية العربية المتحدة الآن في وضع يمكنها من ممارسة ضغط على الولايات المتحدة وغيرها من القوى الغربية، وهذا الأحتمال يمكن ان يتحول الى سلاح مخيف في يد الرئيس ناصر. يتحتم علينا ان تظل جهودنا متجهة الى مهاجمة فكرة الوحدة بين مصر وسوريا، ولايجب ان تتوقف جهودنا لأيجاد فاصل بين البلدين، وينبغي ان يظل ذلك من أبرز أسس سياستنا في المنطقة، وهناك قوى داخلية تشارك الغرب معتقداته، كما ان هناك قوى خارجية يمكنها في أي لحظة ملائمة أن تتدخل، وينبغي تدعيم هذه القوى من غير كلل، وينبغي أن نذكردائما ان أي تفسخ في الجمهورية العربية المتحدة لن يقرر فقط مصير مصر تحت حكم ناصر، وانما سيجعل من السهل محاربة القومية العربية في أي شكل تتخذه في الشرق الأوسط .

النحلاوي: قائد الأنفصال سيظل اسيرا لحكم التاريخ

البيطار: وزير الخارجية جاء ممثلا للحكومة لتأييد الوحدة

الأنفصال.. أسبابه ودواعيه

تمت الوحدة، بتأييد عارم من الشعب العربي، وعمت الفرحة الأرجاء، ولكن خصوم الوحدة كانوا أيضا أكثر شراسة، فالوحدة مطلب جماهيري، ولكن على الجانب الآخر، كانت حدثا لابد ان يحاصرلكي يتفكك، ولايتلاحم فيتدعم، فهو حدث يهدد مصالح قوى كثيرة داخلية واقليمية وعالمية، واذا قيل كانت هناك أخطاء في التطبيق بعدالوحدة قد مورست فذلك صحيح، واذا قيل أن القرارات الأشتراكية كان لها خصوم فذلك ايضا صحيح، واذا قيل ان الوحدة قد تمت على عجل فلم تراع أي فوارق وأسقطت عنصر الدراسة الواجبة للأتفاق قبل ابرام الوحدة فكل ذلك صحيح، ولكن في النهاية لم تكن تلك هي الأسباب الحقيقية لوقوع الأنفصال، فكل تلك الأسباب وغيرها وارد ان تقع، ان لم يكن من الطبيعي ان يقع ولكن الرغبة في انجاح الوحدة، وعلاج العوارض أو المشاكل كانت قوية، بدليل أن الشعب في سوريا الحبيبة قاوم حركة الأنفصال، وسقط منه شهداء بشهادة عبدالكريم النحلاوي قائد الحركة المشؤومة للأنفصال على قناة الجزيرة وقال (نعم هناك من تصدى لحركتنا من بعض القوى والمتأثرين بخطب عبدالناصر) وقال في مقطع آخر(نعم الشعب حمل سيارة عبدالناصر مرتين من فرط الترحيب به، وليس مرة واحدة، وذلك ردا على مقدم البرنامج، واتجاهاته المعروفة)! ويقول المفكر الراحل احمد بهاء الدين (هناك كتاب يبحث عن مؤلف وهو كيف قاوم الشعب السوري الأنفصال)، ولكن تكمن الأسباب الحقيقية في ان الوحدة كانت خطرا على مصالح متعددة، وخطرها داهم وشديد التأثير، فالوحدة العربية لها سحر خاص على الشعوب العربية، وتتولد منها ومن تداعياتها دولة عملاقة في منطقة ذات موقع فريد وثروات متعددة، وطاقات هائلة سبق ان نبه اليها تقرير (كامبل بانرمان) عام1907 ، وحذر من ان تقوم بينها وحدة .كان ذلك ممنوعا الى حد التحريم بقرار دولي فضلا عن المطامع الأخرى لبعض القوى الداخلية أوالقوى الأقليمية، فالقومية العربية هي الخطر الحقيقي على المصالح الأستعمارية.

صحيح ان الوحدة قد تمت على عجل فلم تراع أي فوارق.. ولكن في النهاية لم تكن تلك هي الأسباب الحقيقية لوقوع الأنفصال

رد فعل عبد الناصر على مؤامرة الأنفصال

قرر على الفور ارسال قوات لقمع الحركة عسكريا، ولكنه تراجع وأمر القوات التي وصلت الى اللاذقية ان تسلم نفسها لقيادات الجيش السوري حقنا للدماء.في اثناء ذلك خاطب عبدالناصر شعب الجمهورية العربية المتحدة شارحا ما حدث مؤكدا أن استمرار حركة الأنفصال تهديد للجمهورية وسلامتها، وأن سوريا هي ركيزة الوحدة .في خطاب آخر قال (ينبغي لنا ان لانغلب اعتبارات الكبرياء..انني اطلب الآن من هذه الأمة ان ترتفع على جراحها، وان نقف كما يقف الرجال، تذكر فقط انك مواطن عربي حر ينتمي الى امة عربية واحدة يتربص بها الاعداء .ان الوحدة ارادة شعبية، ولن أرضى من جانبي أن أحول الوحدة الى عملية عسكرية، وقال ليس مهما ان تبقى سوريا جزءا من الجمهورية العربية المتحدة، ولكن المهم أن يبقى الشعب في سوريا، وقال لقد ابرقت لمندوبنا في الأمم المتحدة أن لايقف عقبة أمام طلب سوريا لعضوية الأمم المتحدة، وأردف قائلا ستبقى الجمهورية العربية المتحدة رافعة اعلامها مرددة اناشيدها لكي تكون سندا لكل كفاح عربي ولكل حق عربي، ولكل أمل عربي. ■

P19 20/1/04 11:55 Page 1

جاد الحاج

مؤثرات نقل السفارة الاميركية الى القدس على اسرائيل، ايران وتركيا

ثلاث دول محورية في قلب الشرق الاوسط يتأثر اقتصادها وتهتز مقوماتها السياسية بفعل قرار الرئيس الاميركي دونالد ترامب نقل سفارة بلاده الى القدس: اسرائيل، ايران، وتركيا.

تتأزم المناكفات والمنافسات الشخصية والاختلافات الإديولوجية على تفكيك تماسك الائتلاف اليميني بزعامة بنيامين نتانياهو .وربما صار إلى توجيه الدعوة لإجراء انتخابات سابقة لأوانها في العام الحالي، اي قبل نهاية ولاية حكومته المقررة أصلا . إلا أن قرار الرئيس الأميركي باعتبار مدينة القدس عاصمة إسرائيل قد يتيح للحكومة فرصة الاستمرار في المستقبل المنظور، من خلال السعي إلى التغلب على ردود الفعل السلبية في الشارع الفلسطيني، والإسراع من جهة ثانية في تنفيذ قرارها المتخذ غداة إعلان ترامب والقاضي بإقامة 14 ألف وحدة سكنية استيطانية في أحياء القدس الشرقية وضواحيها المباشرة، مما قد يقضي حتى على الوعد بتسليم محلة أبو ديس للسلطة الوطنية الفلسطينية .لكن، يبدو نتانياهو في وضع مريح يتيح له إحراز النصر في هذه الانتخابات لوتقررت، بسبب ضعف خصومه السياسيين، والانتفاع من دعم إدارة الرئيس ترامب المؤيدة لزعيم الليكود .مع ذلك، لا يستبعد المراقبون أن تفضي التحقيقات في أمور الاختلاس والتزوير إلى سقوط نتانياهو سقطة حاسمة ونهائية، خصوصافي حال تازمت قضية عهد التميمي واشتعل الشارع الفلسطيني بضراوة في الشهور المقبلة.

في إيران، يمثل الرئيس الإيراني الدكتور حسن روحاني المعاد انتخابه بأكثرية هامة تيارا إصلاحيا ناشطا ومؤثرا . لكن هذا لا يعني بالضرورة في الوقت الحاضر قيام نظام أقل تمسكا بالطقوس والواجبات الدينية مما يتبناه المتشددون في صفوف المحافظين .ومن المنتظر من جهة أخرى أن ترتفع نبرة الخطاب العدائي المتبادل بين الحكومة الإيرانية وإدارة الرئيس ترامب المتطرفة، وتتصاعد حدته حول الاتفاق النووي الدولي المبرم مع طهران في العام 2015 ، الأمر المفترض أن يعمل على زيادة الخطر الذي يتهدد الاتفاق بعد تجميد الإدارة الأميركية ألالتزام واشنطن به. وليس غريبا أن تستغل طهران الغضب الشعبي لدى مواطنيها ومواطني عدد غير قليل من الدول العربية والإسلامية تجاه قرار ترامب الخاص باعتبار مدينة القدس عاصمة إسرائيل، لتكريس موقعها المتقدم في معارضة السياسات الأميركية، وبخاصة أن سلوك واشنطن في هذه المسألة أحادي يتناقض مع التفاهمات والقرارات الدولية، تماما كما هو وضعها بالنسبة إلى التعامل الأحادي مع الاتفاق النووي الدولي الموقع مع إيران قبل قرابة ثلاثة أعوام .

وليس مستبعدا في هذه الأثناء أن تتواصل عملية التحرير الاقتصادي والاجتماعي الحذر في الأشهر المقبلة، علما أن ثمار الإصلاح سوف تعمل على تعويض إيران عن الانخفاض في أسعار النفط الخام غير المتوقع لها أن ترتفع بشكل حاد وسريع في خلال العام الطالع، حتى ولو كان العديد من الجهات المخمنة أخذ يصدر توقعات متفائلة بخصوص تسجيل سعر برميل الخام معدلا وسطيا لا يقل عن 62 دولارا .

في تركيا عمد الرئيس رجب طيب إردوغان إلى انتهاز الفرصة التي أتاحتها محاولة الانقلاب العسكري الفاشلة ضده في تموز (يوليو) من العام 2016 بصورة كاملة تفضح من يتهمهم بأنهم تآمروا على نظام الدولة، وكذلك على سلطته وسعوا إلى إطاحته .وفي هذا الإطار عمد إلى إسكات وسائل الإعلام غير المؤيدة له والتي توجه الانتقادات إليه، وكذلك إلى العمل على سحق المعارضة السياسية الكردية .ولعله لن يتأخر في انتهاز الفرصة لتكريس موقع متقدم له شخصيا في «قيادة العالم الإسلامي» عن طريق القمة الإسلامية التي دعا إلى انعقادها بتاريخ 13 كانون الأول (ديسمبر) المنصرم للتباحث في الموقف من قرار الرئيس ترامب بتطبيق قرار الكونغرس المتخذ في العام 1995 ، والقاضي باعتبار القدس عاصمة إسرائيل على الرغم من مخالفة ذلك للتفاهمات والقرارات الدولية .

الا ان اردوغان لن يتمكن من السير قدما في عملية تحويل النظام السياسي القائم في تركيا الى رئاسي مطلق الصلاحيات في ظل التحولات التي تلوح في الافق على وقع نقل السفارة الاميركية الى القدس، وتورط جيشه في المستنقع السوري، في الوقت عينه. ■

P20-21 20/1/04 12:02 Page 2

ترامب يثير نقمة شركاء واشنطن برسومه على واردات المعادن

شبح الحرب التجارية يلقي بظلاله على أفضل نمو عالمي متوقع في 7 سنوات

لندن: جمال الجزائري

هل يتجه العالم نحو حرب تجارية ستلقي بظلالها على توقعات بتسجيل أفضل نمو اقتصادي عالمي في سبع سنوات؟ منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، تعتقد ذلك، وتؤكد في آخر تقرير لها أن التوترات التجارية تهدد أفضل توقعات للنمو العالمي في سبع سنوات مضيفة أن من المرجح أن تشهد الولايات المتحدة رفع أسعار الفائدة أربع مرات هذا العام حيث ستنشط التخفيضات الضريبية أكبر اقتصاد في العالم بينما سيضغط خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي على اقتصاد البلاد.

وفي حين تبدو المنظمة أكثر تفاؤلا عنها قبل أشهر قليلة، فإنها حذرت من حرب تجارية قد تهدد الأفق، وتوقعت أن يتخلف النمو في بريطانيا عن جميع الدول الأعضاء في مجموعة العشرين نظرا للضبابية التي تكتنف الانفصال المقرر عن الاتحاد الأوروبي.

وفي تحديث لتوقعاتها لمجموعة العشرين، رفعت منظمة التعاون الاقتصادي، التي تضم 34 دولة من الاقتصادات المتقدمة، توقعاتها للنمو العالمي في 2018 و 2019 إلى 3.9 بالمئة، وهو أعلى مستوى منذ 2011 ، وذلك من تقديرات سابقة عند 3.6 بالمئة لكل من العامين.

وعزت المنظمة رفع التوقعات إلى أسباب منها التقديرات بأن التخفيضات الضريبية في الولايات المتحدة ستدعم النمو الاقتصادي هناك.

وقال ألفارو بيريرا كبير الاقتصاديين بالإنابة لدى المنظمة «نعتقد أن تحسن الاقتصاد سيستمر في العامين القادمين .عدنا لأوضاع أكثر طبيعية عما كنا عليه في العشر سنوات الأخيرة».

وتتوقع المنظمة أن يبقي انتعاش الاستثمارات العالمية نمو التجارة الدولية عند نحو خمسة بالمئة هذا العام.

ورغم ذلك، قالت المنظمة إن الاقتصاد العالمي عرضة لاندلاع توترات تجارية بعدما فرضت إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب رسوما على واردات الصلب والألومنيوم، في خطوة يتوقع أن تحفز تحركا مضادا من أوروبا وآخرين.

وقال بيريرا «من الواضح أن ذلك قد يهدد التعافي .نعتقد بلا ريب أنها مخاطر كبيرة، لذا نأمل ألا تتحقق نظرا لما ستلحقه من أضرار.»

مدير منظمة التجارة يحذر من تصعيد الرد على الرسوم الأمريكية على المعادن

وقد حذر المدير العام لمنظمة التجارة العالمية روبرتو أزيفيدو من العاصمة البرازيلية من مخاطر حصول تصعيد في «تدابير الرد» على قرار الولايات المتحدة فرض رسوم جمركية على واردات الصلب والألمنيوم.

وقال أزيفيدو إنه في حال تصاعد «تدابير الرد المتبادلة» على الصعيد التجاري، فسيكون «من الصعب التراجع» في هذا الموضوع.

وقال للصحافيين بعد لقاء مع الرئيس البرازيلي ميشال تامر «نعرف متى وكيف يبدأ ذلك، لكن لا يمكن أن نعرف كيف ومتى ينتهي».

وأضاف أزيفيدو البرازيلي أن «البرازيل على تواصل مع بلدان أخرى قد تطالها هذه الإجراءات، لدرس حلول مناسبة أكثر».

من جهة أخرى، شدد على أنه لا يتوقع «في الوقت الحاضر» أن يتوجه البرازيل إلى منظمة التجارة العالمية للاحتجاج على القرار الأميركي، وأن المنظمة لم تتلق أي شكوى من أي دولة أخرى حتى الآن.

ودعا إلى اعتماد الحوار، معتبرا أن «مبدأ الفعل ورد الفعل يقود أحيانا إلى حروب تجارية لا مصلحة لأي كان فيها، ولا يخرج منها أي منتصر، بل مجرد خاسرين».

وفرض الرئيس الأميركي دونالد ترامب في 8 مارس /آذار الماضي رسوما جمركية تصل إلى 25٪ على واردات الصلب و 10على واردات الحديد .وستدخل هذه الرسوم حيز التنفيذ خلال 15 يوما من تاريخ صدور المرسوم.

وقد تجاهل ترامب التحذيرات المتكررة من عدد من حلفائه في طليعتهم الاتحاد الأوروبي، وأثار نقمة الشركاء التجاريين للولايات المتحدة وفي مقدمهم الصين واليابان .وتهدد خطوته بإشعال حرب تجارية لا يمكن التكهن بعواقبها.

والولايات المتحدة هي المستورد الأول للصلب في العالم ومزودها الرئيسي هو كندا (15.6) من الواردات، ثم البرازيل (9.1) وكوريا الجنوبية (8.3) والمكسيك، بحسب أرقام وزارة التجارة الأميركية.

كما أن الولايات المتحدة هي من المستوردين الرئيسيين للصلب البرازيلي بحسب وزارة الصناعة والتجارة الخارجية.

والاجراء الاميركي لا يشمل كندا اول شريك تجاري واول مصدر للفولاذ والالمنيوم الى الولايات المتحدة معفي «في الوقت الراهن» من الرسوم، ومثلها المكسيك.

ومصير هذين البلدين المجاورين للولايات المتحدة في الامد المتوسط، مرتبط خصوصا بنتيجة المفاوضات الجارية حول اتفاقية التبادل الحر لأمريكا الشمالية (نافتا).

وكان ترامب قال «اذا توصلنا الى اتفاق، فلن تفرض رسوم على كندا والمكسيك»، مؤكدا قناعته بان المفاوضات الشاقة الجارية يمكن ان تفضي الى نتيجة.

وقد أعلنت اوتاوا وواشنطن ان رئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو والرئيس الأمريكي دونالد ترامب تباحثا من خلال مكالمة هاتفية في مسألة الرسوم التي فرضها الاخير على واردات الولايات المتحدة من الالمنيوم والصلب وأعفى منها موقتا تلك المستوردة من كندا والمكسيك.

وقالت رئاسة الوزراء الكندية في بيان انه بعد اسبوع من اول مكالمة هاتفية جرت بينهما حول هذه المسألة تباحث ترودو وترامب في «مجموعة متنوعة من التحديات التي تواجه كندا والولايات المتحدة، بما في ذلك صناعات الصلب والألمنيوم التكاملية في أميركا الشمالية».

ونقل البيان عن ترودو تشديده على مسامع ترامب على «اهمية الحفاظ على سلاسل التزويد المتبادلة المنفعة الموجودة لدينا اذا ما اردنا حماية الوظائف والأعمال التجارية على جانبي الحدود».

من جهته شدد ترامب، بحسب ما نقل عنه بيان اصدره البيت الابيض، على «اهمية الانتهاء سريعا من المفاوضات الجارية حول نافتا (معاهدة التبادل التجاري الحر في اميركا الشمالية) لضمان حيوية الصناعات التحويلية في الولايات المتحدة واميركا الشمالية ولحماية الامن القومي والاقتصادي للولايات المتحدة».

وسارعت كندا على لسان وزيرة خارجيتها كريستيا فريلاند الى رفض تقديم اي تنازل في المفاوضات حول نافتا، مؤكدة ان اوتاوا تعتبر المسألتين «قضيتين منفصلتين».

وقالت ان استثناء كندا والمكسيك من هذه الرسوم هو «مجرد خطوة الى الامام» ونتيجة «العمل النشط» لكل المسؤولين الكنديين لدى نظرائهم الاميركيين، مؤكدة ان «هذا العمل مستمر وسيتواصل حتى ازالة احتمال فرضها

P20-21 20/1/04 12:02 Page 1

بالكامل وبشكل دائم».

وفي العام2017 ، بلغ إجمالي واردات الولايات المتحدة من الصلب 46 ،33 مليار دولار مقابل 24.28 مليار دولار عام 2016 ، بزيادة نسبتها 37.8 اما وارداتها من الالومنيوم فبلغت 31 17 مليار دولار مقابل 13.14 مليار بزيادة حجمها 31.7 .

توقعات برفع الفائدة

وتتوقع منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية أن ينمو الاقتصاد الأمريكي 2.9 بالمئة وهذا العام و 2.8بالمئة في 2019 حيث ستضيف التخفيضات الضريبية ما بين 0.5 و 0.75 نقطة مئوية إلى التوقعات لكل من العامين.

لذا قد يتعين على مجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي الأمريكي) رفع أسعار الفائدة أربع مرات هذا العام مع ارتفاع التضخم، حسبما قاله بيريرا .وتوقعت المنظمة في وقت سابق رفع الفائدة ثلاث مرات هذا العام.

وفي ظل الدعم الذي ستقدمه التخفيضات الضريبية للاقتصاد الأمريكي هذا العام والعام القادم، تتوقع المنظمة أن يصل الحد الأعلى لفائدة الأموال الاتحادية الذي يستهدفه البنك المركزي إلى 3.25 بالمئة بنهاية 2019 من 1.5 بالمئة حاليا.

ومن المتوقع أن تتخلف بريطانيا عن موجة الصعود العالمي، لتحتل المركز الأخير بين مجموعة الدول العشرين بنمو متوقع قدره 1.3 بالمئة فقط .وهذا أعلى من توقعات نوفمبر تشرين الثاني التي كانت لنمو قدره 1.2 بالمئة نظرا لتحسن عالمي أوسع نطاقا.

ومع انفصال بريطانيا المرتقب عن الاتحاد الأوروبي العام القادم، من المتوقع أن يتراجع نموها الاقتصادي إلى 1.1 بالمئة في 2019 ، وذلك دون تغيير عن توقعات المنظمة في نوفمبر تشرين الثاني.

وقالت المنظمة إن ارتفاع التضخم سيؤثر على مستويات الدخل، بينما ستتباطأ استثمارات الشركات في مواجهة حالة الضبابية بخصوص علاقات بريطانيا بالاتحاد الأوروبي في المستقبل.

في المقابل فإن النمو القوي في فرنسا وألمانيا يدعم توقعات نمو منطقة اليورو عموما 2.3 بالمئة هذا العام و 2.1بالمئة في .2019 وكانت المنظمة تتوقع من قبل 2.1 و 1.9بالمئة على الترتيب. ومن المنتظر أن يعزز التيسير المالي في ألمانيا النمو في أكبر اقتصاد بمنطقة اليورو ليصل إلى 2.4 بالمئة هذا العام وإلى 2.2 بالمئة في.2019

وبحسب المنظمة ستساعد إصلاحات الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون على صعيد الرفاه الاجتماعي والضرائب وسوق العمل بلاده في تضييق الفجوة مع ألمانيا في ظل نمو متوقع قدره 2.2 بالمئة، وهو الأعلى في 11 عاما، ليتراجع إلى 1.9 بالمئة في 2019.

وقالت المنظمة إنه في ظل متانة اقتصاد منطقة اليورو، فإن ارتفاع التضخم سيتيح للبنك المركزي الأوروبي خفض مشترياته من السندات تدريجيا هذا العام ثم الخروج بعد ذلك من سياسة أسعار الفائدة السلبية.

اتحاد الصناعات الألمانية يدعو للاستعداد للأسوأ إزاء «بريكست»

وقد حض اتحاد الصناعات الألمانية شركات الأعمال على ضرورة الاستعداد لمواجهة الأسوأ في إطار سيناريو «بريكست قاس» من شأنه أن يؤدي إلى خفض حجم التجارة بين بريطانيا والاتحاد الاوروبي إذا لم يتم التوصل لاتفاق في قمة للتكتل الاوروبي الاسبوع المقبل.

وحث الاتحاد واسع النفوذ رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي والدول الـ 27الباقية في التكتل الاوروبي على الموافقة على مرحلة انتقالية «يبقى فيها الوضع على ما هو عليه» ويستمر العمل بالترتيبات التجارية الحالية لفترة ما بعد انفصال بريطانيا عن الاتحاد في 29 آذار/مارس.2019

وقال المدير التنفيذي للاتحاد يواخيم لانغ «خلاف ذلك، بعض الشركات ستجبر على تفعيل خطط الطوارئ للتعاطي مع السيناريو الأسوأ وهذا لا يريده أحد وسيكون وبالا على الجميع».

وأشار الاتحاد إلى أن الآثار السلبية أصبحت جلية مع اقتراب موعد تطبيق بريكست مع تراجع بريطانيا من ثاني لخامس أهم شريك تجاري لألمانيا العام الفائت.

ويبدو من الصعب الاتفاق على المرحلة الانتقالية بعد مغادرة بريطانيا الرسمية من الاتحاد الاوروبي، إذ أن لندن وبروكسل في خلاف حول كيفية ضبط الحدود بين جمهورية ايرلندا وايرلندا الشمالية التابعة لبريطانيا.

وتعتزم لندن مغادرة السوق الموحدة والاتحاد الجمركي للاتحاد الاوروبي، ما يتطلب الحاجة لضبط الحدود في مكان ما.

وتنص وثائق الاتحاد الاوروبي ان ايرلندا الشمالية يجب ان تبقى في الاتحاد الجمركي مع بقية الاتحاد إذا لم يتم التوصل لاتفاق افضل وذلك لتجنب فرض حدود فعلية، الامر الذي ترفضه بريطانيا.

وقال رئيس مجلس اوروبا دونالد توسك «طالما لا تقدم بريطانيا حلا، من الصعب جدا تصور تقدم جوهري في مفاوضات بريكست».

وإذا ما تم التوصل لاتفاق، سيمكن لبريطانيا ان تمضي قدما في التفاوض على شروط الخروج، التي تتضمن الالتزامات المالية، وحقوق المواطنين الاوروبيين في بريطانيا والبريطانيين في الاتحاد الاوروبي، والحدود الايرلندية، إلى العلاقات بعد بريكست التي تتضمن المرحلة الانتقالية. ويؤيد اتحاد الصناعات البريطاني إقامة اتحاد جمركي مع الاتحاد الاوروبي بعد بريكست.

كما يؤيد حزب العمال البريطاني المعارض إقامة اتحاد جمركي مع الاتحاد الاوروبي بعد بريكست يكون موازيا للنظام الجمركي الحالي، ما يسمح بتبادل حر للسلع والأشخاص ورؤوس الأموال والخدمات. ■

تيريزا ماي.. طالما لا تقدم حلا من الصعب جدا احراز تقدم جوهري في مفاوضات بريكست

P22-23-24 20/1/04 12:06 Page 2

اقتصاد اوروبا 2018:

هدوء ما بعد البريكسيت وتعافي الدول المأزومة

إيمانويل ماكرون

باريس: جاد الحاج

يبدو واضحا ان انحسار مؤثرات خروج بريطانيا من الاتحاد الاوروبي آخذ في التأثير إيجابا على الدول الاوروبية المأزومة، فإسبانيا والبرتغال واليونان لم تعد ضمن دائرة الخطر، ولو ان شبح الخروج الدراماتيكي مازال شاخصا في الافق البعيد بالنسبة الى اليونان .الا ان وطأة «البريكسيت» حطت بكامل ثقلها على المملكة المتحدة حيث انعكست الآراء المتضاربة، إن في الشارع او في مجلس العموم، على الأداء الاقتصادي، فضاعفت من اضطراب مسار التبادل التجاري ووضعت على المحك مستقبل الجنيه الإسترليني المتهالك امام الدولار واليوروعلى حد سواء.

إسبانيا

يتمتع الاقتصاد الإسباني بالانتعاش على نحو ثابت ومؤكد حتى ولو بدا الأفق الصافي المشمس والمتسم بالتفاؤل متباينا مع صورة الوضع السياسي القائم .ماريانو راخوي يترأس حكومة أقلية، نواتها الأساسية حزب الشعب المحافظ، مما يجعلها تعتمد على اتفاقات خاصة متعلقة بكل مسألة على حدة لمعالجة كل تشريع وإقراره وحده من دون أن يرتبط بغيره من المشاريع المطروحة على البرلمان .مع ذلك ليس مرجحا في رأي الغالبية الساحقة من المراقبين أن تعمر هذه الحكومة حتى نهاية ولايتها المفترض أن تنقضي سنة. 2020 ولا يستبعد المراقبون أن تشكل المفاوضات من أجل الاتفاق على الموازنة العامة للعام 2018 المالي عاملا يطلق الدعوة إلى إجراء انتخابات باكرة سابقة لأوانها .

أغلب الظن أنه لن يصار إلى اعتماد المزيد من الإصلاحات الاقتصادية في البلاد إلا بعد تشكيل حكومة قوية .على سبيل المثال، تعتبر إسبانيا بأمس الحاجة إلى إصلاح نظام التقاعد .إلا أن التعديلات التي صار إلى سنها وتطبيقها منذ نشوب الأزمة المالية العميقة ما زالت دون التطبيق المفترض ان يبقي عجلة الانتعاش الاقتصادي في مسار ا تصاعدي .ناهيك عن توقع التدني في معدل البطالة على الرغم من أنه لا يزال مرتفعا جدا حتى الساعة . ويفترض العديد من المعلقين أن التهديد بإعلان كتالونيا استقلالها يزيد احتمال حدوث انفصال حقيقي ودائم، علما أن المراقبين والمحللين المستقلين يعتقدون بأن ردة الفعل القوية التي أبدتها الحكومة المركزية في مدريد سوف تبقي المقاطعة جزءا لا يتجزأ من إسبانيا أقله على المدى المنظور.

ألمانيا

بعد شهرين وأكثر من المفاوضات غير المثمرة بين المستشارة أنجيلا مركل وزعيمي حزب الأحرار الديمقراطيين من يمين الوسط وحزب الخضر من يسار الوسط، استهلت ألمانيا الشهر الأخير من العام المنصرم بخبر فتح الطريق أمام احتمال دخول الحزب الاشتراكي الديمقراطي في ائتلاف حكومي مع المستشارة مركل وحزبها المسيحي الديمقراطي .وهكذا بدأت ألمانيا العام الجديد مع تشكيلة حكومية ائتلافية تتميز ببعض التغيير عن تلك التي انتهت صلاحيتها مع يوم الاقتراع في 24 أيلول (سبتمبر) الماضي .

ليس مستغربا في حال تشكيل الحزبين الكبيرين ائتلافا حكوميا جديدا أن يتحول الخضر والأحرار الديمقراطيون إلى المعارضة، مما يسمح لمركل بالانطلاق في ولايتها الرابعة في رئاسة الحكومة، مستندة إلى أكثرية لا تقل عن 393 نائبا في البوندستاغ الذي يضم 705 مقاعد .في جميع الحالات، يجدر بمركل أن تجابه الخطر المترتب على وجود حزب يميني متطرف داخل البرلمان احتل المرتبة الثالثة من حيث عدد المقاعد .لذا ينتظر أن تضع مركل بالتعاون مع شريكها الجديد في الائتلاف الحكومي خطة لمواجهة الحزب اليميني الشعبوي، وهي المرة الأولى التي يرى فيها البرلمان الألماني دخولا لحزب يميني متطرف إلى صفوفه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .

يرى العديد من المحللين اليمينيين ولا سيما

P22-23-24 20/1/04 12:06 Page 1

في بريطانيا والولايات المتحدة أن من واجب ألمانيا وربما فرنسا معها أن تعمل في ميدان السياسة الخارجية للدفاع عن الديمقراطية الليبرالية لأوروبا الغربية، وقيادة الاتحاد الأوروبي في التصدي لعملية انسحاب بريطانيا من عضوية التكتل التجاري الأكبر من نوعه في العالم .

أيرلندا

من المتوقع لحكومة الأقلية التي يترأسها ليو فارادكار، والتي يقودها حزب «فن غايل» ولكنها تعتمد على دعم المعارضة وتأييدها بزعامة حزب «فيانا فايل» المعارض، أن تجتاز أشهر العام الجديد بكثير من التعب والمشقات .وفي حال بقائها على قيد الحياة مع نهاية العام الجديد، فإن ذلك سوف يأتي على حساب إحراز التقدم في التصدي لمجموعة متنوعة من المشكلات ومعالجتها، بما في ذلك طلبات الدفع المتضخمة التي يتحملها القطاع العام، وعمليات الفحص من قبل المؤسسات الأوروبية لنظام الضرائب والجباية الأيرلندي، والمفاوضات بخصوص انسحاب بريطانيا من عضوية الاتحاد الأوروبي .

أما لو أظهرت استطلاعات الرأي تفوقا وتقدما واضحا لمصلحة حزب «فيانا فايل» المعارض، لما تردد قادته في سحب دعمهم وتأييدهم للحكومة الائتلافية القائمة، الأمر الذي يفترض به أن يؤدي إلى إجراء انتخابات مفاجئة سابقة لأوانها .من جهته، سوف يتراجع معدل النمو الاقتصادي ليصبح معتدلا، وإن كان طبيعيا أن يظل أعلى من مستوى المعدل الوسطي المسجل عبر بلدان الاتحاد الأوروبي .لكن من غير المستبعد تنظيم استفتاء حول تشريع عمليات الإجهاض، مما يحتمل أن يشكل تعارضا بل تصادما مع زيارة مخططة ينوي البابا فرنسيس القيام بها إلى أيرلندا.

إيطاليا

عام جديد وانتخابات جديدة .من المفترض بالحكومة الائتلافية برئاسة باولو جنتلوني زعيم الحزب الديمقراطي من يسار الوسط أن تفسح المجال أمام حكومة أخرى من التركيبات الائتلافية غير المستقرة .وكان مطلع الربع الأخير من العام الماضي قد شهد إقرار مشروع قانون لإصلاح النظام الانتخابي، وهو يميل لمصلحة الأحزاب العريقة الراسخة الجذور على حساب الأحزاب الشعبوية، وبخاصة حركة الخمس نجوم .مع ذلك، ليس متوقعا من القانون الجديد أن يتيح الفرصة أمام فائز واضح محدد .

وليس مستبعدا ولا مستغربا أن يتلاشى في العام الطالع التصاعد المتواضع والمحدود في نمو النشاط الاقتصادي، الذي شهده العام المنصرم. واللافت عودة الملياردير سيلفيو برلوسكوني (81 عاما) الى حشد التأييد وجمع

سيريزا اليساري

باولو جنتلوني

المناصرين من جديد، مع ان حكومته الرابعة انفجرت من الداخل في العام. 2011 لذا ليس مستبعدا أن يؤثر برلوسكوني في الحكومة التالية .

البرتغال

تعتمد الحكومة ذات التوجهات اليسارية برئاسة أنطونيو كوستا على تأييد ثلاثة أحزاب أخرى أكثر ميلا إلى اليسار من أجل تأمين الأكثرية في التصويت على التشريعات ومشاريع القوانين المدروسة .إلا أنها مع ذلك احترمت التزامات لشبونة تجاه الاتحاد الأوروبي، بينما عملت على تأخير أو إلغاء بعض تدابير التقشف التي اعتمدتها الحكومة السابقة . ومع اختبار الاقتصاد البرتغالي لوضع الانتعاش والتعافي وأمام تصاعد أعداد المؤيدين لها في استطلاعات الرأي، تجد الحكومة القائمة نفسها ناعمة بالاستقرار حاليا، وإن كان من المحتمل توجيه الدعوة لإجراء انتخابات سابقة لأوانها قبل موعد الانتخابات التالية المقررة أصلا في العام المقبل .

بعد أن تخطت البرتغال في أداء نموها الاقتصادي المعدل الوسطي المسجل عبر بلدان الاتحاد الأوروبي في العام المنصرم، من المتوقع لنموها الاقتصادي أن يستقر في مسار متواضع ومحدود .

بريطانيا

لن يعرف جو الحياة السياسية البريطانية سوى مسألة خروج بريطانيا من عضوية الاتحاد الأوروبي (البريكسيت) والقليل من الأمور الأخرى في ظل حكومة حزب المحافظين المعتبرة حكومة أقلية «بفعل تمتع الحزب بما لا يزيد على 318 مقعدا، ونيله تأييد النواب العشرة التابعين للحزب الأيرلندي الشمالي الموالي للتاج من أصل مقاعد البرلمان الـ 650 في أي حال»، كان موقع رئيسة الحكومة تريزا ماي قد ضعف نتيجة قرارها الخاطئ بتنظيم انتخابات مفاجئة في العام المنصرم على أمل تحسين مكانة حزب المحافظين الحاكم .ومن غير المستبعد أن يتزعزع استقرار الحكومة وكفايتها وأخيرا قدرتها على الصمود والبقاء بفعل الانقسامات في صفوفها بين الذين يسعون إلى الانشقاق التام عن جميع مؤسسات الاتحاد الأوروبي، والذين يرغبون في الحفاظ على ارتباط ما على مستوى معين مع تلك المؤسسات .وبنتيجة تقلص سلطانها ونفوذها، من المتوقع أن تعمد الحكومة إلى الالتفاف حول التدابير المثيرة للجدال والنقاش، بينما تخفف من سياسة التقشف المالي، مما يعني تراجع احتمالات تنظيم موازنة حكومية متوازنة .كما ينتظر للنمو أن يتباطأ للعام الرابع على التوالي

بلجيكا

نتيجة هيمنة الإصلاح الاقتصادي على برنامج عمل الحكومة، من غير المستبعد أبدا أن تظل نزعات الانفصال لدى كل من الفلمنكيين والوالونيين مكبوتة وتحت السيطرة .لا يعني هذا الكلام عدم تسجيل أي احتكاكات أو حوادث مثيرة للجدال والانشقاق .من المعروف عن الأحزاب الأربعة المكونة للحكومة الائتلافية عدم توافقها على السياسة الاقتصادية والمالية الجبائية، علما أن وجود شبه إجماع تام في يمين الوسط يعني انعدام التهديد لبقاء الحكومة واستمرارها .

في جميع الحالات، من المتوقع لسياسة الحكومة أن تسعى جاهدة كي تجعل النمو الاقتصادي أكثر شمولا وتوازنا في العام الطالع

الدانمارك

يعتمد الائتلاف الحكومي المكون من ثلاثة أحزاب من يمين الوسط، بقيادة الحزب الليبرالي، على التأييد الذي يقدمه له حزب الشعب الدنماركي اليميني المتطرف بقصد توفير الأكثرية في البرلمان من أجل إقرار مشاريع القوانين .ولعله لن يستطيع أن يكمل ولايته. من جهته، ينتظر أن يمارس حزب الشعب الدانماركي الضغوط من أجل إعادة التفاوض على شروط انضمام الدنمارك إلى عضوية الاتحاد الأوروبي، بينما ينكب على المراقبة الوثيقة لمدى التقدم الذي تحرزه بريطانيا في »

P22-23-24 20/1/04 12:06 Page 3

سعيها من أجل إقامة علاقة جديدة مع الكتلة التجارية الكبرى. من ناحيته، يريد رئيس الحكومة لارس لوكه راسموسن تعزيز الاقتصاد وتقويته عن طريق إيجاد حوافز للمتقدمين في السن كي يستمروا في العمل .إلا أن التقدم على هذا الصعيد سوف يتسم بالبطء .

السويد

حكومة رئيس الوزراء ستيفان لوففن، وهي ائتلاف أحزاب من يسار الوسط بقيادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي، ستكمل ولايتها مع تحديد موعد الانتخابات البرلمانية في أيلول (سبتمبر) المقبل .من ناحيتهم، يبدو الناخبون على استعداد للتصويت لحكومة ائتلافية من أحزاب يمين الوسط في حال تغلبت الأحزاب اليمينية الكبرى على نفورها من حزب الديمقراطيين السويديين اليميني المتطرف، وبخاصة أنها طالما تحاشت التعامل معه في السابق. والمتوقع من الحكومة حتى موعد الانتخابات أن تستخدم الحرية المتاحة لها بواسطة الوضع المالي المشرق والمتألق حتى تخصص المزيد من المال للرعاية الصحية وبرامج التعليم، بينما تعمل على تشديد التدابير الأمنية ضد النشاطات الإرهابية والهجمات النابعة من الكراهية العنصرية أو الناتجة عنها.

سويسرا

سوف يحاول الائتلاف الحكومي الكبير إدارة علاقات البلاد مع الاتحاد الأوروبي وسط موجة من تصاعد الشعور المعادي للمهاجرين، وفق ما يتبين من قوة حزب الشعب السويسري اليميني المتطرف ونفوذه داخل المجلس التنفيذي السويسري، حيث يحتفظ باثنين من أصل سبعة مقاعد .وسوف يمارس حزب الشعب السويسري الضغط وأعمال المطالبة بتنظيم استفتاء ضد الهجرة، الأمر الذي يحتمل أن يشكل تقويضا لقوانين الاتحاد الأوروبي الضامنة لحرية حركة الأفراد. ولا يزال الاتحاد الأوروبي حتى الساعة يدرس النتائج المترتبة على استفتاء سبق وأجري في العام 2014.

من المتوقع للاقتصاد السويسري أن يقوى ويتعزز بفضل احتمالات تحسن الأداء الاقتصادي عبر بلدان أوروبا وغيرها من دول العالم، حتى ولو كان انسحاب بريطانيا من الاتحاد وتباطؤ معدل النمو الاقتصادي في الصين من الأمور التي تجعل سويسرا في مواجهة بعض التهديدات والمخاطر .

فرنسا

يتمتع حزب «الجمهورية تتقدم» الذي يتزعمه الرئيس الشاب إيمانويل ماكرون بأكثرية مريحة في الجمعية الوطنية، ومن المفترض به أن يحرز التقدم على صعيد إقرار الإصلاحات الاقتصادية الطموحة. وسوف تعطى الأولوية لتخفيف القيود المفروضة على العمالة ولاعتماد المزيد من المرونة بخصوص قوانين عمل الوقت الإضافي واتفاقات المساومات أو الترتيبات الجماعية، وكذلك هي الحال بالنسبة إلى إصلاحات النظام الجبائي أو الضرائب وبرامج الرعاية والرفاهية الاجتماعيتين .

أما المعارضة، فينتظر أن تنبثق بالدرجة الأولى من الشارع ومن النقابات العمالية .ولا بد من انقضاء بعض الوقت قبل أن يدرك المعنيون من المعارضين مجمل الفوائد المتاحة، حتى ولو كان الاقتصاد يختبر التعافي والانتعاش .

على الصعيد الخارجي، من المفترض بالحكومة الجديدة في ظل رئاسة مكرون أن تعمل على تحسين العلاقات مع ألمانيا، والدفع باتجاه اتحاد أوروبي أشد ميلا إلى اعتناق النظام الفدرالي .

وينتظر أن يشهد العام الطالع الندوة الدراسية الرابعة عشر للجمعية الفرنسية الفنية

النروج

تستمر الحكومة الائتلافية من يمين الوسط في الحكم للأعوام الأربعة المقبلة بعد إجراء الانتخابات في أيلول (سبتمبر) الماضي .ومن المتوقع أن تستخدم التدابير والإجراءات المالية الجبائية والنقدية لدعم النمو الاقتصادي في القطاع غير النفطي إذ تختبر الصناعة النفطية بعض التباطؤ.عموما.كذلك سوف تكون القفاعة الصاعدة في قطاع المساكن والإسكان مصدرالانتباه الاهم مع الكثير من التأني .أما الإنفاق الاستهلاكي المعزز بانخفاض أسعار الفائدة وارتفاع أثمان الوحدات السكنية، فينتظر أن يحافظ على استدامة النشاط الاقتصادي، ولو أنه من غير المستبعد حدوث تقلبات لافتة في أسعار النفط والغاز في الأسواق الدولية .وسوف يشهد وقت متقدم من العام الطالع سلسلة من التمارين والمناورات العسكرية التي يجريها حلف الناتو تحت عنوان «نقطة التقاء ترايدنت»، وذلك من باب توجيه رسائل تنبيهية الى كل من يهمه الامر.

هولندا

أسفرت أطول عملية تفاوض، تعقب الانتخابات البرلمانية في هولندا، عن حكومة ائتلافية رباعية الأحزاب تشكلت آخر الأمر في وقت متقدم من أواخر العام المنصرم .نال بموجب هذه الترتيبات زعيم الحزب الشعبي للحرية والديمقراطية مارك روته ولاية ثالثة مستقرة في رئاسة الحكومة .أما حزب من أجل الحرية اليميني المتطرف، فينتظر أن يمارس الضغوط وحملات المطالبة والدعاية من صفوف المعارضة ومقاعدها .

تعتبر الأحوال المالية العامة في وضع جيد للغاية (إذ تتمتع البلاد بفائض في الموازنة)، بينما يعتبر النمو في الناتج المحلي العام قويا وجيدا وفق مقاييس الاتحاد الأوروبي .سوف يتم افتتاح ملعب غولف جديد قابل للتعديل والقلب صالح لانطلاق اللعب فيه من طرفيه في محلة إرمالو خلال الصيف المقبل .

اليونان

تتمتع الحكومة الائتلافية برئاسة ألكسيس تسيبراس من حزب سيريزا اليساري الراديكالي وحزب اليونانيين المستقلين القومي بأكثرية ثلاثة مقاعد في البرلمان .لذلك يرجح المراقبون ألا تعمر حتى نهاية العام الطالع لأسباب عملية واقعية .جدير بالذكر أن الإصلاحات المطلوب منها تحقيقها بموجب رزمة الكفالة المقدمة لها تعتبر غير مستساغة بالنسبة إلى مناصريها ومؤيديها.

على هذا الأساس، يرجح عدد من المحللين الأوروبيين احتمال أن تحل مكانها حكومة ائتلافية يتولى قيادتها حزب الديمقراطية الجديدة من يمين الوسط، علما أن اليونانيين لا يظهرون حماسة حقيقية وملموسة تجاه اعتماد هذا الخيار أو البديل.

من الاحتمالات المطروحة والمرجحة في وقت لاحق خروج اليونان من منطقة اليورو، لكن هذا الاحتمال غير وارد في العام الجديد. ففي الأشهر الـ 12المقبلة ينتظر للاقتصاد أن ينمو بأسرع وتيرة له منذ 11 عاما، وفي هذا مقدار من التعزية للمواطنين اليونانيين العاديين. ■

ترام ليشبونة

P25 20/1/04 11:56 Page 1

حافظ محفوظ.. موته إغتراب

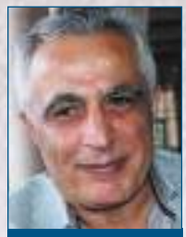

رؤوف قبيسي

يرحل حافظ محفوظ، وتفقد «الحصاد» رئيس التحرير الذي رافق ولادتها ونموها حتى آخر يوم من حياته. كان أبو بسام زميلنا في المهنة، وكان صديقاً وفياً وأخاً حبيباً، وقليلون في ميدان الصحافة اللبنانية والعربية من كان مثله في الوداعة والخلق الطيب .قرأت نبأ رحيله في رسالة على هاتفي، وأنا أبحث عن مقهى دافىء في حي من أحياء بروكسل الباردة .جعلني الخبر أعدو إلى حيث أسكن، واتصل بالمرسلة، السيدة إبتسام أوجي، وإذا بي أحسُ في صوتها حزناً كالذي انتابني .جلست أفكر في الراحل حافظ، وأستعيد الأيام التي جمعتنا، والمرة الأولى التي التقينا .كان ذلك مطلع السبعينات، في أول عهدي بالصحافة. كنت يومها صبياً يتدرّج في مهنة المتاعب، وكانت مهمتي مراجعة البروفات المنضّدة، في مجلة «الصياد»، التي كان يرأس تحريرها جان عبيد، الذي أصبح في ما بعد، وزيراً للخارجية في حكومة الرئيس الراحل رفيق الحريري. كان حافظ على ما أذكر، يعمل في جريدة «الأنوار» التي كانت تصدر عن دار «الصياد»،. أمضيت في تلك الدار أشهراً قليلة، كانت كافية لتوقد في نفسي جذوة التعلق بالصحافة كهواية، وكمهنة في ما بعد. في أوخر السبعينات، كنت أدرس في لندن، وكان حافظ قد ترك لبنان الحرب الأهلية وسافر إلى الكويت، ومن هناك بدأت علاقي المباشرة معه، بعد تسلمه إدارة تحرير مجلة «اليقظة»، إذ كنت أرسل إليه مقالاتي كمراسل غير متفرغ.

الحق أني لا أجد كلمات أعبر فيها عن حزني على حافظ الطيب الودود، المنصف، المؤمن الذي لم يعرف قلبه ضغينة تجاه أحد من الناس، الهادىء الطبع، حتى في الوقت الذي لم يكن أحد من حوله هادئاً .لا أذكر في كل السنوات الطويلة التي عرفت فيها حافظ محفوظ أن رأيته يوماً تفوه بكلمة نابية، أو قال كلمة سيئة بأحد، لذلك أحبه الناس، كل الناس، فقيرهم وغنيهم، وضيعهم وسريهم، لأنه كان خلقاً وأدباً كله .المرة الأخيرة التي سمعت صوته، كانت قبل رحيله بأربعة أيام .سألني إذا كانت لدي مادة جديدة لمجلة «الحصاد» !لم يدرك هو ولا أنا أدركت، أن المادة الجديدة التي سوف أكتبها وأرسلها ستكون هذه السطور !لكنها الأقدار الغدّارة وما أقساها، تأخذ من حياتنا أحبة، ما أكثر ما نكون في حاجة إليهم .أعرف أني واحد من مئات، وربما الآلاف من الناس الذين حزنوا على الصديق الراحل، من أهل له ومقربين، وأصدقاء كثر في لبنان ودنيا العرب والمهاجر، وأخص بالذكر كبيرنا العزيز نظمي أوجي، والعزيزة القديرة إبتسام أوجي، ومن كانوا على صلة قريبة منه في سنواته الأخيرة.

جاء حافظ محفوظ من بلدة مرجعيون الجنوبية في لبنان، وسميت هذه البلدة بهذا الاسم، لكثرة ما فيها من المروج وعيون الماء .ترك البلدة إلى بيروت في ستينات القرن الماضي، وعمل معلماً للغة العربية في مدرسة «لبنان» بمنطقة عين الرمانة، وكان يسكن في فندق متواضع بمنطقة باب ادريس .بعد سنوات من التعليم، يكتشف أن الصحافة هي المهنة الأقرب إلى قلبه، وكانت دار « الصياد» بداية المشوار .من بيروت انتقل إلى الكويت، ثم إلى لندن، ليعمل في مجلة «الحوادث» التي توقفت في ما بعد، بعد توقف قلب صاحبها ملحم كرم، ثم كانت «الحصاد»محطته الأخيرة.

لم تنل الصحافة من تواضع حافظ محفوظ، وخصاله القروية، وبقي يحتفظ بلهجته المرجعيونية المحبّبة، كأنه قادم للتو من الجنوب .كان صحافياً كلاسيكياً، لم يأنس للحداثة، وبقي حريصاً على رسالة الصحافة بأنماطها القديمة وأصالتها، وهي صحافة تبقى برغم قدمها، أفضل بما لا يقاس، من صحافة حديثة متلونة، ويديرها كتاب اشتروا أقلاماً من الدكاكين، وصاروا حملة أقلام!

هل كان حافظ محفوظ يتوقع رحيله ويشعر بأن ساعته قد دنت؟ أقطع بذلك، ومن يقرأ القصيدة التي نشرها في الصفحة الأخيرة من عدد «الحصاد» الأخير، يصل إلى هذه النتيجة. هي قصيدة تعبر كلماتها عن مشاعر رجل أسيف، عنوانها «إرهاب العمر» ومطلعها يقول:

إرهاب العمر يعرّيني / من ثوب شبابي ويكويني
بلهيب الخيبة من أمس / كالحلم مضى لا يرويني
ودعت الصيف ونكهته / ودخلت ضباب السبعين
وخريفي أطلق موسمه / تشرين يغص بتشرين
ويليه شتاء آخره / موت حتمي يطويني

كتب حافظ محفوظ تلك القصيدة، ليقول لنا وداعاً .لكنني لن أبادله تحية الوداع هذه، فأنا لم أره منذ ثلاث سنوات تقريباً، وأريد أن أقنع نفسي بأنه لا يزال حياً يُرزق، وأجدني في ذلك مصطنعاً حيلة كان الأديب اللبناني سعيد تقي الدين، لجأ إليها عندما كان مهاجراً في الفيليبين، في ثلاثينات القرن الماضي، بعدما بلغه نبأ من لبنان، بأن عمه الشاعر أمين تقي الدين قد وافته المنيّة .لم يبك الأديب المهاجر في الشرق البعيد، ولم يتفجع، على موت عم كان يحبه حباً جماً، بل كتب فيه مقالاً عنوانه «أمين تقي الدين موته اغتراب» .تذكرت الحكمة من ذلك المقال، وأنا أفكر بالغائب حافظ .حاولت أن أقنع نفسي بأن هذا الذي جاءني نعيه من لندن، لا يزال حياً، وأن موته ليس فناء، وإنما اغتراب .

قد يكون ذلك ضرب من الخداع العقلي يلجأ إليه الضعفاء، ليدفعوا الحزن عن أنفسهم ساعة تصيبهم النائبات. لكن من يدري، قد تكون حيلة ناجحة أيضاً. ■

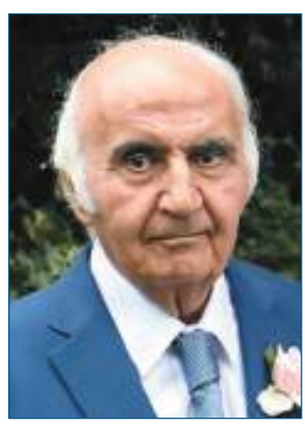

الفقيد حافظ محفوظ

فواصل ثقافية

انطوان سعادة

البحث عن الحقيقة!

سبعون عاماً مضَت ونحن نبحث عن الحقيقة .. سبعون عاماً ونحن في محاولة دائمة لتوليف القضايا، وتصنيف الأفكار.

سبعون عاماً، والإعدام مستمر منذ فجر الثامن من تموز وإعلان دولة الكيان الصهيوني، ومسلسل التمزّق والتباغض والتفرقة والأنانية والانتهازية والكيانية الضيّقة، مستمرة...

لم يزل مسلسل الإعدام والإغتيال مستمراً منذ أكثر من ستين عاما، حتى بات العقل مرسحاً لحمأة الجنون الذي تعيشه الأمّة والبلاد، وكأننا ندفع فدية ثمن أخطائنا التي ارتكبها الجنون المؤسس لذهنية الفوضى والجَهل والتخلّف...

لقد جاء فكر أنطون سعادة ليضيء القلوب ويُشعل حرارةَ الإيمان في النفوس، علّ يقظةً تولَدُ من رحمِ أمّةٍ يتآكلها العفَن الطائفي السرطاني المخيف، وليَنزع من داخلنا الأنا المهدِّدة لوحدة الجماعة، فانتصر بعقيدته وفكره ومناقبَ روحه على الجلاّد والمستَعمرين، لَيحفظَ بدَمِه، حقّ أجيالٍ تولد من رحم الإنسان الجديد والحياة الجديدة...

في الذكرى السبعين لاغتيال سعادة، المفكّر، المصلح الاجتماعي، النهضَوي الذي أكّد على أن الحريّة صراع، وأكّد بفكره على حقّ التقدّم، هو مادةَ بحث علميّ لدارسي الفكر الإنساني، ولا يمكن أنْ نُقْصِرَهُ على أبناء عقيدته دون سواهم، فحين درَس ودرّس في الكليّة السورية الإنجيلية في بيروت (الجامعة الأميركية اليوم) اللغات التي كان يُتقنها وهي، الألمانية والسبانيولية (اللاتينية) الى جانب الانكليزية والعربية، فهو كان يتدارس فكرة التلاقح اللغوي لنهضة أمّةٍ ترقى بين الأمم الحيّة، ليعمل على وضع صياغة جديدة لأمّةٍ ترفض القبرَ لها مكاناً تحت الشمس، فأثمَرت تجربته غنىً لفرادة الحياة ووحدة المجتمع...

ومن أهمّ ما يمكن أن نشير إليه في هذا الرجل الذي لخّصَ الحياة كلها بوقفة عزّ، أنه افتدى نفسه في سبيل فكرِه وعقيدتِه، ورفَضَ أن يتنازل قيدَ أُنْملة عن حقيقة ما اعتقد. وكان من الضروري أن تقوم «جمعية لبنان الموحّد» منذ عشر سنوات وبالتعاون مع الجامعة الأميركية الى إطلاق «برنامج أنطون سعادة للدكتوراه» في بيروت، مع منحة دراسية دائمة بإسمه، وهو المفكّر النهضوي، والمصلح الاجتماعي، والأديب الذي فوجِئْتُ برائعات أدَبِه وتصاويرِه من خلال قصتّي «فاجعة حبّ» و«عيد سيدة صيدنايا»...

ليس أنطون سعادة ملكاً للسوريين القوميين الاجتماعيين وحدَهم، فهو كتاب، عقل، ومساحة للآخرين أن يكونوا داخل عقله، لذا، يحتمل الرجل أن تُطلق مبادرات علمية ونقدية عديدة لفهمه كي تكون الرافعة لجعل من لا يعرف أنطون سعادة أن يعرفه، أكاديمياً، ومفكّراً، وفيلسوفاً، بعيداً عن التنظيم، وهذا أكبر إنجاز يقوم به عاقل اليوم لتحقيق هذا الهدف...

هل العلمانية مشروع أم مواجهة؟

قد تكون الأسس التي بُنيت عليها العلمانية أو العَلمانية هي الشرائع، سواء كانت هذه الشرائع علماً، أو اختراعاً إنسانياً، فتعارف عليه صار مع مرور الزمن عُرفاً فاتجاهاً فقانوناً...

القانون هو العلم، والعلم هو شريعة المنطق والعالم المتطوّر. وكل شريعة منبتها العقل، هي الحاضر والمستقبل، ولا يكون الغد مبنياً على الغيب، فالغيب حالة اللاوعي واللامدرك واللامرئي، واللاملموس واللاحسّي، وهو ما لا يكون علماً ذهنياً قائماً على المنهج والمنطق ...قد يستسلم العالم للغيب ويصير معه العالم خطاباً لا واعياً، أو غير محسوس .فتدخل عناصر العلم مرحلة الالتباس المضمر ويقع العالم والعلم في شريعة الوهن والتجزئة والانقسام ولا يعود الفعل الذهني عاملاً على منهجه المفروض ...فالطائفية مثلاً، مرضٌ مُعد، آفته الانقسام والتفرقة والعنصرية والتعصّب ...ولا تقبل منطق الأمور لأن منطلقها جزء من كلّ، وهي تداعيات غريزية لا يعيرها العقل اهتماماً ...من هنا، يبدو أن وظيفة العلم واحدة هي اعتمادها على العقل كشرط رئيسي لولوج العالم الإنساني...

فليس العلم والإنسان منفصلين عن عقل الكون بغموضه ومشتقاته، وإنما هما أدواته لاستخراج الحقيقة وبغيرهما لا يكون الوجود فاعلاً بحلقاته وفضاءاته.. بل يبقى الوجود سديماً أغبر لا قبل لنا به... وكي تكون العلمانية ديمقراطية فهي لَيست مستباحة لتقتل الروح، إنها حرّة بحركتها، واصبة بتفكيرها، لا تفكر بإلغاء غيرها كي لا يطالها مشقّة الآفات المتعصّبة التي تجيء ردّاً عليها...

العلمانية، لا تكون متطرفة، فالتطرف تهوّر، والتهوّر جنون يقود إلى سوء العاقبة :«الإنعزال والتخلّف»...

العلمانية، روح العلم ومنطق المادة، تبنى الأشياء منها، لتصير عليها، وهي متحركة في الزمان والمكان، مقعدها الأثير، الطبيعة واحتها، الفضاء المتسع امتداداً على عمر الزمان رقعتها، الأمكنة المستنيرة الهادية إلى معرفة الله، لا المضلّة التي تُعمي الأبصار وتظلم على المعرفة والحقيقة...

العلمانية خيار، ولأنها معرفة فلا إشكالية لها، الجميع متّفق على العلم كخيار، والخطاب الأيديولوجي بأسره يحمل فرادتها، حتى أقصى خطاب متطرّف في لاوعيه ...وهذا يدلّ على أن العلمانية ليست شعاراً للغناء والترف ...إنها قراءة ممنهجة تدخل في متون المفاهيم الداخلة في الحوار والاختلاف، في النسيج الاجتماعي والثقافي والسياسي والديني حتى...

هي حالة فكرية تندرج في سياق الوعي التاريخي للمشكلة، فليست العلمنة كفراً وهرطقة، لنحاسبها على أشياء نعتمدها يومياً في حياتنا ...ومدلولاتها يحسن تعليمها في المدارس والمناهج على أنها روح المعتقدات ...فلا تصحّ واقعة دون أدلّة عليها ...وهكذا المعرفة، فهي حركة تفاعلية بين المادة والروح كي تصير

في رحاب الله

الفقيد حافظ محفوظ

■ بقلوب مؤمنة بقضاء الله ورحمته تنعى أسرة مجلة «الحصاد» الشاعر والكاتب والصحفي الكبير حافظ محفوظ رئيس تحرير المجلة الذي انتقل الى رحمة الله يوم الأربعاء 21 مارس 2018 وان كانت مجلة «الحصاد» ستفتقد قلمه ونبض كلماته، فان اسرة التحرير ستفتقد على نطاق أعمق فيض مشاعره ورقة احساسه ودفء حواراته.

ان أسرة تحرير «الحصاد»، تتقدم بخالص شكرها وتقديرها لكل من واساها في مصابها عبر الهاتف أو الأيميل أو باللقاء الشخصي.

نسأل الله أن يتغمده برحمته وأن يلهم الأهل والأصدقاء وقرائه لمقالاته ولأشعاره الصبر والسلوان. ■

أسرة التحرير

الحداثة وتصبح... الموروث يعتمد العلم لكنه غائب ...والعلم يشرح الغائب بصفة الحاضر والمستقبل ...والعالم العربي بأسره يحتاج إلى روحه كي يواجه الشتات الإثني العرقي الذي يُنتج مذاهب وطوائف تقع في معالمها التأسيسية على لاوعي ذهني لحقيقة التاريخ العلمي...

من هنا، حاجتنا الى علمانية وسطى لا تطرّف فيها ولا تقع في حسابات الربح والخسارة، ولا في منطق التسويات والحرتقات الصغيرة ...وقد شهد العالم أن الطوائف طوفانٌ يأتي على الجماعات الحيّة فلا يعود لها خلاص منها إلاّ بالعلم، والإنسان لن يتمكن من مواجهة عالم الغابة إلاّ بالعقل والمعرفة...

العلمانية هي الخروج من الغابة الى رحاب المدينة التي تترك للأشياء أن تأخذ مجراها، دون تكلّف في حسابات الزمن ...ومن دون تأزّم في اللاإستقرار المفاهيمي لها، فهي أيديولوجية إذاً كانت حاجة لكل المعتقدات، وهي علمية إذا نكرتها الأيديولوجيات .وبهذا، لا يعود لدينا إشكالية في فهمها...

نفتح هذا السجال كي يبقى مفتوحاً على مرمى العلم لا أن يكون العلم في مرمى الغيب؟!

فإذا كان «الدين هو ما يدين به الفرد لا ما يدين به الجمع» حسب قول عبد الرحمن الكواكبي في كتابه «طبائع الاستبداد»، فهذه الفكرة نسيجة وحدها في الإسلام الحداثوي كونها تصنيف هام لناحية «فصل الدين عن الدولة»، ومنها ننطلق الى فكرة المجتمع المدني الذي لا بديل لنا عنه...

تقتضي الحكمة أن تكون الدولة الراقية التي دعا إليها الكواكبي هي دولة حديثة علمانية عادلة نستطيع فيها ومعها أن نخرج من أوكار التعصّب والفئوية والنزعات الإثنية والعرقية والقبلية والطائفية ليحل محلّها مفهوم الخير العميم والدولة العصرية الحديثة التي تحيا بالإخاء القومي والإنساني، وهنا يأتي فهم أنطون سعادة للمشكلة الطائفية والدينية حيث هو مع الدين ضدّ المؤسسات الدينية التي لم تستعمل الدين لتشريف الحياة، حتى باتت الحياة بنظره هي لتشريف الدين لا العكس... بهذا الاعتبار «منع رجال الدين من التدخل في شؤون السياسة والقضاء القوميين»، حيث الإفادة من جوهر هذه المقولة لناحية اعتماد العلم لمصلحة الأمة وإخراج الدين من دائرة الاجتماع والسياسة ...فالدين بمفهومه هو من «شؤون الوجدان الفردي الخاص» التي لا يجب أن تثير قضايا إجتماعية أو سياسية، لأنه يمكن للفرد أن يكون مؤمناً بالدين لكنه غير مؤمن في السياسة (...رسالة أنطون سعادة إلى غسان تويني)...

ومع الكواكبي وسعادة وجبران وأفكار كثيرين نُحيل القراءة الى موضوع للنقاش يحتمل التأويل والحوار..■

يكتبها
نعيم تلحوق

إنتخبوا فيروز وحلّوا عنا !

للذين استطابوا الموت في الكهف، او تحت اوراق النخيل، او على صخر الصوان، والذين اختلفوا على جنس الملائكة ويعملون على ذبح همة الوطن من بارقة امل تلوح في الافق، الى جمعية نواب ونائبات تطرق في العمق، والذين احبوا لبنان اكثر من فينيقيا، واستحسنوا الصنوبر على الغاردينيا، وجلسوا تحت شبابيك العتمة يسمعون فيروز، ويطربون اليها بصوت العاشق الملتاع ليقصوا حكاية التلة وساحة الارز، وطنبور عمي بو مندور، نقف شاجبين مؤيدين لمعنى الرواية من اولها، وحيث يحلو لها ان تكون.

متقاتلو الحرية، والديموقراطية، والكرامة، والوطنية، والعزة، ووطن الانسان، كلهم دافعوا عن تبريرات واهية لمنطق واحد ايدوه هم انفسهم قبل انكسار الوردة وبعدها، وبايعوه، وقايضوه الثمن، باسم من تم التعارف عليه، المبادىء والقيم والاخلاق، كل هذا وتلك، وذاك واولئك، اصبحوا من شعارات الحرب، عفواً، من ضروراتها المستباحة، اذ لا بدّ وان تكون، فماذا عساها تفعل سوى ان تنشد رحيلها وبأي اتجاه كان!؟!

تفتح أثير الإذاعات فتسمع النشيد الاول للحرية، «بحبك يا لبنان» مع تنغيمة الكرامة والعنفوان على موجة لبنان الحر، فتدير الموجة على صوت لبنان، فتسمع النشيد اياه مضمخاً برنة وبن ..وبن، ثم تدور مع نفسك قليلاً مع اذاعات لبنان وجبله، وسهله وجنوبه ، إلى صوت الشعب، وصوت المقاومة الوطنية، فتسمع اناشيد الرحلة اياها سلام لبيروت، جبل الصوان، يا زهرة الجنوب، يا قمر مشغرة، روما بتركع ونحنا ما منركع، اسوارة العروس، انتهاء بأجمل اغاني فيروز الوطنية...

الاذاعات كلها، على رغم تنوعها، واختلاف اتجاهاتها، وانتماءاتها، وهواجسها انتمت الى الطبقة الاولى من القلب، من المفصل الذي يحكي رسالة الوطن بشيء من الوجع المقلق، فيروز... التي رفضت ان تتكلم الفرانكوفونية، لانها للارض، والتجذر، لا للسراب اليعربي، والذين توحدوا معها ولم يفهموا منها الا الصوت... والتي ارادت ان تكون للوطن كل الوطن، وكل قطيع اراد ان تكون فيروز له، كما يفهمها، كما يحلو له ان يراها...

فيروز التي قفزت على كل الشعارات، وارتمت في حضن القضية المركزية الابرز التي تعني وجودنا وحقنا الوطني والقومي، وقالت بحبك يا لبنان يا وطني ...لبنان الكرامة والشعب العنيد، والتي اجمع حولها كل اطياف الارض ومذاهبها وصخورها وتربتها ومدافنها، فتوحد الهيكل مع الجامع الاعلى مع الخلوة القائمة في ذات الحق الذي هو كل شيء ...وكل واحد يحب فيروز كما تحب فيروز قراءتها المركزية :«صوت القضية الاكبر»

ولأن فيروز هي الصوت الابرز والاكبر في عنق الحرب الإعلامية التي تدور رحاها بين المتخاصمين والمتقاتلين في السياسة والإقتصاد والإنتخابات ، ولان الحرية اكبر من ان يلعنها هاجس، ولاننا بالضرورة اختلفنا ونختلف على الجنس او اللون، الضمة او الفتحة، الاصلاح او الانتخابات، وجميعنا يحتمي بصوت واحد يجعله اقرب الى قضيته المركزية الاولى، ولان مليارات الدولارات التي اهدرت ثمناً لشراء دم الاطفال والعجزة أبطالها تجار الدم ، صممنا ان نطرح على ساستنا المتقاتلين شعاراً واحداً للحرب، يمكن ان يتوحدوا به وفيه وعليه، دون ان يكون هناك بالضرورة «ضرة» منافسة على حكم الاولوية، فنفتح بالضرورة سجل الحرب باسم من قال ان بيروت ستحرق، وتنكب،وسيغير عليها المذهب الفلاني أو الفلاني ، وباسم من طاولته البصيرة لأن يحلل وينظر الى البعيد جداً، لماذا لا تقرأون دمكم بمقياس الحرية التي تنادون؟

فيروز، رئيسة جمهوريتكم المقبلة، فهل تقبلون؟ وان كان من يعارض منكم، فليتقدم الى الصوت ويصرخ، لا لفيروز!!

انها رمز الهوية الوطنية ولبنان والثقافة والحضارة وكل ما تؤمنون...

لكنها قررت نفسها دون ادنى شك، فبلغتكم جمعياً بسلاماتها المريمية، برنة وترها، بقحتها الصباحية، بكل تلاوين الرواية بحبك يا لبنان، يا وطني... ومن منطق الشعور بالمسؤولية، آثرت فيروز ان تهرب منكم اليكم، من الوطن الذي اردتموه مزرعة خماسية مستعارة، الى الوطن الحق القادر على بناء الحرية كما يشتهي الوطن ممارستها...

فباسم الذين جمعتهم الحرب في ملجأ واحد للعموم، من كل الفئات والاطياف والقراءات، والاذاعات، يسمعون صوت القائد الذي وحدهم في التقوى، واشركهم في المصير، دقوا ابواب الحرية، واقترعوا لتفتح لكم فيروز انتماءها الذي انتهكتموه بمفرقات نارية صنعها غريمكم - صديقكم الابقى «اسرائيل»...

حلوا معضلة الإنتخابات وصوتوا جميعكم بورقة واحدة ، فيروز ملكة العصر، لا القصر. ■

P28-29 20/1/04 12:04 Page 2

في حوار مع الشّاعر
شريف الشّافعي

الكتاب الالكتروني لن يحل سريعا محل الكتاب الورقي

شريف الشافعي :«الطفولة طفلا»

بيروت: ليندا نصار

في إطار تجربته الإبداعيّة الشعريّة، يواصل الشاعر المصريّ شريف الشافعي العمل على قصيدة مغايرة عبر مساءلة الذّات حول قضايا الإنسان ونمط حياته، وصعوبة ظروفه، وعلاقته بالآخر وبالوجود من حوله، فيصبح الشّعر بالنّسبة إليه المتنفّس الوحيد وسط الصّراعات الّتي يواجهها في ظلّ مشاعر الفقدان والغربة .فالقصيدة هي الوحيدة الّتي تبقى مخلصة له وترافقه غير آبهة بسطوة الزّمن.

وسط هذا العالم يخلق الشّاعر في قصيدته روحا تتسرّب إلى كلّ إنسان يواجه المصير نفسه ويتماثل معه .الشّعر بالنّسبة إليه حقيقة وصدق، التّعبير الشّعريّ عندما يتفجّر يصبح عابرا لأية حدود من شأنها أن تكبح رغبة الإنسان وحريته لتحقيق ذاته، فالقصيدة معه فعل تحرّر على عدّة مستويات .

عن «مؤسسة بتانة للنشر والتوزيع» بالقاهرة، تصدر طبعة عربية جديدة من تجربة الشافعي «الأعمال الكاملة لإنسان آلي»، تضم في مجلد واحد كلا من :الجزء الأول «البحث عن نيرمانا بأصابع ذكية»، والجزء الثاني «غازات ضاحكة».

كما تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية الطبعة الإنجليزية من «البحث عن نيرمانا بأصابع ذكية» (إنسان آلي) عن دار نشر «أنباوند كونتنت» في نيو جيرسي، ترجمة الدكتور عمرو الزواوي.

أما العمل الثالث، فهو بالإيطالية، إذ صدرت أنطولوجيا شعرية عالمية بعنوان «غرفة الشاعر»، عن دار نشر «إديزيوني إيفا» في إيطاليا للشاعر الإيطالي جوسيب نابوليتانو متضمنة قصائد من ديوان الشافعي «هواء جدير بالقراءة» طبعته الأولى 2014 عن دار «لارماتان» باريس باللغتين العربية والفرنسية، بترجمة الشاعرة المصرية منى لطيف.

وفي لمحة عنه، شريف الشافعي، شاعر مصريّ، صدرت له ثمانية دواوين وكتاب بحثيّ بعنوان «نجيب محفوظ :المكان الشعبيّ في رواياته بين الواقع والإبداع»،2006 ، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية .وقد اختيرت تجربته «الأعمال الكاملة لإنسان آلي» للتدريس في جامعة «آيوا» الأمريكية، وفي «جامعة الكويت»، وذلك بوصفها «إضافة حيوية إلى قصيدة النثر العربية»، و«نقطة التقاء حميمة بين الإبداع الورقي، والإبداع الإلكتروني» .وسبق أن شارك الشافعي في ملتقيات ومهرجانات شعرية دولية عدة. «الحصاد» تواصلت مع الشاعر شريف الشافعي وكان لها معه الحوار التالي:

● «الحصاد»: في جولة حول كتاباتك، ثمّة ثلاثة أعمال مترجمة بالعربية والإنكليزيّة والإيطاليّة شهدها مطلع هذا العام .ما كان شعار هذه الأنطولوجيا؟ وما هي أبرز المواضيع المطروحة في دواوينك المترجمة؟

○ شريف الشافعي: سعدتُ للغاية بصدور الأنطولوجيا الإيطالية «غرفة الشاعر» في مستهل العام الجاري2018 ، للشاعر الإيطالي جوسيب نابوليتانو، متضمنة قصائد من ديواني «هواء جدير بالقراءة».

تحمل الأنطولوجيا شعارا هو «حوار الشعراء والقرّاء حول العالم»، وتتضمن مختارات من دواوين حديثة صادرة لشعراء من دول عدة، ترجمها نابوليتانو إلى الإيطالية عن لغاتها الأصلية، أو نقلا عن لغات أوروبية وسيطة .وكانت مشاركتي، وهي التجربة العربية الوحيدة في الأنطولوجيا.

«هواء جدير بالقراءة» هو ديوان الحيرة والتساؤلات، فأقول فيه مثلا :«رصاصتان صديقتان /تفرّقتا فجأة /اخترقتْ إحداهما جثة /واستقرّت الأخرى فيها /هل أوجعَ الجثةَ هذا الفراقُ؟» .يضم الديوان واحدا وسبعين مقطعا مكثفا، تندرج كلها تحت عنوان وحيد، هو ذاته عنوان الكتاب .في تلك التربة، أواصل البحث عن موضع أرضي، أو فضائي، يصلح لقدم، بل وعن قدم تصلح للوصول إلى موضع من دون أن يبددها الفقد، حيث تشابكت ألغاز الحياة وغدت لعبة غير مقبولة، وتجمدت الآمال كسحابات معلقة، لم تمطر منذ زمن.

حاول التعبير الشعري في النص أن ينشغل بمحاولة أن تكون اللغة هي ذاتها «ماهية» ما تقوله، وليست رصدا أو وصفا لما تتناوله الكلمات .بمعنى، أن تتعرى لغة قصيدة النثر من صور الزينة، بما فيها الإيقاع الظاهري، وحليّ المجاز، مستندة إلى الاختزال الشديد، والتجريد، والشعرية الخام، والتصالح التام مع الذات، لتفصح عن الحالة البريئة (كما هي)، وليس بالحكي عنها :«قولوا ما تتمنون /عن البرد /سأصفه بكلمة واحدة /ترتجف».

ومثلما أن القراءة تليق بهواء أصلي لم يتم تصنيعه ولا تدويره «فقط في طبعته الأولى /الهواء جديرٌ بالقراءة»، فإن غيابا جزئيًا أو تامًا قد يكون حماية من عالم يتلون كثيرا، ويتبدل من حال إلى حال .الحياة وقتئذ هي التلاشي، والتمزق هو التحقق، والغياب هو الكمال.

في مثل هذه الأجواء، ربما: «ترتجُّ الأرضُ بشدةٍ»، فلا يشعر أحد بشيءٍ، و«ينقبضُ قلبُ طفلٍ»، فيقال :«زلزال» .أما الموت، فإنه لا يعني شيئًا، إلا إذا كان موتا للفكرة :«لا خوفَ من الموت كفكرة /الخوف من موت الفكرة».

وإذا كان كثيرون يرون أن انقشاع الظلام على نحو ما، ليس له من معنى غير حلول ضوء ما، بشكل من الأشكال، فإن «هواء جدير بالقراءة» يطرح في أحد مقاطعه أن الظلام قد لا يرثه إلا ظلام، حتى إن لم يكن بلون السواد: «البهجة الكبرى /بصرف العفاريت اللعينة من المنزل /لا يجب أن تنسينَا /أن ألفَ دجّالٍ على الأقلّ /صارت معهم مفاتيحُ كلِّ الغرف».

ينقسم نص «إنسان آلي1»، إلى مائتي محاولة للبحث عن نيرمانا، حيث تظهر نيرمانا، بتيماتها المتعددة، في جميع المقاطع، جنبا إلى جنب مع الأنا المتحدثة بلسان الإنسان الآلي .وقد تم ترقيم محاولات البحث من 1 إلى 200 كعناوين للمقاطع، وإلى جوار كل رقم صورة لمفتاح البحث الإلكتروني الشهير (SEARCH) ، الذي يتم النقر عليه عند إجراء بحث إلكتروني على الإنترنت من خلال محرك ياهوو أو جوجل.

في «البحث عن نيرمانا بأصابع ذكية»، على حد ما يرى الشاعر شوقي أبي شقرا، «لا ركون أبدا إلى نقطة في الفضاء، وإنما تسبق الذات المتحدثة نفسها، تسبق الاحتمالات والحنايا وتقترب رويدا رويدا من الشأن العام، وتطل من الفردي، من المفرد، على عالم من الكثرة».

في الجزء الأول من «الأعمال الكاملة لإنسان آلي»، يتحدث «الروبوت» فاضحا سيئات عصره

P28-29 20/1/04 12:03 Page 1

الغارق في التسليع والميكنة والتقنية، وباحثا بها عن ذاته الإنسانية المفقودة، النابضة بحرارة رغم كل شيء تحت جليد الحياة الرقمية، بل إن تلك الذات على ضعفها وتلاشيها لا تزال تحلم بإمكانية استردادها لفردانيتها وخصوصيتها، وتمردها على آليات السوق وإيديولوجيا التنميط .

في «غازات ضاحكة»، المكتوب بلسان الروبوت المتمرد ذاته، تستدعي التجربة الغاز المعروف بالغاز المضحك أو غاز الضحك (أكسيد النيتروز)

يتحرر الآلي في «غازات ضاحكة» من سطوة نيرمانا(أيقونة الجزء الأول :البحث عن نيرمانا بأصابع ذكية)، منخرطا في (حالات إنسانية) متتالية ومتشابكة في آن، ينشد فيها البدائية والدهشة والصدق، ويتطور الإبصار الكشفي لديه مع تتالي المقاطع إلى رؤية كلية شاملة، وفلسفة شفيفة تغلف النص .

● «الحصاد»: غالبا ما يعيش الشّاعر صراعا قاسيا مع اللّغة، إلى أي مدى أسعفتك اللّغة والعمل على جماليّة القصيدة في تشكيل المعنى؟ وكيف تثبت القصيدة نفسها؟

○ شريف الشافعي: الأمل كله، والعسل أيضا، في ما تقوله وتستثيره الكلمات، كل الكلمات بلا استثناء، ولو في السياق الطبيعي للكلام .الانتحار بعينه هو الاتكاء المفرط على مجازات وإيقاعات وسياقات بيانية مهارية تدّعي أنها خارج السياق المتاح للآخرين .اللغة إجراء من الإجراءات، مطيّة مجانية تبتسم بدفء لمن لا يلوي عنقها، ويقاس نجاحها باتخاذها أقصر الطرق للوصول .

لا أزعم أن اللغة يمكن تبسيطها إلى درجة أن تكون مجرد أداة توصيل، لكن التفجير الشعري الذي أرجوه أبعد بكثير من تحويل البنية اللغوية للقصيدة، فهو مرهون أكثر بالمادة الفعالة الخام، بأن تتمكن القصيدة من أن تُثبت أنها فاكهة الموسم المجلوّة وسط المعلبات المرصوصة، وذلك بشعريتها الغضّة، ومذاقها الحيوي المختلف، لا بجمالياتها الرصينة الدارجة، أو حتى المنحرفة عن الأنساق المنحوتة.

● «الحصاد»: مشاعر كثيرة وشمت تجربتك وإذا توقّفنا عند مرحلة الطّفولة، ما الذي يمكن أن تقوله عنها بعد أن حملت إليك إحساس الفقد والغياب والغربة؟ وأين الأحلام والآمال من كلّ ذلك؟

○ شريف الشافعي: أرجوحة الطفولة هي التي تحيلني مباشرة إلى ديواني الأخير «رسائل يحملها الدخان»، ففي أحد مقاطعه :«يا قلبها :ابقَ صغيرا، عندما تكبُرُ هي في قلبي» .ليست فقط حبال الذاكرة التي تربط الشاعر بطفولته، فهو يظل يمارس تلك الطفولة على مدار حياته، وحين ترميه القصيدة الطازجة بوردة، لا يملك صدره سوى أن يصير حديقة أطفال .غاية طموحي أن تكون كلمة واحدة من كلماتي قادرة على تنبيه وردة نائمة، أو إيقاظ أخرى مستيقظة :«أن أوقظَ وردة، خيرٌ من أنامَ في بستانٍ».

عشت الطفولة «طفلا»، وهذا يكفي لوصف تلك المرحلة بكل ما فيها من براءة وانطلاق وتساؤل، غير أن علامتين كبيرتين تبقيان هما الأبرز، ظهرتا في الطفولة، ولم أفهمهما إلا في سنوات لاحقة .الأولى هي «الغربة»، حيث أمضيت جزءا من طفولتي خارج الوطن. والثانية هي «الموت»، الذي اختص الأحباء «أمي وجدودي»، وظلت أحلامي وقتها برجوعهم واقعا لا أستطيع الفكاك من أسره، حتى نضجت أمام عيني «شجرة الفقد».

كل ما في الطفولة يشدني إليها، وكل ما أستطيع أن أحياه منها أحياه الآن، لكن هناك ما يغيب بالتأكيد إلى غير رجعة .وهذا «الغائب» من الطفولة، هو الذي حذرتُ طفلتي من أن تختبئ فيه، لأنها لو اختبأت فيه، فلن أجدها هي الأخرى .أقول في مقطع من «رسائل يحملها الدخان» :«أين تختبئين يا طفلتي؟؟ اختبئي في أي مكان /سأجدك /إلا أن تختبئي في طفولتي».

● «الحصاد»: لماذا يكتب شريف الشّافعي الشّعر؟ حدّثنا عن لحظة كتابة القصيدة وما الّذي يستهويك في الشّعر؟

○ شريف الشافعي: أكتب، ببساطة، وفي المقام الأول، كي أجد شعرا أستمتع بقراءته، وأرضى عنه تماما .وكل من قرأت لهم من الشعراء، وغيرهم، أثّروا فيّ بالإيجاب، حتى ولو بتفادي ما لم أستسغه في كتاباتهم .الشعري الوامض، الذي أطالعه وأحبه من المنتج الثقافي ومن حركة الحياة العادية، أكبر وأوسع بكثير مما تحفظه ذاكرة الشعر ودواوينه .

أما القصيدة، فهي تلك الوحيدة في هذا العالم التي لا تخون المواعيد أبدا، لأنها، ببساطة، المواعيد كلها .زمن القصيدة ممتد عندي على مدار اليوم كله، والعمر كله، وهو أشمل بكثير من زمن التدوين النهائي على الورق .إن الإمساك بالقلم، وخط حروف القصيدة، مرحلة متقدمة جدّا من مراحل الإبداع المتتالية .

غلاف احد كتب شريف الشافعي

النص يبرق كفكرة أولية ضاغطة، في لحظة كشف روحي وعقلي استثنائية، ويظل يكبر وينمو ويتشكل داخليّا دقائق أو ساعات أو أياما أو شهورا أو سنوات، مستغرقا الوقت كله بلا مبالغة، في اليقظة، والمنام، والغيبوبة .وحين ينسكب النص من المخيلة والذهن على بياض الورق، فإنه ينسكب طبيعيّا مكتملا، رافضا مشرط الجراح، وأجهزة الشفط، والطلق الصناعي، وحضّانات اكتمال النموّ.

الشعر عندي ليس اهتماما، بمعنى الاحتشاد والانشغال والقصدية .الشعر عملية حيوية، عادية جدّا، لكنها لازمة للوجود، شأن التنفس والهضم .الشعر هو «التمثيل الضوئي» الذي فُطرت عليه روحي، وتمارسه ليل نهار، بكلوروفيلها الخاص جدّا، ولا تستلزم آلية عملها طاقة الشمس كأوراق النباتات .

أنا لا أبسّط الأمور أكثر من اللازم، ولا ألغي التخطيط والذهنية ومقومات الاحتراف ولوازم الثقافة والمعرفة التي تنبني عليها أية تجربة شعرية طموح، لكنني أراهن في الأساس على نفاسة المعدن بصورته النقية، على «الشعرية الخام» إذا جاز التعبير .إن الذي وجدتُه في الشعر هو «الشعر نفسه»، كما تمنيتُ أنا أن يكون، أي بالصورة التي تستهويني، ومن ثم فإنني أشرك القراء معي ببساطة وحميمية في ملامسة هذا الجوهر، الذي أراه مختلفا نادرا، من وجهة نظري أنا على الأقل.

● «الحصاد»: كيف تتعامل مع الموجة الرّقميّة الحديثة وإلى أيّ مدى أثّرت في شعرك وهل شكّلت عائقا بالنّسبة إليك كشاعر؟ وما رأيك بالنّشر الإلكترونيّ للشّعر؟

○ شريف الشافعي : أن يكون الشاعر شاعرا معناه :أن ينبض، أن يحيا .ولماذا لا يحيا في ظل الموجة الرقمية، أو غيرها من الموجات؟ !بل لماذا لا تتفجر «الشعرية» من الفأرة والكيبورد والتيار الكهربائي المتردد؟ ولماذا لا تحلق الروح في فضاء افتراضي، باحثة عما تفتقده في هذا العالم؟ وماذا ستجني الروح من خسارة لو كسبتْ اغترابا إضافيّا فوق اغترابها المزمن؟ !

هو عصر رقمي نعيشه، هذه حقيقة، ولا يمكن أن تغيب تأثيرات وانعكاسات هذه «الرقمية»، كنمط حياة، عما يكتبه الشاعر الحقيقي اليوم، وإلا فإنه يكتب عن عصر آخر، ويعيش حياة أخرى، فوق كوكب آخر !

النشر الإلكتروني للشعر مثلا، هو أحد، وليس كل، وجوه الاجتياح الرقمي للشاعر .والأهم بالتأكيد من اختيار الشاعر للرقمية كوعاء جديد للنشر، أن يكون ما في الوعاء جديدا معبرا عن معاناة الإنسان في العصر الرقمي الخانق .

في تصوري أن الكتاب الإلكتروني لن يحل تماما محل الكتاب الورقي بالسرعة التي توقعها البعض، لكنه سيتجاور معه بالتأكيد لفترة قد تطول، والأهم من هذا التجاور، أن تأثير «الرقمية» كجوهر حياة سيتجه بقوة إلى الكتاب المطبوع نفسه، مضمونيّا وإخراجيّا، وأنا هنا بالطبع أتحدث عن الكتب الإبداعية على وجه التحديد. ■

P30-31 20/1/04 12:05 Page 2

الشاعر نزار النداوي: لا أؤمن بصراع شكلَيْ الشعر بل بتكاملهما

ديوان «ممالك مسروقة الوقت» حيثُ الشعر يُترجم أقاويله

بيروت: نسرين الرجب

ديوان ممالك مسروقة الوقت للشاعر نزار النداوي، يقع في 133 صفحة، ويضم 25 قصيدة، تتنوع بين الطول والقصر، هذه الممالك قصائد يُسطّر الشاعر فيها بوحه، والوقت فيها ضجيج يُعاود خلط أوراق الماضي بالحاضر ليخلق انصهار اللحظة، هي نزاع طويل الأجل، وعشقٌ كثيف المدد، وجمالٌ مُزخرَف، توحي به لوحة الغلاف للفنان التشكيلي «عادل مقاديش»، امرأة سمراء حادّة القسَمات، ملامحها عربيّة أصيلَة، وأصابعها تُحاور كتابا خُطّت على جوانبه أحرف عربيّة.

هذا المقال هو حوارٌ، ترجم الشعرُ فيه أقوال نزار النَداوي، فكان مُحاولة في رصد توجُهّات القصيدة كما جاءت في ديوانه .

المؤلف لا يموت، وهناك ما لم يأت به الأوائل

هل انتهى زمن الدهشة، أم أنّ المعنى حي لا يموت، ما الذي يجعل من الشعر فيضا وابداعا، ما الذي يُثبت أن ما قاله شعراء الزمن القديم هو مختلف عن مقول الشعراء الحداثيين؟؟ أين يكمن عنصر التجديد، أو بمعنى ما، ما الذي يجعل شعرا يشبه زمنه بل ويتفوق على آنيته؟؟ وكيف تسوس المفردات قائلها؟؟

يقول الشاعر الجاهلي عنترة بن شداد «هل غادر الشعراء من متردم/ أم هل عرفت الديار بعد توهم»، ويقول الشاعر الحداثي محمود درويش :«لكن قيل ما سأقول .يسبقني غد ماض ...ربما نسي الأوائل قول شيء ما، أحرك فيه ذاكرة وحسّا»، ويقول نزار النداوي *مُنتقدا التقيُد بالنظريات النقديّة كمُسلّمات بحثيّة، المؤلف لا يموت فهو حي ما حيا نصّه، إنما هو ينسحب لصالح تعدُد القراءات .

لم يلقَ قول عنترة أي قبول لدى الشاعر، فهُناك دائما ما هو جديد طالما أنّ العصر يتغيَّر، يقول النداوي .

ويوضّح قوله بأنّ مشكلتنا تكمُن في أنّنا نُسلّم بكُل ما يأتينا جاهزا، فقد اعتدنا الإتّكاء على ما سَبق، لأننا أمّة اعتمدت بعُمق تفكيرها على المرويّات من دون محاكمتها .وفي ذلك، يكفي أن نضع إسما كبيرا أو إسما مقدّسا على كذبة لتصبح سنّة وقانونا .لذا فهو يرى أنّ الموضوع يحتاج شجاعة في الطرح .فإن لم نكن مشاكسين لما نقرأ لا نأتي بجديد، ولكن هذا لا يمنع من أنّ نُقدّم إضافَتنا المُمكِنة

نبحث في المدينة عمّا يُشبهنا

تُشكّل المدينة محطات كثيفة التأثير في حيوات ساكنيها والعابرين فيها، والشُعَراء أبلغهُم تعبيرا عن هذه العلاقة، فالمدينة هي العالم الذي تتطلّع إليه عيونهم، لما تمثله من رمزيّة خاصة تتعلّق بمقوّمات بنائها والتاريخ الذي حفَر أحداثه فيها، والمُستوى الثقافي والفكري الذي وصل إليه شعب ما، وعندما لا تنتمي للمدينة بالهوية تنتمي اليها بالقلب والتجرُبة، وهذا ما يُشير إليه الشاعر في أكثر من

الشاعر نزار النداوي

قصيدة، تبدو فيها بيروت هي الملجأ وهي الحلم من دون أن يغيب حبه وعشقه لبغداد المنشأ، فبيروت مدينة عاشقة بامتياز، وهي تحتضن عشّاقها بكل عفويتها، وعشق الشاعر لبيروت يعادل ما حُرِمَ منه في بغداد :«أموت ببغداد شوقا ولكن /أبيت مقامي لديها ذليلا /وبيروت عشقي وعشقي بها /هداني إلى الثائرين السبيلا».

يَنتمي الشاعر في جذوره للعراق لكنّه ينتمي لبيروت بقلبه، لذا تحضر بيروت في أكثر من قصيدة من ديوانه «ممالك مسروقة الوقت» فهي كتاب من العشق يقرأ فيه انتحاء الكوانين بالسنديان وهي نهر من الدهشة اشتعلت ذات شطح، كما قوله في قصيدته سيدة البحر، وفي مقطع من قصيدة «الإعتراف للمرأة الرابعة» يقول :«ثم مري على وحشتي /مثلما صوت فيروز عند الصباح /وبيروت تفتح أزرارها لنهار جديد /وحلم جديد..»، فهي بما تمثله من انفتاح تعني الكثير للشعراء، والمثقفين، فعشق الشاعر لبيروت هو عشق لروحها ولعفويتها، إضافة إلى دورها في الكتاب وطباعته وحرية الكلمة والصحافة.

الترابُط بين المرأة والمدينة من الصعب تفكيكه بسهولة، فغالبا ما تشبه النساء مدنهن، «كذلك تكون الجميلة أنثى /ومن أجل ذلك /تحسب أن النساء ببيروت /أجمل كل النساء»، فنحن نبحث في المكان عمّا يشبهنا، وعندما لا نجده نغادر، «ولا شيء يشبه سيدتي /ثم لا شيء يشبه بيروت /تجمعني أنجما ثم تنثرني في السماء».

ما يشبه الشاعر في بيروت كان تمرّدها على التقليدي، في كل شيء وعفويّتها كذلك، فعندما نمر بالمكان نترك منا شيئا عليه، وعندما نغادره نشعر بالحنين إليه، فنحن نحنُ ضمنا إلى ذلك الشيء الّذي تركناه منّاهناك .كشاعر عراقي قد تختلف بيروت بالنسبة له عمّا هي بالنسبة للكثير من اللبنانيين، لأنهم ألفوا كيف هي ولم تعد تُشكل بالنسبة لهم اكتشافا، أمّا هو فإنّهُ يزورها بعيون المُستكشف الغريب، الذي يُحاول رسم صورة المدينة وتشكيلاتها في ذهنه، وعلى ضوء ما تشكّل يبني علائقه معها.

اللغة فاضِح

يحرص الشاعر على فصاحة لُغته، ويَنتقي كلماته بعناية، فيجد القارئ نفسه أمام نص غني بدلالاته، سليم من آفات اللفظ، فالحروف متآلفة واستعمالها ليس غريبا حد النفور، ولفظها ليّن على قلّة استعماله، فنقع على جمل ومفرداتَ كـ (المحطات غرثى، إذا أمحل الشوط يوما، فأعذاقه التمر، وشلٌ) وغيرها الكثير.

فاللغة، برأيه، فاضحة كونَها تفضح حقيقة الخلفيّةَ المعرفيّة والثقافية للّذي يكتُب بها، يقول في قصيدة ممالك مسروقة :« الوقت مخثنة الشعر /من أين للغة العربية هذا العقوق /وهم يزعمون سدانتها /كيف يا مضحكات /ويا مبكيات /طحالب صفر اَلنصوص /تمارس نزوتها العبثيّة في الشعر /يا راعشين على ربع موهبة محض زيف /فلن يصنع لزيف مجدا /ولن يصنع الربع من طحلب الشعر آيا..» .

فهو ينظر إلى ظاهرة الشُعراء الطارئين باعتبارها قلقا للساحة

P30-31 20/1/04 12:04 Page 1

الشعريّة، فهي حسب تعبيره شكّلت ظاهرة تُغذّيها منافع آنيّة بكُل أسف .هناك من استخدم هؤلاء، واستخدموه بدورهم .واللغة هي العامل الأساس لكل شاعر، فهناك من يمتلك صورا فنيّة جميلة، لكنه يعجز عن تسطيرها ورسمها داخل القصيدة، لذلك اللغة أولا، وتأتي الصورة الفنيّة متلازمة مع اللغة، بحيث يصعب الفصل بينهما.

فعندما يكون الشاعر متمكّنا من لغته، يسمح له رصيده اللغوي بالحركة داخل النص بكل حريّة.

لا يكتب الشاعر نزار النداوي بلُغة سهلة، لكنّها ليست مستعصيّة علىً الفهم، فالشّاعر يُمارس عمليتين متزامنتين داخل النص، النهوض باللغة ورسم الصورة الفنيّة الرمزيّة المشهديّة، ولمن لا يدرك مكامن الرمز في لغته، بإمكانه أن يستمتع بالتخييل داخل مشهديّة الصورة.

لا تقتصر مُهمّة الشعر على الإمتاع، بل هو مُحاولة لإعادة بناء وتأثيث البيئة من حوله، بما من شأنه طرح التساؤلات، وإعادة تأسيس النظرة للحياة والواقع المُعاش.

فنراه يقول في قصيدة بعنوان كذب المؤرخون وإن صدقوا :«إني الآن أبايع فيفي /حلا عقدا /حاكمة لشعوب لم تعرف للوحدة شكلا /منذ الفتنة أشعلت الحرب بصفين /فإن الوحدة حتى حول الخصرالواحد دين..»، وفي مقطع آخر منها يقول :« إله السماوات /!!صاحت عصافير ربي /:أأنت قلت للرافعين قرائينهم فوق أرماحهم في العراق /تعالوا إلى جنّة عرضها /أن تطيح السماوات بالأرض؟» .تُظهر هذه الاستشهادات الشعريّة أنّ الشاعر يُمارس حرفته في إحداث التمازُج بين التاريخ والحاضر تحت مُسمى العبرة، فتشابُه الأحداث ليس دليلا كَافيا على عظمتها، فلُكل زمن موقف من الأحداث التي تجري فيه، ولكُل شاعر رؤية تكفيه للمُشاهدة وإحداث التقارُب مع الظواهر المُتكررة، وهنا تتبدى لنا عظمة الشاعر في البحث عن العبرة، فكأننا أمام واقع التاريخ بأشخاصه وأحداثه يُكرّر نفسه، فهو يقرأ التاريخ ولكن لا يُحلله لا يُقدم لنا المنطق ولا القواعد الرياضيّة، بل يُقدم لنا وجه الشبه.

وأحيانا كثيرة يُفكك كل رابط يُحيل على ما هو خارج النص، فيؤكد أنّ الأسطورة يجب أن تكون جزء من النسيج الداخلي وليس الخارجي، يتضّح ذلك في نص يقول فيه :« يا وطني /يا وجها أحضَنه في الليل يفيض حياة /حتى الفجر /وحين يجيء الفجر يموت /من عشرين /أنقل جثمانك /أحمله وأدور به في البلدان بلا تابوت»، استخدم هنا أسطورة جلجامش وهو يحمل جثة أنكيدو الموعودة بالخلود، لكنه مات بكل بساطة، فبقيَ يحملها ويدور بها وهي تتفسخ بين يديه جثّة، هكذا يُشبه الشاعر حاله ووطنه، فتتبدى الأسطورة كجزء من النسيج الداخلي . فهو يعطي المشهد دورا آخر ويرسم له مسارا آخر، في صورة مشهديّة يُسقط عليها أبطاله، ويسقط الشخوص، ويربط فيه الحاضر بالموروث الديني، أيضا:، كما في قوله :« فيا موسى لا تسلك ماء البحر، ففرعون يحض غلاة القوم على تفخيخ الموج»، فنجده يشحن التراث بالحديث عبر التفخيخ، دون أن تبدو المفردة نافرة في سياقها، فحتّى لو أنّ أحدا لا يعرف تاريخ المفخخات والتقدم العلمي لقال هي كذلك .

لايدعك الشاعر تقرأ بسلام فمهمته إحداث اليقظة، «إضرب وتجرأ / يا المختزل الآثام المثلى/ على سفر يفتض ذكورتك البلهاء /تجرأ أن تلج الأبواب /وأن تتسلق كالأطفال على الأشجار.» وهو لا يحشُرك باللحظة الراهنة بل يدفعك لتتقيأ وجع الحاضر أمام واجهة الماضي المشين«هذا وسقط من الطلقاء /تشهّى فضاجع لحيته بعد نافلة الليل /فانتفخت لحية الشيخ حبلى /فباضت على سنة الله والله فجر / سيارتين مفخختين /ومات محمد الساعدي» وهو طفل عراقي استُشهد في تفجير ارهابي.

الموسيقى وإيقاع الشعر

يعد الشاعر نفسه من المؤمنين بالأوزان الشعريّة على أنّها جزء أساسي في القصيدة، وعليه يتأسّس إيقاع القصيدة ويعتقد بأنّ ما يُسمى بقصيدة النثر قد أسهم في تحسين أداء التفعيلة، بما وضعه أمامها من التحدي، فالشاعر لا يؤمن بالصراع بين الشكلين، بل يؤمن بالتكامل في دائرة الأدب .

الشعريّة لديه لا تُلزِمُ النص بأن يكون شعرا، فهي موجودة في نصوص الرهبان القديمة، وفي رسائل أبي العلاء المعري، وخطابات قس بن ساعدة الأيادي .ولم يقال عنها شعرا.

تتحقّق موسيقى الشعر حتى في المسافة الفاصلة أو السكوت الذي يحصل في العزف بين نوتة موسيقيّة وأخرى، فلا نستطيع التخلي عنها، وعن الفاصل الزمني لأنه ريتم وإيقاع، ما يعني أنه وزن، ففي قصيدة «جبة واحدة لا تكفي» يُحدث الصمت والفواصل الساكنَة بين الأسطر الشعريّة حالة من الوجد الصوفي، ورهبة ترسم إيقاعها المفردات التي تضج بالدلالات :«قلبيْ /والحانةُ /والقدحُ /والليلُ /وطبعٌ بي سرحُ /وأنا / وأنَاك /وتسرقني يا طبع اللوز /وأفتضحُ....»

يتمظهر إيقاع القصيدة عبر الإلتزام بالقافية كلازمة ضرورية في تحقيق إيقاعيّة النص الشعري متمثلة في تكرارأصوات بعينها تتلاءم والحالة النفسية للشاعر، فهي تعطي المعنى وتزيده إلفة ما دامت منسجمة مع الايقاع العام للقصيدة، وغياب النظام الموحد يعني أنّها غير خاضعة لنظام ثابت، فالشاعر ينوّع توزيع قوافيه غير مُرتهن لنظام مُحدد، باعتبارها وقفا قد يطول ليُخبر وقد يقصر ليحسُم، فهي تخلق تعالقا بين الأسطر الشعريّة كما نجده في قصيدة أيتخذ النهر مجرى بديلا، يقول في المقطع الأوّل :«تجيئين لي في مساء الرحيل /ودفق المنى كلهاث الخيول /تعّق فوق المجال البعيد /ولم يسمع الشوط إلا الصهيل»، تحقّقت القافيَة بين السطر الأول والأخير فيه بين كلمتيْ(الرحيل، الصهيل)، وفي ممالك مسروقة الوقت نجد أنّ القافية تظهر في أواخر مقاطع مُختلفة الطول والقصر ولكن الشاعر حريص على إيرادها(نايا، الحكايا، عراي، بغايا، النوايا، خطايا، السجايا، بقايا، الضحايا، صبايا، آيا)، تنتهي الدفقة الشعورية عنده في تحقيق قافية «فعْلن» لتعلن عن نفسها في مقطع شعري آخر، فتسكّن نفس الشعر ولا يسْكن نفس الشاعر في امتداد الياء.

يكتب الشاعر عن المرأة عن الحُب والمنفى، « فكم من نزوة تتشبه بالحب فينا /كما تتشبه أوطاننا بالمناف؟ » عن الوطن المهجور، وعن الخَيبة فنجده :«عندما يستفزني عقم العواصم /صبر نبي» فهو رجل يكتب بقلبه وليس بقلمه، فالشعر من دون وجدان مغالات لغويّة، أشبه بالمعادلات العلميّة .فيختتم ديوانه بقصيدة «مسافات»، في مقطع آخير يقول فيه :« المسافة بيني وبينك وعد /وطفل صغير ومهد /المسافة بئر /وصوم لدى شفة البئر /أيّامه لا تُعد /حبيبة قلبي /ختاما /إلى أن يشف قميص الحكايا /سيصطف فوق المسافات /كل المسافات /وجد. ■

غلاف ممالك مسروقة الوقت،

P32 20/1/04 11:56 Page 1

إضاءة على ديوان «رقص على رؤوس الأقلام» للشاعرة ريتا عسل

توهّج من عطر الروح

بيروت: رنا خير الدين

«تابع خطواتي سأعلمك الرقص على رؤوس الأقلام..» تتبعثر الكلمات في ومض الإحساس برهف على حافة القصيدة بشكل عام، إلى حين ترتقي قمة المعنى والمغزى .الكتابة هي نوع آخر من الرقص .الرقص الداخلي الذي يتفجّر على الورق لذلك كان العنوان «رقص على رؤوس الأقلام». بضع كلمات تحمل التساؤل عن معناها، أنهت الشاعرة ريتا عسل حاتم ديوانها فيها، وفتحت المجال أمام القارئ نحو أفق جديدة، علّها قصيدة جديدة ترافقه في الطريق، أو أنها كانت مجرّد نصيحة منها إلى القارئ .

تتشاطر الشاعرة ريتا عسل حاتم في ديوانها «رقص على رؤوس الأقلام» انبعاث من ذاتيتها إلى الخارج، على شكلّ كلمات تشعّ حباً، تضحيةً، وفاءً وإخلاصاً، وتعتمد بذلك استخدام المصطلحات القريبة من القلب وبعيدة عن البغض، وفي بعض الأحيان كتبت بألم وحزن لكنّ ذلك لم يسيطر على الجو العام للديوان.

اختارت الشاعرة ريتا عسل حاتم في ديوانها المؤلف من 192 صفحة، الصادر عن «مطبعة أميون»،2017 ، راقصة الباليه التي تتمايل بفستانها الحريري الزهري اللون على رؤوس أصابعها، موجّهةً رأسها نحو الأعلى مغمّضة العينين غلافاً لديوانها، واللافت أن الراقصة تمسك يديها بإحكام، مؤشر على عدّة عوامل من بينها عدم التخلّي والتمسك بالحب والسعادة. واللوحة من رسم الفنانة جانيت جرجس .

وتقول حاتم عن العنوان والغلاف: «أختار دائماً العنوان الذي يشدّ القارئ ليرى الداخل»، فالعنوان نصف الكتاب. أمّا بانسبة للغلاف فالباليه من أرقى أنواع الرقص .فنّ تعبيري هادئ ثائر يحملنا إلى عوالم أخرى لذلك اخترت الغلاف للفنانة جانيت جرجس.

كثرة إسقاط الصور

كلمات أبت من خلالها الشاعرة أن تملأ مخيّلة القارئ بالصورة المشبّعة بالإحساس، وكأن ذلك إشارة منها أن الأسلوب القريب من القلب قادر على الوصول أسرع من غيره .عند الشروع في القراءة استوقتني تعابير حاتم المرهفة برسم التفاصيل النابعة من العاطفة، حيث تقول:

«أنوثتي شتويّة
ترتدي أنفاسك
فيشتعل المكان»

هذه الصورة تحمل في طيّاتها ما بين الحبّ والوجود ومعانٍ كثيرة، يقدر القارئ أن يرسمها بخطوط أقلامه الخاصة. استخدمت فيها الشاعرة الجملة الإبتدائية والمضارعة للدليل على آنيتها وحضورها في أي زمن.

الحنين، الشغف، دقّة التفاصيل والتضحية، كل هذه الصفات هي «تلك» الشاعرة التي كتبت، ذاقت التجربة وعايشتها، فالحبّ عندها هو خبزٌ دونه لا حياة، هو عطاء دائم بلا حدود، والتضحية حتى الرمق الأخير إن كان لمحبوبها أم لأولادها أم لأصدقائها.

تأرجح الإيقاع

رغم أن الديوان يندرج ضمن العمل النثري، لكن كثُرت في قصائده الموسيقى، حيث أنّ الموسيقى لها عشق كبير كما للكلمة لدى حاتم، فهي نشأت في بيت يعشق الطرب كما أن ابنها يعزف على أكثر من آلة.

وتقول على ضوء ذلك :«الموسيقى هي دواء لكلّ جرح ووجع .عندما أسمع الموسيقى أحلّق فوق كلّ المشاكل كأنني فوق غيمة، تنقّي كلّ أفكاري وتبلور كلّ أحاسيسي».

ومن خلال قصيدة «كمانٌ» ظهر ذلك حين تقول:

«تعرّي تعرّي،
كلّما يتساقط الشعر منك
تعلو الأنغام.
مرّر أناملك
بعدما كنت لك غصناً
صرت
لك كماناً».

تتوجّه الشاعرة إلى الحبيب الذي هو في وجدانها وروحها، الحبيب الذي رسمته في خيالها وقصائدها .كما تتوجّه إلى القارئ كي تصل إليه أحاسيسها ويشعر كأنه هو العاشق.

وتقول :«إن لم يشعر بكلمتي ما النفع من القصيدة؟ وأن يقول شاعرة جيدة أو جميلة؟ يجب أن يقول «أوف» كم حرّكت مشاعري، كم رقصت في الداخل .هذا ما أصبو إليه الدهشة والصدمة الجميلة».

شهقة نفس وروح

كثرة المساحات البيضاء ما بين القصائد، لها دلالات عدّة، فمنهم من يعتبر أن مساحات تأملية تعطي القارئ فسحة للخيال والتفكير، والبعض الآخر يرها على أنها «تنفيسة» أو استراحة، أمّا بالنسبة لحاتم فهذه المساحات الفارغة هي مساحة لها كي تقرأ وتعيد تشكيل القصيدة، كما هي مساحات للتأمل بكينونة القصيدة، هي شهقة نفس وروح .لروح القصيدة معانٍ، ويمكن أن تتكامل ما بين الفراغات والكلمات فيها، ويمكنها أن تحمل معانٍ جميلة ومكثفة ولو بعدّة أسطر فقط.

وجاء في قصيدة «ثورةٌ»:

«مذاقك بطعم الثورة،
لا أؤمن بالرايات البيض في العشق».

اعتمدت حاتم القصيدة النثرية، لأنها تعتبرها مساحة تعبّر فيها عمّا تشعر، تختار من خلالها الكلمات دون قيود أو وفقاً للوزن والقافية. القصيدة النثرية هي فرحها ولذتها.

يذكر أنّ الشاعرة ريتا عسل حاتم في رصيدها ديوانين، «صرخة أنثى» 2013 ، و«رقص على رؤوس الأقلام» 2017. تعمل في مجال التعليم. وهي عضو في المنتدى الشعري «القناديل السهرانة». ■

P33 20/1/04 11:56 Page 1

صراع الجبابرة

يكتبها:
د. نبيل طعمة*

يتسابقون على تصنيع الغوغاء لعوالمنا، تفكروا معي ما حاجة القوى العظمى لاقتسام عالم الجنوب؟ ما ماهية الحجج الواهية التي تستخدمها ضد دولنا؟ يقومون بمراقبة نظم التطور ومنع التقدم، من أجل إبقاء التخلف وتعميمه، قلب أنظمة مستقرة يعتبرونها لا ديمقراطية، طرح أفكار عائمة وخلابة عن الحرية، منع امتلاك أسلحة إستراتيجية وأي تكنولوجيا علمية، ويدعمون بالسبل كافة انقضاض الذكاء الاجتماعي الفردي المرتكز على الروحي الغيبي على الذكاء العلمي العلماني الديمقراطي.

الخمس الكبار زائد واحد ضمن مجموعة السبع زائد واحد، تتلاعب في دول مجموعها مئةٌ وخمسٌ وثمانون دولة، جميعها بلا استثناء يجب أن تكون تابعة لإحدى هذه الدول، كيف بنا حتى اللحظة لا نصل إلى نتائج؟ هل نستطيع؟ أجل نقدر بعد تطوير فكرنا وأفكارنا وإحساسنا بقيمة وقوة الوقت، والقدرة أن تبدأ من حيث أنت.

صحيح أنَّ العالم يحاول الهروب من بين أصابع الفاعلين، دبٌّ روسي وتنينٌ صيني، برودة إنكليزية عنكبوتية، إتيكيت وأناقة فرنسية براقة مخادعة، وصولا إلى العقرب الأمريكي الخطر جدا، الجميع بين فاعل ومنفعل، يحولون العوالم إلى مفعول به، ولكل منهم أسراره وتفسيراته وقناعاته من مبدأ ثلاثية الحياة التي تظهر من ثنائية أي معادلة، ومعها نرى الفاعل يؤخر الفعل، أو يحوله إلى مفعول به بهدوء أو بسرعة، يفرد هنا الحلول، ويراكم هناك المشكلات، ينادي بالاستحقاقات على ركام الدمار والجماجم نتاج مشاريع الفوضى الهدامة التي مثلت أبشع صور العقوبات التي يديرها العالم الأول بين دول العالم الثالث بامتياز، وهي الضريبة الباهظة التي تُفرض على كل دولة تفكر بالاستقلال النهائي الذي يتجلى في إدارتها بحنكة، وقبضتها على زمام أمورها، إنه الحال الوحيد الذي يجسد الخطر الحقيقي للشعوب والأمم الموجودة في عالم الجنوب.

ناقشوا معي هذه المسألة، إنَّ أيّ دولة تصل بأمورها إلى أن تكون على ما يرام اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وعسكريا، يجب أن تتحضّر إلى زلازل، تصيب كل محور من محاورها، أو تؤخذ بانقلاب شامل لطاولتها، وما تحويه مما ينجز ليس تصدعات وانزلاقات، ومن ثمَّ انهيارات؛ بل تدعو الجميع للوقوف بإذهال من هول ما يجري واستمراره، لأنه يجري من دون توقف نتاج الارتدادات المتلاحقة التي لا تصيب إلا عالم الجنوب، هل مسموح له أن يتنفَّس؟ طبعا ..ولكن ليس لدرجة الصعداء، ويحق لشعوبه فقط أن تستأنف حياتها، ومطالبة بأن تمتلك العزيمة الفائقة لتعويض ما فات مما تهدم، وما خسرته، وما تضررت منه في مالها وأجساد أبنائها وفكرها وأرضها؛ هل تستطيع هذه الشعوب كسر حواجز الخوف، وأن تعلي صوتها ضد التخلف المطالبة دائما بإبقائه، وأن عليها التمتع فيه؟

لا حرية مدنية ولا تطوير في الأرياف، مجموعة نقائض تجمع مجتمعا على جغرافيا مهمة، بيوت الصفيح إلى جانب القصور الفارهة، الكل يرى الكل، النوافذ والشرفات ومن على السطوح، المعجزة متحققة لحظة أن يستيقظ الجميع، فهم يعلمون أنهم مازالوا أحياء، وأنهم يحلمون في صحوهم بأنَّ أجيالهم الناهضة قادرة على بناء أشكال جديدة من الحياة خالية من أيّ تعصُّب سياسي أو طائفي مذهبي ديني، أو أن تذهب بجميعهم إلى الهاوية.

هل يسمح صراع الجبابرة بأن تبني الشعوب روابط إيجابية فيما بينها؟ أو أن تقيم علاقات بناءة، وأن تسعى لتحقيق مصالحها ولتأمين احتياجات مجتمعاتها بشكل لائق وأخلاقي؟ هل يسمح لهذه الشعوب أن تتخلص من بيروقراطياتها التي تمثل أعشاشا للفساد المتغلغل حتى النخاع في مفاصلها؟

عالم الجنوب الذي يتمتع بثروات هائلة ممنوع عليه الاستفادة منها، ممنوع عليه التحضُّر أو حتى التفكير بصناعة حضارة؛ بل عليه أن يبقى مستجديا ومحتاجا لكل شيء، حتى في أبسط أموره، وهذه المجتمعات ليست أكثر من صور ممكيجة بأنواع مستوردة، غايتها تجميل المشهد الذي يخفي الأجساد الجامدة، وكأنها مانيكانات تلبس أحدث الموضات.

المهم من كل ذلك أنَّ الجوهر متناقض متخلف، لم يمتلك حتى اللحظة ثقافة الشراء وفكر التسوق ومنظومة الإنتاج والإبداع، لم تقدر هذه المجتمعات على الوصول إلى حلول لمشكلاتها، إنما تجيد مبادئ الخلاف والاختلاف بامتياز، والتسويات لا تتم إلا برعايات عالم الشمال، فأي تسوية تحتاج إلى آمر يفرض الحلول بشكل أو بآخر، لأن عقول مجتمعاتنا غدت مستوعبات للتخلف والذل والعار، وتحركاتنا تمثل أولا وأخيرا فكرة الانقضاض والاقتناص، معتبرة أنَّ الفرصة السانحة تستحق الاستباحة لكل شيء.

مما تقدم علينا أن ندرك أنَّ مصلحة الجبابرة وتصارعاتهم تشير إلى حاجاتهم الدائمة لإبقاء هذه المجتمعات في حالة التخلف، هل يعقل أننا وحتى اللحظة لم ندرك إرادتهم، أم إننا مقتنعون بتخلفنا الجوهري وتحضرنا الصُوَري؟ وإلا فكيف بنا نستباح صباح مساء؟ أوَلم نتعلم أنَّ التحضُّر جوهر يتحرك من معادلة الجين في الدم قبل الملبس والمأكل والمشرب والسيكار؟ فالمتحضّر وإن سكن في بيت من الصفيح، ستشير عليك أفعاله أنه يستحق الاحترام، وإنساننا ولو سكن في قصر مشيد، لم يتعلم إلى الآن كيف يمسك بالشوكة، أو يقطع بالسكين، وإن فعل كان فعله مقلدا. الكارثة الحقيقية أنَّ شعوبنا مصرَّة على التمسك بالجهل، والجهل غذاء التخلف، يتحول سوادهم إلى غوغاء، يستثمر بهم الجبابرة، يدفعون لبثّ الأحقاد وأنواع الكراهية السياسية والدينية.

أحد قادة دول الجبابرة يصف سكان عالم الجنوب بالحثالة، بسبب ألوان بشرتهم، وعدم قدرتهم على الاندماج، وغوصهم في دياجير الأصوليات اللامنطقية، وغلوائهم التديني، وعقائدهم المتكلسة، وتطرفهم في معتقداتهم، وتفلسفهم على بعضهم، من دون وصولهم إلى جوهر الفلسفة، فإذا كانت الفلسفة نتاج الدهشة، فلا يبدو أنَّ أحدا في عالم الجنوب اندهش، ومن ثمَّ حلل اندهاشه، حتى الجبابرة المستعمرون لهم بشكل أو بآخر يريدونهم على هذه الشاكلة، ففيها نجاحهم.

عندما جلت عالميا عدت لأقول: إننا في هذا الوطن من اكتوى من صراعاتهم وأين؟ على أرضنا، وضمن حدودنا، فهل كنا غافلين عما سيجري معنا؟

من تحليلي وقراءتي أقول :كنا نعلم أنَّ هذا الوباء قادم منهم، وكنا في هذا الوطن نحضر له الدواء، وبمصارحة بعد أن صمدنا لسبع سنوات، أقول لشعبنا الوطني :لقد صمدنا جميعا، والذين وثقوا بالجيش وقائد هذا الوطن، وأوقفوا قواهم اللوجستية والفكرية نجحوا، ومعهم نجح الوطن، على الرغم من حجم الهجمة وشراستها، فصحيح أننا لم نكن محصَّنين كفاية، ولم يكن بناؤنا سليما، ولم تكن علاقاتنا دقيقة ومقروءة بشكل نوعي، إلا أنَّ الذي حصل حصل، وها نحن اليوم مطالبون بتعزيز الثقة، فالقرار السيادي قرار وطن وقائد، وثباتهما يعني نجاحا لنا ولحلفائنا الإستراتيجيين، آمنوا بما نؤمن به، فكل هذا يمنحنا نحن الشعب ثقة لا حدود لها بالانتصار، وأنَّ كل ما يجري في الشمال السوري وشرقه وجنوبه أو عبر الإعلام ما هو إلا نهايات لنتائج مهمة ومفيدة، تصبُّ في مصلحة انتصار وطن من قمته إلى قاعدته، فإلى الخائفين والواهمين وبقايا الرماديين، وحتى لمن خرجوا عن وطنهم، واختاروا خانة الأعداء له، أؤكد أنَّ الأمور انجلت، وما ترونه وتسمعونه مغاير للحقيقة الممسوكة بيد أمينة، هي يد قائد الوطن وجيشه وشرفاؤه، وصراع المستكبرين مستمرٌ، مؤكد أنه لن يهدأ، فلنستعدّ للانطلاق إلى الأمام، ولنعمل بثقة، لأننا نصرٌ على البقاء والنجاح.■

* عضو مجلس الشعب السوري

P34-35-36-37 20/1/04 12:13 Page 2

كارثة الجفاف في العراق

الدكتور هيثم الشيباني*

ان نهري دجلـه والفرات ينبعان من تركيا بشكل رئيسي وان ايران تـؤثـر علـى الـعـراق مـن خـلال روافدها الى نهر دجله، وان سوريا تؤثر على العراق من سدودها التي تقيمها على نهر الفرات، أما تركيا فانها تؤثر على العراق من خلال السدود التي تقيمها على كل من نهر دجله والفرات .

قطع المياه من قبل إيران وتركيا ومضاعفة أزمات العراق

تعاني مدن وبلدات شمال وشرق العراق انخفاضاً حاداً في منسوب نهر دجلة وعدد

قطيع من الجمال يعبر حقلاً جافاً

P34-35-36-37 20/1/04 12:13 Page 1

أيا بغداد ..يا ليلى ..سلامٌ ومن قلبٍ ..بسحر رُباكِ ..صبيٍ
أعيدي ..صحوة التاريخ، هيا فنُبل جهادكِ ..بالعزمِ يُنبي
وصُبّي دجلةً، وفرات سيلاً ليجرف حزنكِ ..نحو المصَبِ
وعيشي وانعمي ..في كل عصرٍ عروساً، واظهري ..في أغلى ثوب
وتيهي، في علاء الفخر زهواً وللأمجاد ..أصواتٌ ..تُلبّي

شعر: الجبالي

الوند المار عبر مدينة خانقين (في محافظة ديالى شمال شرقي بغداد) ونهر الزاب الصغيرالمار في مدينة السليمانية (شمال).

حيث أن قطع المياه أثر كثيرا على الزراعة في مناطق السليمانية وكركوك وديالى، فتأثرت المئات من حقول الأسماك ومعامل الحصى والرمل المنتشرة في المناطق المحاذية للنهر، وهذا يعني أن العراق مقبل على أزمة كبيرة تفوق أزمات الكهرباء والخدمات التي يعاني

كبير من المسطحات المائية، التي تمثل خزيناً طبيعياً لملايين الهكتارات الزراعية، مما ينذر بكارثة اقتصادية وبيئية، بينما تعزو السلطات ذلك إلى مشاريع السدود التركية والإيرانية على منابع النهرأو روافده، الأمر الذي أسهم في تقليص حصة العراق من المياه بواقع 40٪ عن السابق.

لقد أدت خطط إيران في استغلال المياه إلى تعريض العراقيين الى الضرر .حيث قامت ببناء سلسلة من السدود وخزانات المياه الكبيرة على مجرى المياه التي تتدفق من أراضيها باتجاه العراق، مما تسبب بقطع المياه، وانخفاض منسوبها بشكل كبير.

وقال الخبير الجيولوجي إبراهيم المرشدي، في حديث لمراسل الخليج أونلاين :إن إيران عملت على تغيير مجرى مياه الأنهر المغذية لنهر دجلة إلى أنهر وخزانات جديدة داخل أراضيها، مشيراً إلى قطع المياه عن نهري منها العراق منذ زمن.

واحتجاجاً على مواصلة إيران قطع المياه عن نهر الزاب الصغير، خرج المئات من أهالي السليمانية، بتظاهرات أمام مبنى القنصلية الإيرانية في مدينة السليمانية، مطالبين الحكومة العراقية بالتدخل بشكل عاجل لايقاف قطع إيران مياه نهر الزاب الصغير لتأثيره على محافظة كركوك (شمال).

ويعتبر نهر الزاب الصغير واحداً من أهم الروافد المائية لنهر دجلة، وأن مياهه مصدر مهم لمياه الشرب لعدد من سكان مناطق السليمانية وكركوك، ويمتد لمسافة طولها 402 كم داخل الأراضي العراقية.

وحذر رئيس الزراعة والمياه البرلمانية في الحكومة العراقية فراس التميمي من هذه الكارثة.

وقال التميمي :إن استمرار إيران ببناء السدود، كارثة تسبب انخفاض منسوب المياه إلى مستوى واطئ جدا، وأن العراق يعاني أساساً من أزمة مياه كبيرة وخصوصاً في فصل الصيف.

وتوقع التميمي أن تقوم إيران بقطع المياه عن أنهر أخرى نتيجة لاستمرارها بإنشاء مشاريع على منابع نهر دجله.

وبينما تتطلع الحكومة العراقية وحكومة إقليم كردستان لإعادة إيران إطلاق المياه تجاه نهر الزاب الصغير عمدت إيران، إلى قطع المياه عن نهر الوند، النهر الوحيد في مدينة خانقين في مدينة ديالى، وفقاً لما أكده مدير سد الوند أحمد وسين.

وقال وسين في تصريح لـ الخليج أونلاين :إن إيران قامت بقطع الإطلاقات المائية لنهر الوند الذي يدخل قضاء خانقين من جنوب غرب إيران، مما تسبب بتضاؤل جريان المياه في النهر الى مدينة خانقين.

وسوف تحاول الحكومة العراقية التباحث مع الجانب الإيراني لمعالجة هذه المشكلة حيث أن إيران تقوم سنوياً في الأوقات التي تشهد ارتفاعاً كبيراً في درجات الحرارة بقطع المياه عن قضاء خانقين من خلال نهر الوند النابع من أراضيها.

وقد حولت إيران بعد عام 2003 مسار الأنهار والجداول المائية التي تتدفق باتجاه العراق لتبقى داخل أراضيها مما حرم العراق من حصته المائية، وتسبب ذلك في تجفيف الكثير من هذه الأنهار .

وكتب علي السعدي في فرانس برس، أ ن جفاف دجله جعل الحقول تموت عطشا، وأن الفلاحين بدأوا يهجرون قراهم .

وأظهرت صور من محافظة ميسان جنوب العراق جفاف أجزاء واسعة من مجرى النهر وظهور جزر وسطه في مشهد يوضح انخفاض مناسيب المياه بشكل كبير.

وقال محافظ ميسان علي دواي في بيان له : إن شحة المياه ترجع إلى إقامة دول أعالي النهر (تركيا وإيران) مشاريع للسدود وعدم إطلاق الحصة المقررة للعراق من المياه، وانحباس الأمطار.

وأشار دواي إلى انخفاض موارد المياه في المحافظة إلى نحو النصف، موضحاً أن موارد نهر دجلة إلى ميسان والتي تؤمن الخطط «

P34-35-36-37 20/1/04 12:14 Page 4

الزراعية وحصة وزارة النفط والمعامل الصناعية ومياه الشرب تبلغ 220 متراً مكعباً / ثانية، بينما تراجعت حالياً إلى 120 متراً مكعباً ويهدد تراجع مستوى المياه في دجلة بالقضاء على الزراعة وتربية الماشية في عدة محافظات، مما يجعل منه خطراً يستهدف الاقتصاد المحلي ورفع نسبة البطالة وتهديد البيئة، ووصول مياه الشرب إلى المنازل.

وتظاهر فلاحون مؤخرا من عدة محافظات جنوبية مطالبين الحكومة بإيجاد حلّ لشح المياه التي ستقضي على أراضيهم الزراعية وإحالتها إلى أراضٍ جرداء، فيما راح فلاحون يحولون أراضيهم لمشاريع أخرى بعد أن قُطعت عنها المياه.

ان الأمثلة على معاناة الفلاحين كثيرة جدا واخترنا في أدناه نماذج منها:

يقول كاظم الشمري من ميسان في مقابلة مع العربي الجديد، إنه خسر أرضه ومساحتها 100 دونم (الدونم يعادل ألف متر)، بعد أن أصابها البوار .

يضيف الشمري :أن الخسارة الأكبر ليست لي بل للعراق، وإن بعض المزارعين نجحوا في الاعتماد على الآبار في زراعة بعض الأصناف من المزروعات، لكنهم يصطدمون بأسعار السوق، حيث عليهم منافسة المحاصيل الزراعية المستوردة من ناحية السعر، وهذا صعب للغاية. ويقول :ليس باليد حيلة، أن نكون عاطلين عن العمل خير من أن نزرع حقولنا ثم نخسر أموالنا.

أما مزهر كاظم، فانه بقي في القرية التي يسكنها مع مجموعة من أفراد قبيلته في محافظة ميسان، يرعى بعض مصالح أشقائه فيها، ويقول لـ العربي الجديد إن إخوته رحلوا بالماشية إلى قرى تعتمد على الآبار في سقي مزروعاتها ومواشيها.

ويضيف :لقد رحل عشرات العوائل من قريتنا والقرى المجاورة فعلوا الشيء نفسه، ولم يعد بمقدورنا توفير المياه من خلال الآبار التي نعتمد عليها سوى للاستخدام الشخصي رغم أننا في قريتنا حفرنا العديد من الآبار وأغلبها غير صالح للاستخدام البشري والحيواني، وهي مالحة أو ذات رائحة كريهة.

يشير كاظم إلى أنهم منذ أكثر من سبعين عاماً يسكنون في تلك القرى التي تعتمد على مجرى صغير للنهر هو أحد مشاريع الري القديمة، وكان المصدر الوحيد لسكان القرى والمزارع والماشية، لكنه جفّ منذ أكثر من عامين.

ان بعض الأراضي الزراعية التي قُطعت عنها المياه، وكانت ترفد الأسواق العراقية بالمحاصيل الزراعية، وتساهم في دعم الإنتاج الحيواني من خلال تربية الماشية وتوفير العلف للحيوانات، فضلاً عن فوائدها البيئية المهمة، حولها أصحابها الى مشاريع أخرى، جردتها من خصوصيتها الزراعية كمناطق

انخفاض المياه في نهر دجله يقلق المزارعين

داعمة للبيئة. يقول جاسم عبد الحسن، الذي غيّر منطقة سكنه من محافظة الكوت الواقعة على بعد 180 كيلومتراً جنوب بغداد، ليهاجر إلى خارج محافظته، بعد أن باع أرضه الزراعية، لرجل أعمال حولها إلى مخازن ومعمل لإنتاج الطابوق (الطوب).

لم يظهر عبد الحسن ندمه على ما فعل، ويقول إنه استغل المبلغ الكبير الذي جناه من بيع أرضه في شراء سكن ببغداد، والبدء بمشروع عمل جديد. ويضيف في حديث لـ العربي الجديد :هذه الخطوة ستسمح لأولادي في إكمال دراستهم الجامعية، لقد كانوا منشغلين في الزراعة، أيضاً افتتحت مشروعاً جيداً يختص بتجارة المواد الكهربائية، وانتهت معاناتي مع الزراعة وشحة المياه .

لكن ما يؤلم إن أرضي تحولت إلى مشاريع غير زراعية، بل تحولت إلى مكان يضر البيئة بعد أن كانت تساعد في تحسين البيئة .

ويقول الخبير الاقتصادي سعد العبيد:

أن فترة الحصار التي مرّ بها العراق، الذي استمر نحو 13 عاماً، زاد من نقص المياه بالعراق، إذ تعرض السكان لفقر شديد، اضطرهم إلى قطع الأشجار واستخدامها كوقود داخل البيوت، ثم زادت عملية قطع الأشجار وحرق وجرف مساحات واسعة من البساتين والأراضي الزراعية، بسبب المعارك بين فصائل المقاومة وقوات الاحتلال الأميركي، وتلتها المعارك مع تنظيم داعش والعنف الطائفي.

ويضيف أن كل هذا أدى إلى تحول مساحات واسعة جداً من الأراضي الزراعية والبساتين العامرة بالأشجار إلى صحراء قاحلة، ساهمت بتسريع عملية تبخر المياه من الأنهار والمستنقعات والبحيرات، وأضرت أيضاً بالمياه الجوفية مع ارتفاع درجات الحرارة التي عرفتها بلدان العالم في خلال السنوات الأخيرة

ويشير العبيدي إلى أن للفساد دوراً في شحة المياه، لافتاً إلى ضرورة التغلب على شحة المياه، من أجل استمرار الزراعة والحد من استيراد المحاصيل.

ويتابع: ليس خفياً إن البعض ينتفع من عمليات الاستيراد، وكلما قل إنتاج العراق من المحاصيل الزراعية، وزادت الأراضي المتصحرة زادت أرباحهم .

ويشير إلى أن مشكلة المياه أثرت بطبيعة الحال على الثروة الحيوانية، حيث تراجعت تربية الماشية بشكل كبير مؤخراً، لاسيما مع سيطرة داعش عام 2014 على مساحة تبلغ ثلث العراق، تعتبر من أوسع المساحات الزراعية ومناطق الرعي وتربية الماشية، وهو ما أدى إلى فقدان البلاد لثروة حيوانية طائلة.

ولم تقتصر الأضرار على الزراعة وتربية الماشية، وإنما امتدت إلى المزارع السمكية .ويقول أحمد فياض الفتلاوي صاحب مزرعة مرخصة للأسماك في مدينة العمارة، إنه تكبد خسائر كبيرة جراء انخفاض المياه مع عشرات آخرين من أصحاب المزارع المجاورة. ويضيف الفتلاوي :هذه أول مرة ينخفض فيها منسوب المياه في دجلة بهذا الشكل، واضطررنا إلى نقل الأسماك الصغيرة لأحواض بلاستيكية كبيرة قمنا بشرائها تصل سعة الواحد منها إلى 30 ألف لتر، بينما بعنا الكبيرة بثمن رخيص في السوق لأن الجميع قام بإفراغ ما لديه من أسماك بالسوق خوفاً من هلاكها، وصار سعر كيلو السمك ألفي دينار 1.5(دولار.)

ويتابع : خسرت أكثر من 100 ألف دولار ومثلي آخرون كانت خسارتهم أكبر مع الأسف، ولم نحصل على أية تعويضات، وزاد الأمر

P34-35-36-37 20/1/04 12:13 Page 3

حقل أرز جاف بجوار نهر الفرات الجاف

صعوبة هو سوء توزيع حصص المياه بين المحافظات التي يمر من خلالها نهر دجلة جنوب العراق.

وقال سلام الياسري صاحب مطعم يقع على نهر دجلة يعرف باسم مرسى ميسان، إن الزبائن اختفوا من المكان منذ أيام فقد كانوا يأتون للجلوس والتمتع بمنظر النهر، بينما الآن لا يجدون سوى الرائحة الكريهة الناجمة عن الصرف الصحي الذي يصب في مجرى النهر، فالوضع أضحى سيئاً للغاية.

ويقول عضو نقابة الفلاحين العراقيين ماجد الساعدي : إن الانخفاض الحالي في مياه دجلة يهدد بتصحر نحو 300 ألف دونم زراعي توقفت عنها المياه.

ويضيف الساعدي :الفلاحون لا يحصلون على المياه الكافية لسقي البساتين والمزروعات، والآن هناك إقبال كبير على حفر الآبار، لكنها لن تكون كافية لهذه المساحات الواسعة من الأراضي الزراعية.

لقد حذرت وزارة الموارد المائية العراقية في بيان صادر عنها مؤخرا من أن البلاد تعاني من نقص كبير في المياه، وعللت ذلك بأنه نتيجة لسياسات الاحتكار للموارد المائية التي تنتهجها الدول المتشاطئة لنهري دجلة والفرات وفروعهما، إضافة إلى انحسار الأمطار غير المعتادة التي شهدها فصل الشتاء .وتوضح الوزارة أن كمية مياه الأمطار التي هطلت على البلاد خلال فصل الشتاء المنصرم قد قلت بنسبة 30 عما كانت عليه في الأعوام الماضية، وهو ما أثر بوضوح على مستويات المياه في نهري دجلة والفرات وروافدهما.

يقدر مجموع مساحة البحيرات الكبرى في العراق (الثرثار، والحبانية، والرزازة) بـ 373 ألف هكتار، انخفضت مساحتها إلى النصف في الوقت الحاضر، بسبب شحة المياه الواردة إلى البلاد، بعد قيام كل من سوريا وتركيا وإيران ببناء سدود على نهري دجلة والفرات أو تغيير مسار روافدهما المؤدية إلى العراق.

وتقدر كميات المياه المتاحة في العراق بحدود 77 مليار متر مكعب منها 29 مليار متر مكعب من نهر الفرات، لكن الكمية المستغلة فعلا هي فقط 25 مليار متر مكعب، ويؤكد الخبراء أن مجموع كميات المياه المتاحة في العراق ستصل عام 2025 إلى 2.162 مليار متر مكعب.

وتشير بعض الدراسات إلى أن خسارة كل مليار متر مكعب من مياه الفرات في العراق تؤدي إلى نقصان 26 ألف دونم من الأراضي الصالحة للزراعة، وخسارة حوالي 40 من هذه الأراضي الزراعية جراء ارتفاع معدلات الملوحة في مياه الفرات.

وتؤكد تلك الدراسات أن موجة الجفاف وتقلص فترات هطول الأمطار أدى إلى تحول كثير من المجاري المائية إلى مواضع للنفايات ومراتع للحشرات والقوارض، ومصدر للروائح الكريهة، أي تحولت إلى مجارٍ تعاني من الطفيليات والذباب والبعوض، ومرتع لأوساخ الناس، ومخلفات المطاعم القريبة.

وبحسب مسؤولين وخبراء في مجال المياه فإن آثار موجة الجفاف ستظهر جلية للعيان في مجالات الزراعة وصيد الأسماك وتوليد الطاقة وانخفاض المناطق الخضراء في المدن ويزيد من التغيرات المناخية البيئية المحلية ونفس الأمر على عمل المحطات الكهرومائية وأداء السدود القائمة، إذا ما استمرت الدول المجاورة بنفس سياستها المائية خصوصا في ظل جفاف فصل الشتاء .

جفاف النهرين في عام 2040

كشف تقريران أعدتهما منظمات دولية متخصصة أن العراق سيخسر واردات نهري الفرات ودجلة بالكامل بحلول عام .2040 وقال مصدر مسؤول في وزارة الموارد المائية العراقية لصحيفة الصباح إن التقرير المعد من قبل المنظمة الدولية للبحوث تحدث عن تناقص حاد بالحصص المائية الواصلة ضمن حوض نهر الفرات بحلول عام 2040 مقابل احتياجات العراق التي ستبلغ حينها 23 مليار متر مكعب .وأضاف أن حاجة كل من سورية وتركيا ستصل الى 30 مليار متر مكعب، وأن الواردات النهائية للنهر لن تكفي لتغطية الاحتياجات الكلية لها، الأمر الذي يؤدي الى خسارة العراق موارد النهر بالكامل.

وأشارت الصحيفة الى أن واردات نهر الفرات الحالية ضمن آخر رصد لمحطة حصيبة بلغت 5 مليارات و 700مليون متر مكعب وهي تمثل نسبة 42 بالمائة من المعدل العام بعد إكمال سد أتاتورك في تركيا ضمن مشروع جنوب شرق الأناضول الهادف لتشييد 22 سدا على حوضي دجلة والفرات .

ولمواجهة الأزمة ونتيجة لموجة الجفاف فإن وزارتي الموارد المائية والزراعة قررتا السماح بزراعة المحاصيل الإستراتيجية فقط هذا الصيف، مثل الأرز والذرة وزهرة الشمس والقطن والخضراوات، كما أصدرت الحكومة تعليمات بتقنين حصص الري لمختلف المحاصيل.

وقد أضر الجفاف الذي شهدته البلاد هذا العام بمحصول الشعير، ونتيجة لذلك قدر بعض خبراء الاقتصاد أن يكون إنتاج هذا المحصول قد انخفض بنسبة90 ، مما انعكس سلبا على قطاع تربية المواشي الذي يعتمد على الشعير بنسبة 60 وقد تسبب ذلك في إفلاس العديد من المزارعين الصغار، مما دفع دوائر الثروة الحيوانية إلى محاولة ايجاد طرق بديلة لتوفير العلف للماشية مثل التبن المدعم بالمواد المغذية . كما ان وزارة الموارد المائية جعلت إدارة تشغيل السدود كافة في العراق مركزية من قبل االوزارة نفسها.

ودفعت مشكلة الجفاف وانخفاض مناسيب المياه في العراق بعض الجهات لتقديم مقترحات تضمن ديمومة جريان المياه بشكل طبيعي في أنهار وبحيرات البلاد من خلال عقد اتفاقات مع دول المنبع، أو تلك المتشاطئة، بمبدأ المصالح المتبادلة بين الدول، وذلك ببيع النفط إلى دول مجاورة بأسعار تفضيلية مقابل تزويد العراق بالماء لحل مشكلة المياه في نهري دجلة والفرات، وتجنب الأضرار التي لحقت وتلحق بالزراعة نتيجة موجة الجفاف، الا أن هذه المقترحات لم تلق الاستجابة الكافية. ■

الجزء الثاني في الحلقة القادمة

*** خبير في البيئة**

P38-39 20/1/04 12:05 Page 2

العاب الانترنت مابين الإدمان والانتحار

د. إبراهيم الحريري

استيقظت الأم الساعة الثالثة فجرا اثر ضجيج مدوّ قادم من غرفة ابنتها الصغرى ذات العشر سنوات، فما إن دخلت غرفة ابنتها حتّى وجدتها جثّة هامدة معلّقة بمشنقة مربوطة الى السقف، وعلى ذراعها رسم حوت رسم بالدّم لا بقلم الرصاص كما علموها بالمدرسة .فوق الطاولة المجاورة كان لا يزال جهاز الهاتف الذكيّ يصدر موسيقى غريبة من خلال تطبيق لعبة الموت الذي سيكون مسؤولا عن وفاة هذه الطفلة التي بعمر الورود، وعدّة أطفال أخرين كانوا ضحية لتطبيقات الألعاب تلك .

فما قصة هذه الألعاب المسلية التي تبدأ باللعب والتشويق والتسلية وتنتهي بفاجعة من العيار الثقيل بالادمان أو الانتحار وبعد التحقيق بالجريمة اتضح ان القاتل ليس الأوبئة القاتلة، أو سوء التغذية أومصاصي الدماء البشرية لكنه قاتل من نوع لم نألفه ونتألف معه فهو قادم من الواقع المعزز ويلقب «بالحوت الأزرق» ولا يمكن القبض عليه ولا ادانته وكيف ذلك والبشر من لحم ودم ولكن هذه هي الحقيقة المرة التي تحصل يوميا وتتابع على مدار الساعة بمجتمعات الفضاء الالكتروني الذي غزا كل شي وحتى عقول فلذات أكبادنا.

و هذه القصة ليست من نسج الخيال فهي قصة حقيقية وما تزال تتكرر ليس بروسيا المصدرة لهذه اللعبة القاتلة فحسب بل بكثير من البلدان ومنها العربية كتونس الخضراء والجزائر والمغرب ومصر ولبنان وحتى دول الخليج العربي التي اصبحت مهددة بهذه اللعبة والعاب مشابهة أخرى لا تقل خطورة عن الحوت الازرق وما أكثر الحيتان والضحايا الصغار والمراهقين الذين يحبون التحدي ولا يخافونه وهنا بيت القصيد الذي بُنيت عليه كل هذه الالعاب من خلال دراسات نفسية وسيكولوجية لمتخصصين بهذا المجال ولتتحول الالعاب من تسلية وترفيه ومتعة الى العاب قاتلة لمستخدميها.

و كيف لا ونحن نطالع كل يوم بفعل استخدامنا للانترنت بكل لحظة اعلانات لألعاب إلكترونية مجانية كثيرة، و لكن هذه الالعاب من أنواع خاصة ومدروسة بعناية وموجهة توجيها مدروسا ومخططّا لمراحلها بأحكام لشد اللاعب لها ليدمن عليها فتصبح خطيرة أكثر مما نتصور، حيث جذبت هذه الألعاب اهتمام الكثير من الأطفال والمراهقين الباحثين عن التسلية والمتعة، وانتهت بهم إلى الادمان أو القتل والانتحار من خلال تعليمات افتراضية أثّرت بهم. وإليكم أكثر هذه الألعاب خطورة:

لعبة الحوت الأزرق :تعد من أخطر الألعاب الإلكترونية الحالية في العالم والأكثر شهرة، ورغم ما رافق ظهورها منذ 2013 من جدل واسع إلا أنّها مازالت متاحة للجميع عبر موقع الفيس بوك ولم تحظر إلى الآن، ومنذ ظهورها تسبّبت هذه اللعبة في انتحار ما يفوق الـ 1000 شخص عبر العالم أغلبهم من الأطفال حيث يتم الانتحار بعد 50 يوما.

ما هي لعبة الحوت الأزرق؟ ولماذا لا تستطيع تحميلها على هاتفك؟

كيف تأسست؟

في مقال نشره موقع «الدايلي ميل» البريطاني، فإن مخترع هذه اللعبة روسي يُدعى فيليب بوديكين 21 (عاما). وقد تم اتهامه بتحريض نحو 16 طالبة بعد مشاركتهن في اللعبة.

وقد اعترف بوديكين بالجرائم التي تسبب بحدوثها، وقد اعتبرها محاولة تنظيف للمجتمع من « النفايات البيولوجية، التي كانت ستؤذي المجتمع لاحقا» .وأضاف أن «جميع من خاض هذه اللعبة هم سعداء بالموت».

وبدأ بوديكين محاولاته عام 2013 من طريق دعوة مجموعة من الأطفال إلى موقعvk.com ، وأولاهم مهمة جذب أكبر قدر ممكن من الأطفال وأوكل إليهم مهمات بسيطة، يبدأ على إثرها العديد منهم بالانسحاب.

يُكلف من تبقى منهم مهمات أصعب وأقسى كالوقوف على حافة سطح المنزل أو التسبب

P38-39 20/1/04 12:05 Page 1

بجروح في الجسد .والقلة القليلة التي تتبع كل ما أملي عليها بشكل أعمى هي التي تستمر.

تكون هذه المجموعة الصغيرة على استعداد لفعل المستحيل للبقاء ضمن السرب، ويعمل الإداريون على التأكد من جعل الأطفال يمضون قدما في اللعبة .وكان بوديكين يستهدف من لديهم مشاكل عائلية أو اجتماعية.

ويقبع حاليا بوديكين في السجن، كما ان المجموعات الخاصة بهذه اللعبة في صفحات التواصل الإجتماعي والتي تميز نفسها برمز F57 قد تم إغلاقها من قبل إدارة الموقع، وفقا لـ «الدايلي ميل».

لعل عامل الجذب الرئيسي نحو هذه اللعبة من الأطفال هي انها تؤمن لهم مكانا إفتراضيا يحاولون إثبات أنفسهم فيه، لا سيما لأولئك الأطفال غير المندمجين مع محيطهم، وبعد أن تشعرهم هذه اللعبة بالانتماء وبأنهم أشخاص مهمون وذوو سلطة، تنقض عليهم نحو الهاوية.

لعبة مريم :

«مريم»، لعبة مماثلة ظهرت في العالم العربي وخصوصا دول الخليج ومبرمجها شاب سعودي، يتم تنزيلها من «الآبستور» .اللعبة تحكي قصة فتاة صغيرة اسمها مريم تائهة تطلب من اللاعب أن يساعدها كي تعود إلى منزلها.خلال رحلة العودة إلى المنزل تسأل مريم اللاعب عددا من الأسئلة منها ما هو شخصي مثل ما هو أسمك وعنوان بيتك، ومنها ما هو عام.

بعد ذلك تطلب مريم من اللاعب أن يدخل غرفة معينة، لكي يتعرف على والدها وعائلتها وتستكمل معه لعبة الأسئلة .كل سؤال له احتمال معين ومرتبط بإجابة اللاعب، وقد تصل إلى مرحلة تخبرك مريم أنها ستستكمل معك الأسئلة غدا، وتجد نفسك مضطرا إلى الانتظار مدة 24 ساعة، حتى تستطيع استكمال الأسئلة تخبرك مريم أيضا أنها ليست لعبة «الحوت الأزرق»، وذلك بعدما انتشرت تغريدات على مواقع التواصل الاجتماعي تشبه لعبة مريم بلعبة الحوت الأزرق الذي يؤدي إلى الانتحار بعد 50 سؤالا.

لعبة البوكيمون غو: ظهرت في2016 ، واستحوذت على عقول الملايين عبر العالم وعلى الرغم من التسلية التي تحققها اللعبة لمستخدميها، إلا أنها تسببت في العديد من الحوادث القاتلة بسبب انشغال اللاعبين بمطاردة والتقاط شخصيات البوكيمون المختلفة خلال سيرهم في الشوارع.

لعبة جنيّة النار :تشجع هذه اللعبة الأطفال على اللعب بالنار، حيث توهمهم بتحولهم إلى مخلوقات نارية باستخدام غاز مواقد الطبخ، وتدعوهم إلى التواجد منفردين في الغرفة حتى لا يزول مفعول كلمات سحرية يرددونها، ومن ثم حرق أنفسهم بالغاز، ليتحولوا إلى «جنية نار»، وقد تسببّت في موت العديد من الأطفال حرقا، أو اختناقا بالغاز،

لعبة تحدّي شارلي :تسببّت في حدوث عدة حالات انتحار لأطفال وشباب وكذلك في حالات إغماء بينهم، وهي لعبة شعبية انتشرت من خلال مجموعة فيديوهات على شبكة الإنترنت في2015 ، وساهم في انتشارها استهدافها لأطفال المدارس، حيث تعتمد في لعبها على اللوازم المدرسية وبالتحديد الورقة وأقلام الرصاص لدعوة شخصية أسطورية مزعومة ميتة تدعى «تشارلي» ثم تصوير حركة قلم الرصاص مع الركض والصراخ

إذا فالأمر لا يتعلّق بتطبيق أو لعبة تستطيع الحكومات تعقّبها وحجبها، بل بمجموعة من المجرمين الذين يستخدمون الهندسة الاجتماعيّة والإيحاء النفسيّ للإيقاع بضحايا أغلبهم من القصّر وضعاف الشخصيّة، فيتحكمون في مصائرهم باستخدام التهديد والوعيد والتخويف .وينتشر التطبيق بين أطفال ومراهقين يغريهم هذا العالم المجهول الذي يتّسم بالخطورة والغرابة لاكتشاف أسراره؛ ليقعوا ضحيّة في شراك أشخاص ليس هدفهم المال أو الشهرة، إنّما الإيذاء فحسب.

و سنتناول الحلول لهذه المعضلة الخطيرة التي تؤثر على فلذات اكبادنا وتخطفهم منا:

1– التوعية الحكومية والمجتمعية:الحكومات مستنفرة ..لكنها عاجزة عن فعل أي شي فالفضاء الالكتروني مفتوح وغير متاح حجب هذه الألعاب لان حظرها يتطلب حضر مواقع التواصل الاجتماعية من مثيل الفيسبوك وتويتر وانستغرام وسناب شات

2– إشراف عائليّ مطلوب أكثر من أي وقتٍ مضى:

انتشار الأجهزة الالكترونيّة في حياتنا اليوميّة، من هواتف، وحواسيب، ولوحات إلكترونيّة، صار في كثير من الأحيان ضروريًا .لكن مع هذا الانتشار، فإنّ مسؤوليّة الآباء على طريقة استخدام هذه التكنولوجيا، وسهولة الوصول إليها من طرف أبنائهم، صارت ملحّة أكثر من أيّ وقت آخر .ولعلّ الكثير من الآباء قد لا يجد في استخدام أبنائه لتطبيقات مشهورة تبدو «مسالمة» ك«فيسبوك وتويتر وإنستغرام»، وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعيّ، خطرا في حدّ ذاته، لكن تواصل القصّر مع أشخاص مجهولين عبر هذه الوسائط قد يشكّل خطرا يهدّد حياتهم حرفيًا، كما رأينا مع لعبة الحوت الأزرق .ومن أجل ذلك ينبغي تفادي وقوع الأطفال في شراك هذه اللّعبة وغيرها؛ ينبغي على الآباء تفقّد المواقع التي يزورونها، والأشخاص الذين يدردشون معهم في الهاتف الذكي، كما يجب عليهم الحذر من بعض الأعراض الخطيرة بعينها :كالاستيقاظ في الصباح الباكر، أو الحديث عن أفكار انتحاريّة، أو العزلة والاكتئاب، أو مشاهدة أفلام رعب وموسيقى غريبة.

3– الحجب والرقابة لمواقع الالعاب الخطيرة ومنع تحميلهاإن توفر ذلك من قبل هيئة الاتصالات ومزودي خدمةالانترنت.

وبالنهاية كل الاختراعات والتكنولوجيا سلاح ذو حدين وما أكثر الاصطياد بهذا الفضاء الالكتروني المفتوح على مصراعيه، و ما أكثر ضعاف النفوس والمعاقين نفسيا والمخربين الذين يسكنون بالغرف المغلقة ويكيدون المكائد لبني البشر ولفلذات أكبادنا لكي يغووهم ويحرفوهم عن الفطرة السليمة وينموا الغرائز الشيطانية من إدمان وانتحار ....لذلك المسؤولية الاجتماعية هي الاساس السليم لمعالجة هذه المشاكل لذك تنبهوا واستفيقوا أيها الانترنتيون فقد جل الخطب حتى غاصت الركب. ■

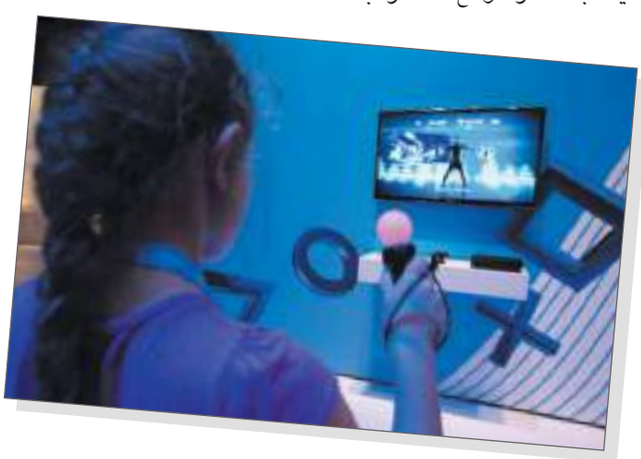

P40 20/1/04 11:57 Page 1

نافذة على الحياة

الإعتذار

لندن: سهير آل ابراهيم

الاعتذار تعبير انساني نبيل، يعيد صفاء العلاقات بين الأفراد ان تكدرت بالإساءة. عبارات بسيطة ترمم جسور الوصل بين الناس، والتي قد تتزعزع إثر قول او فعل لا يلقى قبولا لدى بعض الاطراف .الاعتذار يخفف او ربما يطفيء غضب او حزن من تعرض للاساءة، كما انه يريح ضمير المسيء، فهو مريح للطرفين، لان الانسان بطبيعته يتوق الى العدل .ورغم ذلك نلاحظ ان بعض الناس يترفعون عن تقديم الاعتذار، وأغلب الظن ان سبب ذلك هو صعوبة الاعتراف بالخطأ بالنسبة لهم، وكم نصادف في هذه الحياة من هم على يقين بأنهم منزهون عن ارتكاب الأخطاء!

اعتقد ان اعتراف الانسان بالخطأ مؤشر على نضج فكره ونزاهته، وعلى مقدرته على تحمل مسؤولية أقواله وأفعاله .نصادف أحيانا أشخاصاً يتمادون في الدفاع عن مواقفهم تجنبا للاعتراف بالخطأ وتقديم الاعتذار، فيحاولون نتيجة ذلك ليّ الحقائق وإلقاء اللوم على الطرف الآخر الذي يستحق منهم الاعتذار، مما يُمعن في الإساءة، ويزيد حجم الخلاف الذي كان بالإمكان تخفيفه او إنهائه بعبارة اعتذار بسيطة .قد تكون كلمات الأسف بسيطة، إلا انها في الغالب تترك اثرا طيبا في نفس الشخص الذي تقال له، اذا ما أحس بجديتها وصدق نوايا ومشاعر قائلها.

سلطت الدكتورة هارييت ليرنر الضوء على مفهوم الاعتذار، ومشكلة البعض في التعامل معه بشكل صحيح، في كتابها الممتع والمفيد (لماذا لا تعتذر؟). الدكتورة هارييت مختصة في المعالجة النفسية والتحليل النفسي، خصوصا في ما يتعلق بالعلاقات الأسرية والصحة النفسية للمرأة .لها أكثر من عشرة كتب، تُرجمت الى اكثر من ثلاثين لغة، منها كتابين للأطفال .كتابها (لماذا لا تعتذر؟) هو حصيلة وخلاصة عقدين من الزمان من رصد وتحليل سلوك مراجعي عيادتها النفسية من رجال ونساء، في ما يتعلق بالاعتذار وعدم المقدرة على تقديمه او عدم الرغبة في ذلك .

تقول الدكتورة ليرنر ان كلمات وعبارات الأسف تُستخدم بطرق مختلفة؛ فهناك الأسف الذي يسهل على الانسان التعبير عنه، والذي لا يأتي للإعتذار عن خطأ ما، وإنما الهدف منه هو ابداء التعاطف مع المقابل؛ مثال ذلك عندما نعبر عن أسفنا لصديق أو قريب بسبب مروره بظروف صعبة .وكذلك مثلا الاعتذار عن التأخير وعدم الوصول في الوقت المحدد لموعد ما، والذي كان نتيجة ظروف خارجة عن إرادة الشخص؛ كازدحام الطريق اكثر من المعتاد او ربما بسبب عطل وسيلة المواصلات التي استخدمها ذلك الشخص .الأسف او الاعتذار هنا يعبر عن اهتمام الشخص بالآخرين واحترامه لمشاعرهم .ولكن الاعتذار الاصعب هو ذلك الذي يجب على الانسان تقديمه للتعبير عن أسفه على قول او فعل أساء به الى مشاعر الآخر، بقصد او بدون قصد، والذي يعني بمضمونه اعتراف المعتذر بخطئه.

تبين الدكتورة ليرنر ان ليس كل إنسان قادرا على الاعتراف بالخطأ، ليس كل إنسان قادرا على الاعتذار، بل في الواقع هناك أشخاص لا يعتذرون أبدا .هناك مَن يقل احتمال تقديمهم الاعتذار كلما كبرت إساءتهم !وصفت الكاتبةُ الانسانَ القادر على الاعتراف بالخطأ بأنه يستند على قاعدة متينة من الثقة بالنفس والإحساس بقيمة الذات؛ تلك القاعدة تمكنه من رؤية أخطائه بوضوح، وتساعده على الاعتراف بها، لانه يعتبر تلك الأخطاء جزءاً منه كإنسان يصيب احيانا ويخطيء احيانا اخرى .ذلك إنسان قادر على الاعتذار، على العكس من الآخر الذي يقف على قاعدة ركيكة متهالكة من ضعف الثقة بالنفس وضآلة الإحساس بقيمة الذات، شخص كهذا الأخير يتجنب الاعتراف بالخطأ، لانه لا يريد ان يرى الايذاء الذي سببه للآخرين، حيث ان تلك الرؤية سوف تثير في داخله مشاعر الخجل وتزيد من مشاعره السلبية حول قيمته الذاتية!

يعمد الشخص غير القادر على الاعتذار الى الدفاع عن سلوكه الذي يجب عليه الاعتذار عنه، ويحاول في الغالب ان يعكس الصورة عن طريق إلقاء اللوم على الطرف الآخر، والذي هو في الواقع من تعرض للإساءة .وتصور هاريت ذلك الشخص كمن يسير على حبل مشدود فوق واد عميق؛ الحبل يمثل دفاعه عن إساءته للآخر، والوادي العميق هو ضعف الثقة بالنفس والإحساس بقيمة الذات!

المهم في الاعتذار ان يكون صادقاً، واعتقد انه لا يكون كذلك الا اذا كان نابعاً من اقتناع الشخص به اقتناعا تاما يستند على رؤيته الواضحة لاخطائه، واعترافه بحق الطرف الآخر في نيل اعتذار عن ما واجهه أو ناله من إساءة .الإعتذار الذي يخلو من الصدق يكون هزيلا باهتا، وقد يضاعف من حجم الاساءة الأصلية بدلا من تخفيفها أو إلغائها .

تلقيت اتصالا هاتفيا، قبل سنوات عديدة، من سيدة ادعت انها تريد (إبراء ذمتها)؛ حيث كانت حينذاك على وشك الذهاب لأداء مناسك الحج، وذلك أمر متعارف عليه بين المسلمين، حيث يطلب الشخص الموشك على الذهاب لاداء فريضة الحج مسامحة الاخرين له عن أي اخطاء قد يكون ارتكبها بحقهم، وذلك أمر طيب الأثر في نفوس جميع الأطراف، وبالتحديد الشخص الذي يود ان يعود بعد أداء الفريضة نقيا كيوم ولدته أمه .لا يزال صدى صوت تلك السيدة يتردد في أذني احيانا، ولا تزال نبرة السخرية التي جاءت بها كلماتها حينذاك تثير استغرابي، فكأنها كانت تقول ان ما تقوم به هو مجرد اجراء تقليدي، وانها مرتاحة الضمير ليقينها أنها لم تُسيء لي ولا لغيري، لانها ببساطة لا تخطيء !ليتها اختصرت جهدها ووقتها، ووقتي كذلك، ولم تقم بذلك الاتصال العقيم !

يتجنب بعض الناس تقديم الاعتذار لأنهم يَرَوْن في تلك المبادرة ضعفاً، او يعتقدون انه يقلل من شأنهم في نظر الآخرين، وتلك نظرة ضيقة الأفق ورأي يستهين بذلك السلوك الإنساني المتحضر الرفيع، والذي يعبر عن احترام الشخص لنفسه وللآخرين.

احيانا تفشل كلمات وعبارات الاعتذار في تحقيق الهدف المرجو من تقديمها، فقد يكون الشخص صادقا في اعتذاره، ولكنه لا يقوم بذلك بشكل صحيح .من الأخطاء الشائعة بهذا الصدد ان يُتبع الاعتذار بكلمة(ولكن)، والتي تأتي بعدها مبررات للاساءة، فالشخص في هذه الحالة يعبر عن أسفه ثم يلغي ذلك الأسف بالتبرير !لماذا يتأسف اذا كان يملك المبرر لقيامه بذلك الامر الذي يقدم الاعتذار عنه؟!

يصف البعض الاعتذار بأنه فن يتوجب على الجميع إتقانه، لانه في احيان كثيرة يختصر مشاكل كبيرة، يختزلها او ربما يمنع وقوعها، واعتقد انه فعلا كذلك .الاعتذار ثقافة من المهم غرسها في عقول الاطفال منذ سن مبكّر؛ في البيت من خلال تعامل الأبوين وأفراد الاسرة مع الطفل، وكذلك في المدرسة التي يفترض انها محراب تربية وتعليم.

وللحديث بقية...■

P41 20/1/04 11:57 Page 1

مبادرة «لغتي» الاماراتية مرشحة لجائزة التميز الدولية

■ اختارت اللجنة المحكمة لجوائز التميز الدولية لعام 2018 مبادرة «لغتي» وهي المبادرة الساعية الى دعم التعليم باللغة العربية بوسائل ذكية لأطفال وطلاب مدارس الشارقة (دولة الأمارات العربية المتحدة) ضمن قوائمها النهائية عن فئة «المبادرات التعليمية» في الجائزة التي يقدمها معرض لندن للكتاب الذي سيقام خلال الفترة من 15 الى 12 ابريل عام 2018 بالتعاون مع اتحاد الناشرين البريطانيين في منطقة هامرسميث (أوليمبيا) جنوب لندن. تستضيف الجائزة في قائمتها القصيرة 27 دولة وتضم 17 فئة خاصة بالأنجازات المميزة على المستوى الثقافي والمعرفي بما فيها مجالات النشر الدولي وبيع الكتب والنشر الأكاديمي والعلمي الى جانب نشر كتب الأطفال والترجمة الأدبية والأبداع الرقمي.

التطورات الحديثة في مجال تكنولوجية المعلومات

■ دعت رابطة الأكاديميين العراقيين في المملكة المتحدة الى حضور سلسلة من المحاضرات حول التطورات الحديثة في مجال تكنلوجيا المعلومات في الأمبريال كولدج في العاصمة البريطانية يوم الأحد 18 مارس الماضي الساعة الثانية والنصف مساء حتى الخامسة وكان المتحدثون هم:

البروفسور صباح جاسم: الأتجاهات الحديثة في الذكاء الأصطناعي :تعلم الآلة للتطبيقات المبتكرة

الدكتور عادل مطلوب: هل نحن قادمون لعصر الحاسوب الكمي ؟

السيد سجاد الحبري: بناء برمجيات المعلومات النموذجي.

الفلسطينيون في الارض المحتلة

■ شهدت العاصمة البريطانية ندوة بعنوان (المواطنون الفلسطينيون في اسرائيل بين الأجندة المحلية والدولية) قامت بتنظيمها (جامعة لندن) في منتصف شهر فبراير الماضي شارك في اعمالها كل من استاذ العلوم السياسية أسعد غانم، والكاتب الصحفي وديع عواودة والباحثة سناء كنانة وألأستاذ المحامي أمجد عراقي وقام بادارة الندوة الدكتور ايان بلاك الكاتب البريطاني في صحيفة (الجارديان) البريطانية .قدمت الباحثة سناء كنانة، وهي مقيمة في لندن ولكنها تنحدر من اسرة في مدينة «طمرة» الفلسطينية عرضا اتسم بالأيجاز والتميزعن بحث أعدته لنيل درجة الماجستير حول الفلسطينيين في داخل اسرائيل وصوتهم الواهن في العالم، وأشارت الى دور الاعلام المفترض، ومسؤوليته عن ذلك، وأشارت الى ان الفلسطينيين في الارض المحتلة لايمكن ان يكونوا جزءا من السياسة الخارجية الأسرائيلية لأنهم بالطبيعة لهم قضية وطنية وأيدولوجية مختلفة.

تعرض الأستاذ أسعد غانم للتطورات الجديدة على الساحة الدولية بالنسبة للقضية الفلسطينية أولها انهيار العملية السلمية وتراجع فكرة الدولتين، والثاني صعود اليمين المتطرف وتغوله في حركة الاستيطان، والثالث التفاف الفلسطينيين في الداخل حول قضيتهم وهويتهم، مما يستدعي وجود علاقات لهم وحركة تعاون مع مؤسسات شعبية ورسمية في انحاء مختلفة من العالم تدعم حقوق المواطنين وتكون رادعة لأسرئيل .

كانت مداخلة الكاتب الصحفي وديع عواوده حول دور الاعلام ومدى مساهمته القاصرة في تدويل الصوت الفلسطيني في اسرائيل ومعاناته، لأننا نجد ان هذا الصوت رغم مرور نحو سبعين عاما على فقدان الوطن مازال ضعيفا واهنا، وأشار الى أن العالم مازال يجهل تماما أوضاع الفلسطينيين في الداخل، في الوقت الذي تستخدم فيه اسرائيل وجودهم غير المؤثر داخل الكنيست على نحو دعائي باعتبارها دولة ديوقراطية متسامحة.

تحدث المحامي امجد عراقي فقام بالتركيز على الممارسة الصهيونية الاستيطانية، التي تعد استمرارا للنكبة في عام 1948، على طرفي الخط الاخضر، ولافرق جوهري بين ماتمارسه بين حيران في النقب وبين سوسيا في جبل الخليل جنوب الضفة، داعيا لتشكيل جبهة توحد الصوت الفلسطيني والأصوات الداعمة له.

مؤتمر دولي لدعم العمل الأنساني في اليمن

■ اعلنت ليز جراندي منسقة الشؤون الانسانية في الأمم المتحدة في جمهورية اليمن عن سعيها الى اقامة مؤتمر دولي في شهر ابريل بمدينة جنيف من اجل الحصول على الدعم الانساني لليمن في اطار الظروف الصعبة التي يمر بها.أدلت بتصريحاتها تلك اثر وصولها الى اليمن في اول زيارة لها بعد تعيينها.أكدت ان الامم المتحدة في حاجة الى ثلاث مليارات دولار لكي تساهم في حل تلك الازمة الانسانية التي يتعرض لها اليمن، وأنه تم التعهد بتقديم مليار دولار في حين يتم البحث عن مانحين لتوفير بقية المبلغ.

تجديد الرقم القومي للمصريين في بريطانيا

■ أعلنت القنصلية المصرية عن وصول لجنة من القاهرة لتجديد الرقم القومي للمصريين المقيمين في العاصمة البريطانية ابتداءمن 15 مارس حتى 19 مارس 2018 ، وسيكون مقرها القنصلية المصرية

بمنطقة نايتسبرج ابتداء من الساعة التاسعة والنصف صباحاً حتى الساعة الخامسة مساء.

من المعروف ان انتخابات الرئاسة المصرية ستجرى للتصويت يومي 26 ، 27 مارس في مصر، ولكنها تجرى في خارج مصر أي للمغتربين أيام 16، 17، 18 مارس عام 2018.

المهرجان الوطني للسينما المغربية

■ نظم المركز السينمائي المغربي مهرجان الفيلم الوطني في دورته 19 للسينما المغربية بمناسبة مرور ستين سنة لأنطلاق السينما المغربية وكانت مدينة (طنجة) هي مقر المهرجان. يشارك في فعاليات المهرجان هذا العام 15 شريطا طويلا و 15 شريطا صغيرا في تقديم لأفضل الأفلام المغربية، والتي تم انتاجها حديثا، وتميز المهرجان هذا العام باعتباره احتفالية بمرور هذه العقود الستين على هذه الصناعة ذات الأثر الكبير في التأثير الجماهيري. من بين الأعمال التي قدمت في مسابقة الافلام الطويلة فيلم (رقصة الرتيلاء) وقام باخراجه المخرج المغربي ربيع الجوهري، وهو مقتبس من المسرحية المعروفة (الموت للعذراء) للكاتب أرييل دورفمان) وهو يعبر عن الفترة التي تمتد من ستينات القرن الماضي الى سنوات الثمانينات من نفس القرن، يقوم ببطولة الفيلم هند بن اجباره و يونس لهري و عمر غفران.

P42-43 20/1/04 12:24 Page 2

واحة الحصاد

شو المصعد معطّل؟!

بريشة: حسين حمّود

أقوال

■ ثمن الحرية والكرامة فادح، ولكن الاستكانة للذل والاستعباد اشد فداحة.

حكيم عربي

■ اصعب الامور ان يعرف الانسان نفسه، واسهلها ان يعظ غيره.

ارسطو

■ لا مروءة لكاذب، ولا سؤدد لبخيل، ولا ورع لسيء الخلق.

الاحنف

■ ان الطريقة الوحيدة لتسلية البعض، هي الاصغاء اليهم.

هنري بيتشر

■ المواجهة هي اقصر الطرق للوصول الى الهدف.

البرت شوايتزر

■ الانسان سيد طالعه وفي غالب احوال الفشل يكون هو نفسه المسؤول عن فشله لا نجمه ولا طالعه.

شكسبير

■ جاهل لا يعرف، خير ألف مرة من عارف يتجاهل.

مثل هندي

■ الجمال كفاكهة الصيف، يسهل الحصول عليها، ويصعب الاحتفاظ بها.

فرنسيس بيكون

اختبر معلوماتك

اختر الجواب الصحيح:

١ـ ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
واخو الجهالة بالشقاوة ينعمُ
من هو الشاعر صاحب هذا البيت؟
بشار بن برد ـ ابو تمام ـ ام المتنبي؟

٢ـ يقال: «هذا رجل طويل الباع» فما معنى هذه العبارة؟
هذا رجل كريم مقتدر؟ ام هذا رجل شجاع مقدام؟

٣ـ اشتهر بالخطابة والشدة في الحكم، وروي انه احصي من قتلهم فكانوا ١٢٠ الفاً وكان في سجنه بعد موته خمسون الف رجل وثلاثون الف امرأة. فمن هو؟
ابو العباس السفاح ـ الحجاج بن يوسف ـ ام زياد بن ابيه؟

٤ـ «تتسع حدقتا عيني الهر خلال النهار وتضيقان ليلا»
صح؟ ام خطأ؟

٥ـ قال لها «شارل ديغول» عندما غنت في باريس: «لقد لمست بصوتك احاسيس قلبي وقلوب الفرنسيين جميعا»
فمن هي المطربة العربية التي قال لها ديغول هذا القول؟
اسمهان ـ ام كلثوم ـ ام فيروز؟

٦ـ ما هو الاسم الدخيل بين هذه الاسماء؟
المنصورة ـ دمنهور ـ عطبرة ـ الزقازيق؟

كلمة السر

كلمة السر: ٩ احرف: صاحب هذه الكلمات

ـ جميع هذه الكلمات مدونة داخل المربعات.
ـ لا يشطب الحرف الا مرة واحد فقط.
ـ الحروف غير المشطوبة تؤلف كلمة السر.

سألني الطبيب عن سر احتفاظي بشبابي. فقلت له: «تعودت انا وزوجتي خلال الستين عاما التي قضيناها معا ان تلوذ هي بالصمت او تشغل نفسها بعمل ما في المنزل اذا رأتني غاضبا او متعبا. اما انا فكنت بدوري اخرج الى حديقة البيت او اغادر البيت اذا وجدتها غاضبة.
وهذا في اعتقادي هو سرّ احتفاظي بسلامة جسمي وذهني واعصابي حتى اليوم.

أ	ا	ي	ظ	ا	ف	ت	ح	ا	ر	س	ن	ع	ا	ا	هـ
ب	و	ل	ي	هـ	ذ	و	ل	ت	ن	ا	س	ذ	ن	و	ا
ف	ش	أ	ط	اً	ب	ع	ت	م	و	أ	ا	ا	س	ل	أ
و	ق	ب	غ	ب	ي	ن	ل	أ	س	ر	و	ر	ى	و	ب
ا	ا	ل	ا	ا	ي	اً	ع	م	أ	ز	ا	ح	ت	س	غ
ن	ل	ل	ت	ب	د	ب	م	ت	و	ح	د	ش	ل	ا	ف
و	ف	س	ب	ل	ي	ر	ن	ج	ت	ي	غ	ا	ض	ب	ي
ب	ذ	س	ت	ي	ه	ي	ت	ف	ق	ل	م	ب	غ	ا	ا
أ	د	هـ	هـ	ي	ت	ي	ا	ة	ر	ة	ة	خ	ا	ل	ع
ب	خ	و	ن	ا	ن	ظ	م	و	ي	ل	ا	ل	ض	ص	ت
ع	ا	ر	ر	ي	ي	س	ت	د	و	ع	ت	ا	ب	م	ق
م	ل	و	ج	ي	ي	ب	ا	ص	ع	ا	و	ل	ا	ت	ا
ل	ب	هـ	اً	م	ا	ع	ل	ز	ن	م	ل	ا	ي	ف	د
هـ	ي	ذ	م	ي	م	س	ج	ا	ن	أ	ا	م	أ	ت	ي
ا	ت	ا	ا	ا	هـ	ت	د	ج	و	ا	ذ	إ	ت	ن	ك	ف
م	ا	هـ	ا	ن	ي	ض	ق	ي	ت	ا	ل	ى	ت	ح	و

نـوادر

● ميزان الحظ ●

■ فيما كان «سام» ينتظر ركوب طائرته في المطار، لاحظ ميزانا الكترونيا يحدد الوزن ويقرأ الحظ. فتقدم وأسقط ربع دولار في شق الالة واخذ يقرأ على الشاشة:
«انت تزن ٨٨ كلغ، ومتزوج وفي طريقك الى مدينة سان دييغو بكاليفورنيا». فوقف مشدوها وتسمر في مكانه.
وضع رجل اخر قطعة معدنية في الميزان الالكتروني وقرأ:
«تزن ٨٣ كلغ وانت مطلّق وتقصد مدينة شيكاغو في ولاية ايلينوي».
سأل سام الرجل: «هل انت فعلا مطلق وفي طريقك الئ شيكاغو؟»
فجاءه الجواب: «نعم».
اخذ العجب من سام كل مأخذ. فاندفع الى حمام الرجال وبدّل ثيابه وغطى عينيه بنظارتين سوداوين وعاد الى الالة. فراحت تقرأ عليه:
«لا تزال تزن ٨٨ كلغ، ولا تزال متزوجاً، لكنك تأخرت عن طائرتك المتوجهة الى سان دييغو..!»

● لسانك حصانك ●

■ الحكيم من يضبط لسانه ويفكر جيدا وقت الخطر. فالاسد، كما تعلمون، دعا النعجة ليسألها: هل لنفسه رائحة كريهة؟
فأجابت بالموافقة، فالتهم رأس تلك المغفلة. ثم دعا الذئب وسأله، فاجاب بالنفي فقطع رأسه لعلمه انه متملق ومرواغ. اخيرا دعا الثعلب وسأله.
فكان الجواب: «اعذرني يا سيد الغاب، فأنا مصاب بالزكام وحاسة الشم عندي معطلة..!»

● من غرائب المشاهير ●

■ **كان الروائي الفرنسي الكسندر دوماس يكتب رواياته الرائعة على ورق ازرق اللون. واشعاره على ورق اصفر. والمقالات على ورق وردي اللون!**

● الاصلع والمزين ●

■ **مرّ رجل اصلع من امام صالون للحلاقة، فناداه المزين قائلا: «تفضل وادخل.. فليس لديك ما تخسره...!»**

P44 20/1/04 11:58 Page 1

ريما كركي*

على الطريقة اللبنانية

المتهم بريء حتى تثبت ادانته... وهذا الكلام ينطبق على كل المتهمين... متل ما ينطبق على زياد عيتاني وسوزان الحاج، ينطبق هذا الكلام أولا على المتهمين الذين لا احد يكترث لاثبات براءتهم.

لكن القصة ليست قصة متهمين...

ما نعيشه اليوم قمة الفوضى... قمة الفساد... قمة اللاثقة بكل شيء... ما عدنا نصدق شيئا... ما هو المفبرك وما هو غير المفبرك من التهم الملصقة بالناس... هل فبركوا للابرياء... أم فبركوا للمفبركين.... جنون... عصفورية ...عاصفة من الشكوك... نخاف بعدها من بلدنا على حالنا ..كل شيء أصبح واردا... انت وحظك !من التهم والادانات التي لا يسمعك أحد بعد انتشارها... فالبلد «ساحة صراخ» من دون جدوى وعلى كافة المستويات...

التراشق هو لبّ مهارتنا..! التراشق السياسي في موسم انتخابي يحلو فيه استغلال الناس وتظهر فيه فنون السياسيين...! التراشق الطائفي والحزبي وشد الحبال الحاضر في كل القضايا والذي تسيس فيه كل الملفات ولو على حساب دمار كرامات ناس، التراشق الاعلامي، بين من يستعرض معلوماته ومن يستعرض اخلاقيات المهنة باستنسابية !بدل ما يكون الاعلام الذي يلعب «مضطرا» أدوارا اكبر منه، موحدا ضد تلاعب السلطة فينا...

والاهم من كل المشهد هو ان الاسرائيلي يشاهد احلى كوميديا ويضحك كثيرا على مشهد العمالة وفبركاتها وتعاطي اجهزة الدولة الهشة معها.. في كل مسرحيات الاخذ والرد وصراع الاجهزة والتهم المتبادلة، وحده الاسرائيلي مطمئن لغبائنا على كل المستويات... واهمها غباؤنا بالتعاطي بكل شي مرتبط فيه هو...

حان وقت الورشة... ورشة انتزاع العفن المتراكم في كل زوايا مؤسساتنا.. لكن لا حياة لمن تنادي... الكل غرق في حساباته... والبلد يستمر في ادهاشنا..

فكلما قلنا وصلنا الى القاع، يظهر لنا قاع أعمق منه...! ■

* إعلامية ومقدمة برامج تلفزيونية
rimakaraki@hotmail.com

عدسة الحصاد

جانب من الحضور

يقطعون قالب الحلوى

سفير لبنان رامي مرتضى يتوسط جوليات حاصباني ونجاة حاصباني

ميلاد مارون وجاد بعقليني

برفكتا يزبك

الاحتفال بعيد مار مارون

■ لمناسبة عيد مار مارون شفيع الطائفة المارونية، اقام الاب جوني سابا قداسا في كنيسة سيدة لبنان في لندن حضره سفير لبنان رامي مرتضى وعقيلته وجمهور من ابناء الجالية اللبنانية.

قنصل لبنان حازم الصمد

سعيد يزبك

ناجي جاموس

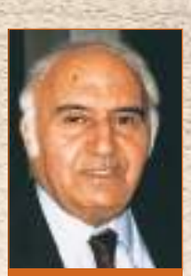

كتبها:
حافظ محفوظ

إبتهال

يا خالقَ كلِّ الأكوانِ ... سبحانَك.. ليس لكَ ثاني
يا خالقَ كلِّ الأكوانِ ... فحضورُكَ فوقَ الأزمانِ
لا نعرفُ غيرَك معبوداً ... يا باري الأنسِ والجانِ
الدنيا كلُّها في يدِكَ ... كرةٌ تغمرها بحنانِ
عاقبتَ آدمَ وذريّتَهُ ... بالموتِ نتيجةَ عصيانِ
حوّاءُ اغوَتهُ ومَشَتْ ... في دربِ الأفعى الشيطانِ
وحياةُ الناسِ غدَتْ ملأى ... بعذابٍ مُرٍّ وأحزانِ

■■■

اعطيتَنا يا ربُّ عقلاً ... فوضعناهُ في الاكفانِ
ونشرنا حقدَنا في صلَفٍ ... وأضعنا جذورَ الايمانِ
وتشبّثُ بعضُنا في مالٍ ... او جاهٍ بهيئةِ اوثانِ
وعشقنا الحربَ ونهجَ العنفِ ... وشرعَ الغابِ الحيواني
وركضنا خلفَ متاعِ الدنيا ... وغرقنا ببحرِ النسيانِ
ونسينا الموتَ يلاحقُنا ... ويُجدِّدُ عمرَ الانسانِ
لا نأخذُ معنا الى قبرٍ ... إلاّ الانجازَ الروحاني

■■■

يا ربُّ نَوِّرْ بصيرَتَنا ... لنعودَ لهُدي القرآنِ
ونطبّق تعليمَ الانجيلِ ... ووعظٍ فيه ربّاني
يا ربُّ ساعِدْ أُمتَّنا ... كي تطوي جميعَ الاشجانِ
وتحلَّ مشاكلَ عالقةً ... في كلّ قطرٍ ومكانِ
في القدسِ وارضِ فلسطينَ ... وفي بغدادَ ولبنانِ
وأشعْ في الشرقِ يا ربيّ ... سلاماً صلبَ الاركانِ
وعدالةَ دونَ ارهابٍ ... والحقَّ بقوّةِ سلطانِ
الخيرُ نريدُهُ دستوراً ... لنعيشَ جميعاً بأمانِ

Back cover 2/4/14 1:06 AM Page 1

Magnificence and Gourmet Excellence by the Red Sea

Le Royal

ROYAL HOLIDAY RESORT
SHARM EL SHEIKH

Le Royal Sharm El Sheikh is the newest hotel in the Le Royal luxury collection. With 450 rooms and suites, one of the biggest water parks in the region and diverse swimming pools, this property features a variety of luxurious touches and amenities with artistic flair. A strong gourmet offering with Italian, Mediterranean, Arabic, French, spicy Asian, American and Russian flavors is also on the menu, while a drink at the Sky Bar shouldn't be missed.

Sharm El Sheikh | Egypt | www.leroyalsharm.com | +20 69 360 4440

Beirut | Lebanon *

Hammamet | Tunisia

El Minzah | Morocco

Amman | Jordan

Luxembourg | Luxembourg *

Villa de France | Morocco

www.leroyal.com

THE LEADING HOTELS OF THE WORLD